السنة الرابعة ـ العدد ٤٢ ـ رجب ١٣٩٩ هـ ـ يونيو ١٩٧٩ م

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة
ملتقى الابداع العربي والثقافة الانسانية

مفاهيم مبهمة في الفكر العربي المعاصر
محمد عزيز الحبابي

الجذور الفكرية للغزو الثقافي
د. عون الشريف

المرأة التي كرهت شكسبير
صلاح عبد الصبور

مراكش
الأذن تعشق قبل العين أحيانا




بيبسي



الدوحة

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم ، عمان ٢٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا ، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلسا ، سوريا ٢٠٠ قرشا ، لبنان ٢٠٠ قرشا ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، الجماهيرية العربية الليبية ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول العالم ما يعادل دولارا واحدا .

الاشتراكات : للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات ٧٢ ريالا قطريا ـ للافراد ٣٦ ريالا قطريا او ما يعادلها ـ للخارج تضاف اجرة البريد الجوي .

الاعلانات : يتفق بشانها مع مسئول الاعلانات .

الدوحة

مجلة شهرية
تصدرها وزارة الإعلام
بدولة قطر

مدير التحرير: عبد القادر حميدة
المدير الفني: محمد ابو طالب
سكرتير التحرير الفني: أحمد عبد الله
سكرتير التحرير: نبيل خالد الأغا
الإشراف الفني: نائلة محمد فتحي

مكاتب المجلة: القاهرة: فكري النقاش — بغداد: ماجد السامرائي — الخرطوم: عبد الملك — الأردن: عيسى حسن الجراجرة — دمشق: كريم الشيباني — الكويت: عبد الله الشيتي — الرباط: محمد عباس نور الدين

العدد ٤٢
يونيه ٧٩





استطلاعات

٥١ صياغة الذهب في قطر — سائد درويش
٥٦ مراكش ـ الآن تعشق قبل العين أحيانا — كمال سعد
٦١ قصة ايبلا : النور ياتي من الشرق — لؤي عجان



صفحات الرأي

١٧ نقطة حبر : جدول أعمال القرن الخامس عشر — علي سيار
٣٥ اضغاث أحلام : كلام على الماء — درويش مصطفى الفار
٥٠ هل تحب الشيشة ؟ — محمد عفيفي
٨١ زاوية الرأى : ما هو مستند هذا الحوار ؟ — محمد جابر الانصاري
١٤٦ الورقة الاخيرة ـ الاطفال آباء الرجال — عبد الرحيم أبو ذكرى

أدب وأدباء

٢٨ المرأة التي كرهت شكسبير — صلاح عبد الصبور
٣٦ صور من البؤس والرعب — د . لويس عوض
٤٠ حديث الشعر والشروق — الطيب صالح
٤٦ نعم كان العقاد شاعرا — د . يحيى الجمل

قصص قصيرة كاملة

٦٦ « الرجل الثاني » ـ الحلقة الثالثة والاخيرة « رواية » — نجيب محفوظ

التقرير الذهبي

٦ العالم بين هيستريا الحرب .. والحوار — د . محمد ابراهيم الشوش

قضايا فكرية

١٨ مفاهيم مبهمة في الفكر العربي المعاصر — محمد عزيز الحبابي

شؤون افريقية

٧٢ روديسيا زامبابوي « ٢ » — رزموند هنريكس

اسلاميات

٢٢ الجذور الفكرية للغزو الثقافي — د . عون الشريف
٣٢ الاساس النظري لحضارة اسلامية آتية — محمد الشوفاني

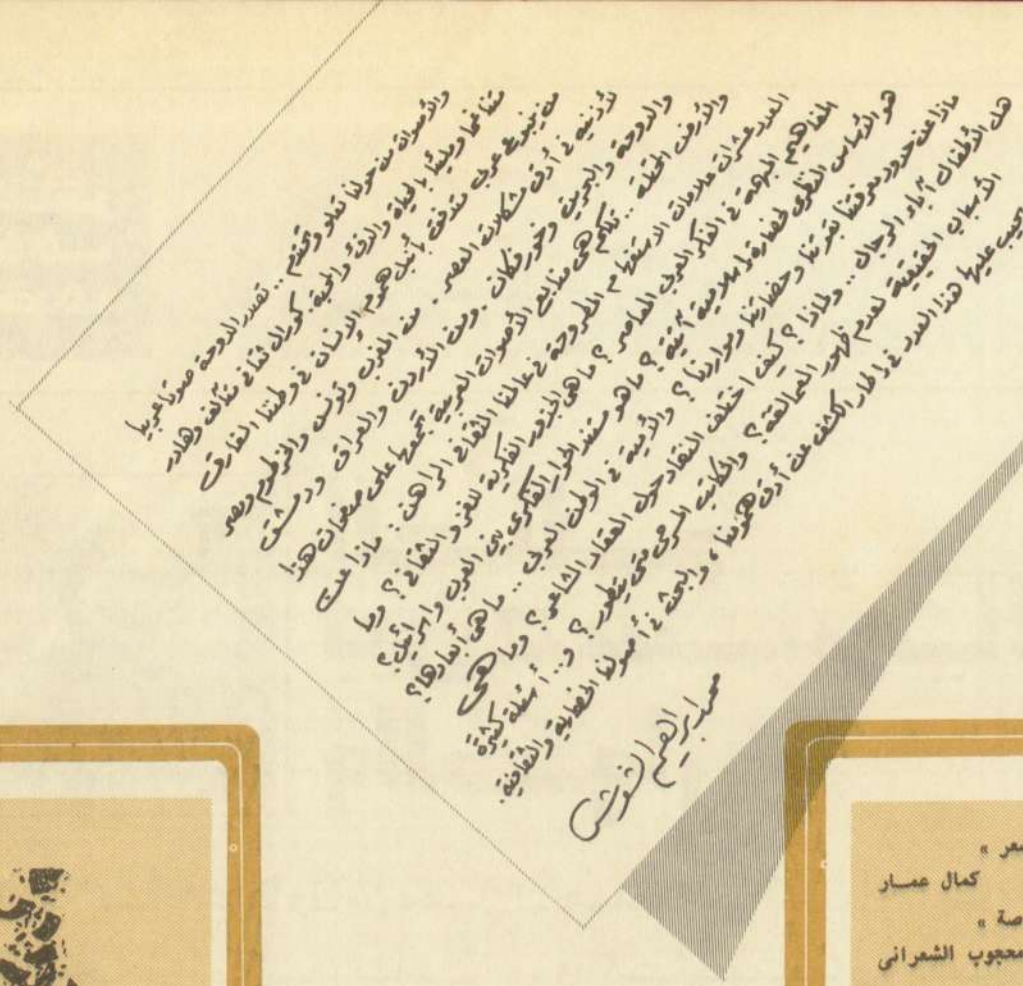
أبواب ثابتة

٤٢ ادباء ومواقف : رواية جميلة وفنان مجهول — رجاء النقاش
٧٨ دراسات في ادب الخليج ـ محاولات في كتابة القصة الخليجية — محمد جابر الانصاري
١٣٢ شخصيات حية من الاغاني : جليلة بنت مرة — محمد المنسي قنديل
١٣٨ على الطريق بين الادب والحياة : هل أنا غبي ؟ — عباس خضر

التحرير والادارة : ص.ب ٢٣٢٤ ـ الدوحة ـ قطر
العنوان البرقي : المجلة ـ الدوحة
تلكس : 4521 MAGDO DH
تليفونات :
رئيس التحرير : ٢١٢٢١
التحرير : ٣٢١٢٧٠ ـ ٣٢١٨٥٧ ـ ٢١١٢١
القسم الادارى : ٣٢٣٧٧٨
القسم التجارى : ٣٢١٨٥٧ ـ ٣٦٨٤٦

جميع المراسلات ترسل باسم رئيس التحرير

ما ينشر في المجلة لا يعبر بالضرورة عن راى الوزارة او المجلة
المواد لا تعاد الى مرسليها نشرت او لم تنشر



٨٢ عندى كثير من قصائد البكاء « شعر »
كمال عمار

٩٩ ذاكرة الصودا والاسفنج « اقصوصة »
محجوب الشعرانى

١٢٩ كاريكاتير ناجى

١٣٠ مرثية نهر كان يضج بالحياة « شعر »
عبد المنعم عواد يوسف

حياتنا المعاصرة

٨٣ الكهرمان ـ نافذة على دنيا ما قبل التاريخ

٨٦ اسحاق اسيموف أشهر كتاب الخيال العلمى

٨٨ الطب النفسى على مائدة التحليل

٩٢ البروتين لـه فوائد صناعية
أجهزة الطاقة الشمسية فى الاسواق
اختبار جديد لتشخيص امراض القلب

٩٤ كتب فى اللياقة البدنية

فنـــون

١١٦ هذا الفيلم الساقط عن طه حسين
رجاء النقاش

١١٩ هتشكوك وثمانون عاما من الاثارة
رءوف توفيق

١٢٢ المعرض الخامس للتشكيليين القطريين
يوسف احمد

١٢٤ من أوجست رودان الى الفنانين الشبان
د ٠ زينب عبد العزيز

١٢٦ متى يتطور الكاتب المسرحى حافظ احمد امين

١٢٧ بروفيل الفنان المسرحى القطرى موسى عبدالرحمن

١٢٨ قطر والعالم فى معرض الفنان صلاح عبد البر بالدوحة



مراجعات وتيارات ثقافية

١٠٠ تعقيب على رد الناعورى عيسى الجراجرة

١٠٦ الاسباب الحقيقية لعدم ظهور العمالقة
محمد عباس نور الدين

١٠٢ قوتنا ـ حضارتنا ـ مواردنا لؤى عجان

١٠٣ اخطاؤنا فى اللغة عيسى فتوح

١٠٤ الامية فى الوطن العربى د ٠ فيصل بشير امام

١٠٧ بواكير الصحافة البحرينية صالح الديرابانى

١٠٩ رد على مقال « محاكمة ظالمة لطه حسين »
د ٠ عبد المجيد المحتسب

١١١ اخبار ثقافية

١٣٦ الاخطاء الشائعة عبد الله جابر

ابواب القراء



باشراف نادية رزق

٦ رسائل الى المحرر

١٣١ من تجاربى الشخصية

١٣٦ رايت ـ سمعت ـ قرات

١٤٢ دوحة القراء

١٤٤ المسابقة



مكافآت القـــراء

تدعيما للعلاقة الادبيـــة والروحيـة بين الدوحـة واصدقائها المساهمين فى تحـرير ابواب القراء ٠٠ فان المجلة تقدم مكافات رمزية على النحو التالى :

من تجاربى الشخصية
١٢٠ ريالا

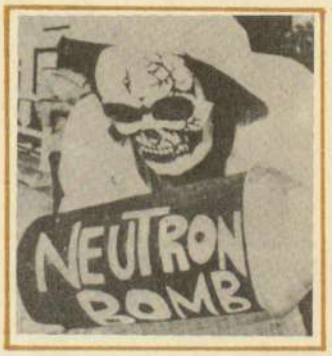
افكار جديدة ١٠٠ ريال

رايت ٠ سمعت ٠ قرات
٦٠ ريالا

دوحـة القراء ٢٥ ريالا

والمرجو من الاصدقاء الذين يسهمون فى تحـرير ابواب القراء ، التكرم بالكتابة على وجه الصفحة دون ظهرها ، مـع ذكر اسم الباب عـلى المظروف الخارجى ، حتى تجد كتاباتهم العناية الفورية ٠

الدكتور محمد ابراهيم الشوش



العالم بين هستيريا الحرب والحوار !

- فى الساعات الأولى من صباح الأحد ٥ أغسطس ١٩٨٥ تقوم الحرب الثالثة!
- الحرب العالمية الثالثة ١٩٨٥ كتاب يقرؤه العالم هذه الأيام.
- مناخ جديد يومى بتحول الرأى العام فى الغرب إلى حالة الحرب الباردة.
- كان صوت كيسنجر أول مؤشر فى هذا الاتجاه ذى الوجه الكالح

ظلت اتجاهات الرأى العام الغربى ، وبخاصة في الولايات المتحدة ـ وهى التى تحكم التخطيط والمبادرات السياسية في الغرب ككل ـ تتعرض منذ بداية هذا القرن للتقلب والتذبذب والتخبط وعدم الاستقرار ، حتى ليستحيل على الدارس السياسى تحديد خط مبدئى مرسوم لهذه الاتجاهات . فهى تتأرجح من موقف إلى نقيضه بنفس القوة والاقتناع ، وبنفس الاندفاع والحماس ، مصحوبة بنفس تظاهرات السخط أو التهليل وحمل مشاعل التأييد أو الاستنكار . فمن طموحات كونية أيام الرئيس « ودرو ويلسون» لوضع نظام عالمى بقيادة الولايات المتحدة في أعقاب الحرب العالمية الأولى ،إلى دعوة إلى العزلة التامة والانغلاق على النفس وترك العالم القديم للجانب الآخر من المحيط الواسع يغوص في مشاكله وحروبه وأزماته ومناقشاته ، والتى هى أساسا من صنع يديه . إلى مساهمة كلية في حرب عالمية أشد ضراوة كان لها فيها سبق تجربة القنبلة الذرية فوق قطيع كبير من البشر . ومن إيمان تبشيرى مطلق انتظم الرأى العام الأمريكى كله في أوائل الخمسينات بدور الولايات المتحدة الروحى والمادى ومسئولياتها التاريخية العالمية في الدفاع عن العالم الحر والديموقراطية الغربية في أقطار العالم ضد أعاصير التسلط والدكتاتورية التى تهب عليها من الشرق ، وتقمص دور الشرطى العالمي الذى يعمل بكل الوسائل العسكرية المكشوفة ، أو التآمرية السرية للدفاع عن أية بقعة في العالم . وهو الايمان الذى أدى التطرف فيه إلى هستيرية الرعب المكارثي وتخطيط المخابرات المركزية التى لا تخضع لأى قانون أو اعتبار ، وسياسات الحرب الباردة التى مارسها (جون فوستر دالاس) والتدخل العسكرى في كوبا وفيتنام ، إلى الموقف المضاد الذى برز في اتجاه الرأى العام في الستينات كرد فعل لما أفرزته حرب فيتنام من قسوة وتدمير وإذلال ، وما تبدى من لا جدوى ولا إنسانية عمليات وكالة المخابرات السرية . فكان السخط والتظاهرات الصاخبة التى هزت المجتمع الأمريكى . وكان ارتداد الرأى العام الغربى ونفوره من كل مظاهر الحرب الباردة أو الساخنة ، والرفض لكل صور الوجود النووى في بلدان الغرب وتقلص مخصصات التسلح ، واعتبار كل ما يقال عن تهديد المعسكر الشرقى أوهاما مريضة تسيطر على أدمغة سبقها الزمن وفات أوانها .

● غير ما يشتهى الغرب :

وعندما بدأت أحداث الآونة الأخيرة في العالم الثالث ، وفي بعض مناطق النفوذ الغربية التقليدية تأخذ طريقا غير ما يشتهى الغرب وفي غير مصلحته في آسيا وأفريقيا وأفغانستان وإيران والقرن الأفريقي وأنجولا ، بدأت في الأفق إرهاصات مناخ جديد يوحى بتحول الرأى العام في الغرب إلى حالة الحرب الباردة وأساليبها من جديد . وهو مناخ أعد له بذكاء خبيث واستغله (ميكيافيلو) السياسة الغربية ولأسباب وضحت على لسان حكماء آل صهيون .



وكان صوت كيسنجر أول مؤشر في هذا الاتجاه الذى أطل بوجهه الكالح من جديد حين خرج من صمته الدرامى المحسوب في أوائل هذا العام ليندد بضعف الادارة الأمريكية وضعف الارادة الغربية ككل عن وقف تصدع النفوذ الغربى في العالم ،والذى يرجعه إلى الاحجام عن استعمال القوة ، وإنزال الجيوش ، كما يرجعه إلى موقف الرأى العام الغربى المعادى لحرب فيتنام ، وما وجه من نقد للمخابرات المركزية ، وما جرى من تحطيم معنوى للمؤسسات الدستورية الأمريكية وإضعاف مركز الرئيس الأمريكى في أعقاب فضيحة « ووترجيت » .

● دور الشرطى العالمى :

وبدأ الحديث الهامس يتحول إلى إعلان واضح صريح ، ثم إلى تخطيط حكومى . وبدأت تبرز إلى الوجود مشاريع كان الحديث عنها يدور في حياء وهمس ، أو فلتة لسان رجل مثل « كيسنجر » حينما يعمد إلى التخوف والابتزاز كتكوين قوة عسكرية لحماية منابع النفط ، والعودة إلى دور الشرطى العالمى . وأصبح الحديث عن دعم حلف الأطلنطى بالغ الجدية والاهمية . وأصبح الكونجرس الأمريكى أكثر قابلية واندفاعا لقبول مقترحات « البنتاجون » ومشاريعه لزيادة مخططات التسلح ، وأكثر تعنتا وتصلبا في مفاوضات الحد من الأسلحة الاستراتيجية ـ وكسبت الأحزاب المحافظة واليمينية المتصلبة مواقع جديدة . وكونت الحكومات في بعض بلدان الغرب الكبرى كما حدث في كل من بريطانيا وكندا في شهر مايو الماضى ، وعادت نغمة الدعوة والدعاية لادوارد كيندى تناسيا وتجاوزا لهفواته النسائية ، وحنينا إلى الأخ الأكبر الذى استطاع بتهديده النووى ، أن يجبر الأعداء على التقهقر والتراجع .

● الحرب الثالثة :

هذه التقلبات المتطرفة في اتجاهات الرأى العام الغربى ، تعود إلى عوامل معقدة متشابكة ليس هنا مجال تفصيلها ، لكننا نشير فقط إلى عاملين رئيسيين :

أولهما : فقدان القيادة والتوجيه الذى يقوم على اعتناق مبدأ فلسفى أو أخلاقى ثابت . فهى اتجاهات تحكمها المصلحة المؤقته ، وهذه تتغير بتغير الظروف والأحوال والضغوط غير المستقرة .

والثانى : أن هذه الاتجاهات تحكمها في غياب القيادة الواعية انفعالات عاطفية وردود فعل ومقارنات غير علمية ، واستقراء سطحى للأحداث يقوم على خطأ الاعتقاد بأنها تنبع كلها من نبع واحد ، وبالتالى تخضع لمعالجة واحدة .

وكتاب الجنرال سير جون هاكيت « الحرب العالمية الثالثة ١٩٨٥ » والذى يقرؤه الغرب هذه الأيام في استغراق واهتمام بالغ ، والذى فاز حتى الآن بعدة جوائز من بينها جائزة الكتاب الشهرى ، والجمعية العسكرية للكتاب ، وأعيد طبعه أكثر من مرة في مدى أسابيع قليلة .. يعتبر وليدا شرعيا لهذا المناخ المتصلب الجديد في الغرب .

والجنرال ـ هاكيت » إلى جانب خبرته العملية التى اكتسبها في الحرب العالمية الثانية ، وفهمه العميق للشئون العسكرية ، مؤلف معروف ، وأستاذ جامعى شغل عدة مناصب أكاديمية من بينها عمادة كلية « كنج » بجامعة لندن .

ويمثل هذا الكتاب الذى نحن بصدده سجلا تاريخيا مستقبليا لأحداث الحرب العالمية الثالثة التى تبدأ في الساعات الأولى من صباح الأحد ٤ أغسطس عام ١٩٨٥ باكتساح المعسكر الشرقى بقواته العسكرية التقليدية المتفوقة عدة وعددا لألمانيا الغربية باعتبارها خط الدفاع الأمامى لحلف الأطلنطى في أوروبا .

ويصف الكتاب في دقة وتفصيل مذهل ومدعم بالصور يضا ، المعارك الجوية والبحرية والأرضية والفضائية على مدى الأسابيع الثلاثة للحرب .

وبرغم هذا الاطار الخيالى المستقبلى ، فالكتاب لا يمثل قصة وهمية مسلية على غرار مغامرات « جيمس بوند » و « السوبرمان » أو نبوءة من نسج الخيال ، أو حكاية خرافية من حكايات الخيال العلمى . لكنه عمل يستند على إحصاءات ومعلومات دقيقة قصد به مؤلفه أن يكون جادا ، وأن يؤخذ ماخذ جد .

والفكرة التى يقوم عليها الكتاب هى أن السلبية واللامبالاة وخيبة الأمل التى أعقبت فشل التدخل العسكرى في فيتنام ، وتعرية المخابرات المركزية وشل حركتها ،

الشهر الذى مضى

العالم بين هستيريا الحرب .. والحوار !

وإضعاف كافة المؤسسات الدستورية الغربية ، وتقليص القدرة الدفاعية، وتخفيض مخصصات التسلح ، ومشروعاته في الغرب ، وعدم الجدية في تناول المسائل الدفاعية ، واللامبالاة غير المسئولة بالتهديد الذى يشكله المعسكر الآخر ، وانصراف الجماهير إلى اهتماماتها الاستهلاكية ، واقتناعها المتكاسل باستحالة وقوع حرب نووية قد وصلت بالغرب إلى حافة الهاوية بنهاية عام ١٩٧٨ . وأن الذين حاولوا تبصير الغرب بالمخاطر التى تهدد مؤسساته ، وكيانه ، ووجوده ، كانوا يجدون معارضة ، وعنتا شديدا ، ويقابلون بالهزء والسخرية من أجهزة الاعلام ، ويوصمون بلوثة الحرب والجنون ، وتوهم الأعداء ، برغم أنهم ببصيرتهم النافذة هم وحدهم الذين يملكون إنقاذ العالم الغربى مما يواجهه من دمار محقق .

وهذا الكتاب يطمح لأن تكون هذه البصيرة النافذة التى تخترق حجب الغيب ، وتستكشف المستقبل ، وتستبطن الأحداث المستقبلية من نقطة محددة في الغد على ضوء اتجاهات وأحداث اليوم .

● بين الشرق والغرب :

وفى داخل هذا الاطار المستقبلى يتضمن الكتاب تحليلا عسكريا دقيقا يهدف إلى إبراز الثغرات في الدفاع الغربى . وهو إلى جانب استقراء تاريخى وسياسى واجتماعى للأحداث والتى يمكن أن تؤدى إلى هذه الكارثة من وجهة نظر رجل يعتقد اعتقادا جازما بأن كل ما يحدث في هذا العالم ، إنما هو نتيجة مباشرة أو غير مباشرة للصراع بين الشرق والغرب ، وهو بذلك يمثل قطاعا كبيرا من الرأى العام الغربى ، وعددا من مخططى السياسة الغربية الذين يلغون للعالم الثالث أى وجود ، أو تفكير مستقل ، أو طموحات فردية ، أو ظروف خاصة خارج نطاق الصراع بين المعسكرين . فالكاتب ـ شأنه شأنهم ـ لا يعترف بعوامل محلية إلا في نطاق إمكان استغلالها لخدمة هذا المعسكر أو ذاك .

فالعالم الثالث لا يعدو أن يكون ميدان حرب أو تآمر للمعسكرين . وفي عام ١٩٨٥ يكون أكثر اضطرابا وقلقا مما هو عليه الآن ، وأكثر قابلية للاستغلال في الحرب الدائرة . فحسابات المؤلف تقول إن عالم اليوم يقطنه ٤ بليون نسمة ، ثلثهم فقط يعيشون في بلاد يبلغ دخل الفرد فيها أكثر من ثلاثة آلاف دولار ، بينما يعيش الباقون « ٧ر٢ بليون نسمة » في بلاد فقيرة معدمة يقل دخل الفرد فيها عن ٣٠٠ دولار سنويا . و ٥٥٪ ، أي حوالى بليون ونصف بليون من هؤلاء الفقراء تقل أعمارهم عن عشرين عاما ، أى أنهم من الأطفال الذين لا ينتجون ، أو الصبية الذين لا ينتجون سوى الشغب .

ويقدر الكاتب أن هؤلاء البليون ونصف البليون سيكونون في سن الانجاب عام ١٩٨٥ . وبالتالى يصبحون أزواجا عاطلين عن العمل في فترة من أخصب فترات حياتهم وأنسبها للتجنيد العسكرى . وهؤلاء هم الذين سيكونون مصدرا من مصادر الاضطراب والقلق في العالم الثالث الذى يقسمه الكاتب في عام ١٩٨٥ إلى أربع مجموعات :

● مجموعة اقتصادية ناجحة استطاعت بترابط كيانها الاجتماعى ونظامها الاقتصادى الحر أن تلحق بركب الدول الصناعية المتقدمة .

● ودول يمينية غير مستقرة حققت تقدما اقتصاديا ولكن على حساب كيانها الاجتماعى التقليدى ، ولهذا فشلت في السيطرة على مشاكلها الاجتماعية ، واضطراباتها العمالية والطلابية ، وتضخم مدنها ، وازدياد الارهاب السياسى والجرائم فيها ، وتفشى الفساد في خدمتها المدنية وقوات أمنها وتنقل الحكم فيها بين أقلية فاسدة من الطبقة الغنية .

● ودول يسارية غير مستقرة من الدول الفقيرة التى فشلت في إحراز أى تقدم اقتصادى ، وحيث يتم تغيير الحكومات فيها عن طريق انقلابات عسكرية متوالية .

● و .. دول تدور في فلك المعسكر الاشتراكى .

والكاتب يرى أن هذا الوضع يتيح الظروف المثالية للمعسكر الشرقى لاحداث أكبر قدر من المشاكل والاضطرابات في الغرب ، ليس بغرض ازدياد نفوذه أو لغرض سيطرته . فالاستراتيجية التى تقوم على المنافسة بين الدولتين قد انتهى أوانها بعد أن أصبح واضحا أن أية محاولة على النسق الاستعمارى القديم للسيطرة المباشرة على أى بلد في العالم برغبته أو بغير رغبته ، أمر مكلف وغير مرغوب فيه .

● الغرب العاجز :

غرض هذه الاستفزازات إذن كما يوضح الكاتب هو وضع الغرب في وضع العاجز عن التدخل في شئون المعسكر الاشتراكى ، والذى سيتعرض بصورة زائدة إلى الاضطرابات والهزات . وهذه الاضطرابات التى يعانى منها المعسكر الاشتراكى ـ لا أزمات العالم الثالث ـ هى التى تشكل في النهاية التهديد الأكبر للسلام . فالمعسكر الاشتراكي برفضه التكيف مع متطلبات العصر وتمسكه بأيدلوجية فات أوانها ووضح خللها ، ومعارضته التغيير ، هى التى ستعرضه ـ حسب رأى الكاتب ـ لأزمات مستعصية في الفترة ١٩٧٨ إلى ١٩٨٤ . وعلى رأس هذه الأزمات ضيق أوربا الشرقية بالقيود الايدلوجية المعوقة لنموها الصناعى والاقتصادى .



● الصراع بين الشرق والغرب وراء كل ما يحدث الآن في العالم

● العالم الثالث لا يعدو أن يكون ميدان حرب أو تآمر للمعسكرين

ومن ناحية أخرى ستكون الجمهوريات الآسيوية السوفيتية قلقة ومضطربة بسبب تطلعها إلى الرخاء الاقتصادى الذى استطاع أن يحققه محور اليابان – الصين ، مما يعرض المعسكر الاشتراكى إلى الخطر .

وهذا التخوف من التفكك الداخلى هو الذى يقود إلى الحرب . وما دام هذا التفكك حتميا ، فان وقوع الحرب أمر حتمى . ومن هنا فان يقظة الغرب لما يتهدده من مخاطر ، تصبح أمرا بالغ الحيوية والخطورة ، وبخاصة وأن تركيز المعسكر الشرقى المستمر على زيادة وتطوير قواته العسكرية والهجومية ، وتوجيه موازناته وكافة إمكاناته لذلك على حساب رفاهية شعوبه ، تقف دليلا عمليا على أنه يعنى حقا ما ظل يردده دائما بحتمية تصدع المجتمعات الغربية الرأسمالية بسبب التناقضات ومسئولية الاشتراكية التعجيل بهذا السقوط .

● على سبيل المثال :

ويشير الكاتب : بالرغم من أن التهديد المستمر للنظم الديموقراطية البرلمانية في الغرب على مدى ثلاثين عاما هو الذى أدى إلى تكوين حلف الأطلنطى ، إلا أن الحكومات المشتركة في الحلف ظلت غير راغبة في المساهمة في خلق الأداة العسكرية التى يمكن أن تواجه هذا التحدى ، أو تأييد الخطوات في هذا السبيل . بل كان التأييد يقدم أحيانا في حياء كما لو كان وصمة .

ويركز الكاتب على بريطانيا باعتبارها مؤشرا لمواقف الدول الأوربية الاخرى ، ولأنها في نظره تحمل الكثير من ملامح الضعف التى يعانى منها الغرب ، فلبريطانيا مشكلتها الخاصة . إنها فقدت لتوها امبراطورية لم تكن تغيب الشمس عنها . ولم يمر الوقت الكافى لكى تتكيف مع وضعها الجديد كدولة من الدرجة الثانية بلا ممتلكات ولا مسئوليات .

ولقد كان اهتمام بريطانيا بعدالة توزيع الثروة أكثر من اهتمامها بخلق هذه الثروة . وقد أدى ذلك – من وجهة نظر المؤلف – إلى شل روح العمل والاستثمار والانتاج واعتماد الشعب على رعاية الدولة بدلا من اعتمادهم على أنفسهم ، وبناء الفلسفة الاقتصادية على حسب الناجحين والمجتهدين .

ويتحدث الكاتب عن ممارسات الحركة العمالية الخاطئة وخروجها عن إطار القانون والدستور وحكم البرلمان بتشجيع من الساسة ، وكيف تحولت الاتحادات من أداة لرفع مستوى معيشة العامل إلى مؤسسات لاحداث ارتباك في الانتاج والعمل . وبالتالى ضعف مستوى المعيشة وزيادة التضخم والعطالة .

ويتحدث أيضا عن العداء للربح ، وفرض الضرائب الانتقامية على الاستثمار ، ويهادن ما يسمى بالتعليم التقدمى وفقدان روح الحزم والضبط والربط . ويوضح كيف تقلصت موازنات الدفاع بسبب السياسات الخاطئة والتواكل والاعتماد غير الواقعى على قوة الردع النووى الأمريكية من ٢ر١١ ٪ من الدخل القومى في عام ١٩٥٢ إلى ٩ر٤ ٪ في موازنة ١٩٧٦ / ١٩٧٧ .



● بعض التعقل :

وكما برهن الناخب البريطانى والكندى مؤخرا ، فان هذه الأفكار ليست منعزلة أو بعيدة عن تيار التفكير العام الذى بدأ يسود أوساط الرأى العام في الغرب في الآونة الأخيرة ، ومن هنا تبلغ الأهمية القصوى للتحليل الاستراتيجى لعام ١٩٧٨ الذى أصدره في نهاية الشهر الذى مضى « آيار » المعهد العالمى للدراسات الاستراتيجية . فهو يعيد بعض التعقل إلى التفكير السياسى بعيدا عن الاثارة والافتعال ، وحتى لا ينحرف الرأى العام في تيار خطير ، يلقى بالعالم في أتون هستيريا الخمسينات وجو الحرب الباردة والمواجهات .

فالدراسة تبتعد عن عقد المقارنة اللامنطقية بين الأحداث التى لا تشابه بينها ، وهى المقارنات التى أدت إلى كثير مما يعانيه الغرب من تخبط وارتباك . كما تبتعد عن تحليل الأحداث من واقع الصراع الدولى بين المعسكرين . فهى تلخص الاتجاهات الاستراتيجية في السنوات الأخيرة بالتباين والتنوع وتعدد مصادر القوة والتأثير وعجز الدولتين الكبيرتين عن تشكيل الأحداث والسيطرة عليها ، ليس فقط في المناطق المضطربة في العالم الثالث ، بل حتى في داخل مناطق نفوذهما التقليدية .

ومن أهم الأحداث المؤثرة خروج الصين من عزلتها ، والذى يعتبر من جانب المعسكر الشرقى تهديدا لأمنه ، بينما يعتبره الغرب كسبا له . ومن الجانب الآخر فان أحوال العالم الثالث المضطربة تعتبر بالنسبة للمعسكر الشرقى فرصة يمكن اغتنامها لاضعاف نفوذ الغرب وإرباكه . بينما تعتبر بالنسبة لدول الغرب الصناعية أخطر تحد لأمنها في الثمانينات . والسؤال الملح الذى يواجهها الآن هو : كيف يمكنها الحصول من العالم الثالث المضطرب على المواد الخام التى أصبحت تعتمد عليها كلية في رفاهيتها الاقتصادية ، وترابط كيانها السياسى ، واستقرارها الداخلى .

إن الدراسة ترفض الحل الهستيرى العسكرى الذى يدعو إلى استعراض العضلات وعرض الأساطيل والجيوش وأسراب الطائرات والتهديد بالاحتلال والغزو الذى يعبر عنه كيسنجر وغيره من مهووسى الحرب في الغرب باعتباره يمثل استفزازا أجوف يؤدى إلى نتائج عكسية تماما . ذلك لأن مدى الصراعات في العالم الثالث واسع ومتعدد ، وبالتالى تتعدد أساليب المعالجة بالنسبة له . فهناك نزاعات حول الحدود بعضها يشمل تدخلا مباشرا من دولة خارجية كبرى ، وبعضها

العالم بين هستيريا الحرب .. والحوار !

ينحصر في أطراف النزاع . وهناك احتلال وضم أراض . وهناك اضطرابات وثورات داخلية تنبع من عوامل وأسباب داخلية بحته . وهناك مواجهات عنصرية بين البيض والسود

والأهمية الاستراتيجية لهذه الصراعات بالنسبة للغرب متباينة . بعضها حيوى يلزم معالجته . وبعضها لا أهمية له يلزم تفادى التورط فيه . وتختلف هذه الصراعات في مدى قدرة القوى الخارجية أيا كانت على التاثير عليها . ففي بعضها كان التدخل العسكرى مجديا حتى وإن كان بصورة مؤقته ، كما حدث في القرن الأفريقى وزائير وانجولا . ومثل هذه الصراعات تكون في الغالب ذات طابع عسكرى أصلا كمواجهة بين جيشين نظاميين ، أو تدخل قوات من الخارج . وهنالك صراعات قد تكون لها نتائج استراتيجية خطيرة تتعدى بكثير منطقة الصراع ، ولكن لا يجدى معها أى تدخل عسكرى خارجى أو التهديد به ، بل يزيدها ذلك تفاقما . وتتمثل هذه في الانتفاضات الشعبية وأزمات السلطة الحاكمة التى توقعهافي خط معارض لشعبها . وقد أبرزت أحداث العالم الثالث أن هناك حدودا لقدرة القوى الخارجية على السيطرة على الأزمات ، الأمر الذى يشكل تحديا أمنيا جديدا وخطيرا لدول الغرب الصناعية في الثمانينات خاصة إذا ما أدت مثل هذه الصراعات إلى إيقاف تدفق الامداد الحيوى لها .

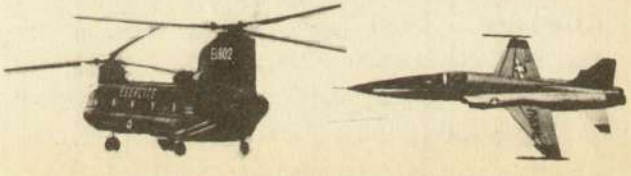
وبتجاوز الظروف الخاصة بكل صراع ، فانها في مجموعها تطرح عددا من القضايا المرتبطة بالتنمية والتحديث والموازين التقليدية ، والقيم الموروثة للمجتمعات النامية ، وضرورة مشاركة الطبقات المتوسطة المستنيرة ، وضعف الأداة الحاكمة التى تعتمد على أرضية سياسية ضيقة مهما بلغ من قوتها العسكرية في مواجهة التحديات الداخلية .

ومن وجهة نظر الدول الصناعية المتقدمة فان القضية العامة التى تبرزها هذه الصراعات بالنسبة لأمنها هى كيف يمكن خلق وتشجيع جو الاستقرار في البلدان النامية التى تعتبر منتجاتها ضرورية لتسيير دفة الحياة في البلدان الصناعية ؟

● ثلاث إجابات :

إن الدراسة الحالية تقدم ثلاث إجابات مبدئية على هذا التساؤل :

اولا : ضرورة الادراك بانه ليس صحيحا ولا كافيا تطبيق معيار الصراع والتنافس بين الشرق والغرب في كل صراع يقوم في العالم الثالث وبخاصة بالنسبة للصراعات المنبثقة من أحوال داخلية . صحيح أن أحد المعسكرين قد يفيد اقتصاديا أو استراتيجيا من متاعب المعسكر الآخر . ولكن استفادة هذا المعسكر لا تعنى أن الأحداث التى تقع من صنعه أو تخطيطه . وكثير من الصراعات يحدث بمعزل عن المعسكرين .



ثانيا : إعادة تقويم العلاقات السياسية والاقتصادية بين الغرب والدول المصدرة للمواد الخام والتى تعتبر حيوية لأمن الغرب وصناعاته ، ووضع هذه العلاقات على أسس جديدة تماما . فقد ظل الغرب يعتبر من مصلحته تشجيع الدول المصدرة للمواد الخام على تحديد إنتاجها وفق احتياجات العالم الصناعى ومتطلباته ، وليس وفق متطلبات مجتمعها واحتياجاتها . ولكن إذا كان تخفيض الانتاج كما تقول الدراسة يعنى تحقيق تدرج مضمون ومستقر نحو تحديث المجتمع دون إحداث شرخ في تكوينه الاجتماعى وتقاليده وقيمه الموروثه . وإذا كان حرص الدول المستهلكة على المحافظة على المواد الخام ، وعدم تبديدها يعنى أيضا المحافظة على الاستقرار الداخلى للبلدان المصدرة ، فانه يكون من الحكمة ومن مصلحة الدول المستهلكة على المدى البعيد أن تشجع هذا السبيل ، وتشير الدراسة من ناحية أخرى أن محاولة الغرب كسب النظم الموالية له باغراقها بالأسلحة والموافقة على كل طلباتها من الأسلحة الحديثة المتطورة الباهظة التكاليف دون النظر في عواقب ذلك على التكوين السياسى والاجتماعى للمجتمع تمثل سياسة قصيرة النظر .

ثالثا : تركز الدراسة على أهمية التعاون بين الدول الغربية الصناعية في هذا الشان ، وتؤكد بأن الغرب بطبيعته يحتل مركزا أفضل بكثير لمنح إطار من الاستقرار والمنفعة المتبادلة للبلدان النامية . وهذه ميزة عظيمة وبخاصة إذا ما ارتبطت بسياسة تضحية اقتصادية على المدى البعيد . ولكن هذه الميزات ستظل بلا جدوى إذا لم يكن هنالك تنسيق بين الدول المستهلكه وعدم انفراد أحدهما بتحقيق مصلحة ذاتية على حساب الآخرين .

● نحو حوار هادف :

هذه الدراسة برغم أنها تنطلق كما هو متوقع من وجهة نظر غربية محضة ، إلا أنها تمثل انفراجا وتحولا مشجعا من التيار العاطفى المندفع بلا تبصر في طريق الحرب الباردة ، والتى بدأت معالمها تبدو من جديد في أشكالها المتعددة على مسرح السياسة العالمية ، والتى يمكن أن تتحول بسهولة إذا ما أطلق لها العنان إلى هستيريا تؤدى فعلا إلى الكارثة التى يتحدث عنها بتفصيل مدروس جنرال جون هاكيت . فهى إذن خطوة في طريق تاكيد وترسيخ أسلوب الحوار الهادف في العلاقات الدولية ، وتغليب الحلول المنطقية المتعقله بعيدا عن الصرخات الهستيرية والتهديدات الجوفاء وطبول الحرب التى بدأت دقاتها ترتفع هذه الأيام .

د. محمد ابراهيم الشوش

نقطة نظام



جدول أعمال القرن الخامس عشر

في غمرة أزماتنا المتلاحقة طوال فترة العد التنازلي التى مرت بالأمة العربية منذ تحولها الى دويلات متشعبة الهويات مختلفة الأهداف متنافرة الوسائل ، نسينا أننا نوشك أن نطوى قرنا كاملا من الزمان لم تكن حصيلتنا منه سوى مزيد من التمزق ومزيد من الخطى التراجعية الموسومة بالكثير من الجهل والكثير من الكبرياء الكاذبة .

واذا كنا نحن ـ عرباً ومسلمين ـ قد انستنا كوارثنا أن نعى حقيقة سقوط ورقة أخرى في روزنامة التاريخ الهجرى ، فان أعداءنا ـ وهم كثر ـ لم ينسوا أننا مازلنا (هنا) نجلس على عتبة التاريخ بانتظار فارس يطلع علينا من أعماق المجهول ليقود المسيرة من جديد .

ولذلك ـ وامعانا في تصفية الوجود الاسلامى والعربى ـ وخوفا من أن تشرق الشمس ذات يوم على فارس يمتطي صهوة جواده يشعل فتيل النخوة التى توشك جذوتها أن تخبو ويزلزل الارض تحت النيام في دعوة جريئة وشجاعة لكتابة التاريخ من جديد .. خوفا من كل ذلك راحت كل القوى الصليبية واليهودية التى لسعت نار العروبة والاسلام اقدامها ذات يوم تؤلب العالم ـ كل العالم ـ من يوم يمسك فيه العرب والمسلمون بزمام الأمور ... وتختلق الحكايات الخرافية عن قوم لا يجدون ما يتلهون به سوى موائد القمار ولا ما يعبثون به سوى أعراض النساء .. ولا ما يفخرون به سوى تطويق شعوبهم بالاغلال ... !

وصدق العالم المقولة نظراً لغياب الاحساس العربي والاسلامى بالذات من جهة وصدق المقولة في بعض جوانبها من جهة أخرى .. وكان علينا أن نتحرك ... وحين تحركنا وجدنا أنفسنا في مواجهة موجة كاسحة من الغضب لم تشوه واقعنا فقط ولكنها امتدت ـ في خبث ذكى ـ تشوه حتى الصفحات الناصعة البياض في تاريخنا الحافل بالمعطيات الحضارية والمواقف الانسانية .. بل لقد أمتدت الحملة تشوه حتى القرآن كلمة الله التى جمعت حولها القلوب وتألفت حولها الأمم والشعوب .

وبلغ الحقد الصليبي واليهودى ذروته بقيام اسرائيل .. وهكذا وصلت السكين الصليبية الى قلب الأمة العربية .. ثم بعد ذلك وعلى امتداد ثلاثين عاماً من قيامها ـ اسرائيل ـ تحول العرب والمسلمون الى جموع شاكية باكية تستصرخ ضمير العالم ـ لكأنما الضمير هو الذى يحكمه ـ حتى اذا لم تجد صرختنا ودموعنا تحولنا ننتقل بين الاحضان نطلب الدفء هنا وهناك .. وكانت رحلة تيه ، بدت وكأنها أبدية ، لفظتنا فيها الأرصفة ومزقت فيها أشرعتنا كل الرياح التى هبت علينا سواء أكانت رياح قادمة من الشرق أم كانت رياح قادمة من الغرب .

لقد حددت الصليبية والصهيونية هدفها ولذلك كان سهلا عليها أن تحدد وسائل تحقيق هذا الهدف

والهدف : هو تصفية الوجود الاسلامي والعربي

والوسيلة : محاربته في كل مكان

والبداية كانت تحقيق حلم اليهود الأكبر .. انتزاع فلسطين من أصحابها الشرعيين ..

ثم بدأ برنامج التصفية يتخذ مساراً آخر .. ابادة المسلمين في الفلبين .. تقليم أظافر المسلمين في الصومال .. حرب أوغادين .. أنهاء الوجود الاسلامى في زنجبار .. الاطاحة بعيدى أمين .. وفي ذروة كل ذلك توقيع الصلح المصرى الاسرائيلي الذى وضع العرب والمسلمين لأول مرة في زاوية لا مفر معها .. إما الاستسلام ورفع الراية البيضاء أو الدفاع عن النفس حتى يكتب الله أمراً كان مفعولا .. !

هكذا كانوا (يبرمجون) علاقاتهم في صراعهم معنا نقطة نقطة وخطوة خطوة بينما نحن ما زلنا نفتش عن (متكأ) نستند اليه .. وعن ريح شرقية أو غربية تهب علينا لتملأ الاشرعة الساكنة الميتة ... !

ونسينا أن هناك ريحا لا شرقية ولا غربية قادرة أن تملأ بطون أشرعتنا وقادرة أن تحرك المياه الراكدة تحت سفننا .. تلك هى ريح الاسلام ..

ولكننا قبل أن نرفع اكفنا بالدعاء الى الله أن يبعث الينا بريح من عنده مطالبون بوقفة تاريخية ، ونحن على مشارف قرن اسلامى جديد ، نضع فيها جدولا لأعمال القرن الخامس عشر نحدد فيه بداية هويتنا ـ وسط عالم لم يعد يعترف الا بالهوية ـ ثم نحدد فيه وسيلة تعميق وتعزيز هذه الهوية ضمن فهم جديد لحقيقة وجودنا ومصادر قوتنا ..

بدون ذلك فلن يكون القرن الخامس عشر الهجرى سوى امتداد لمرحلة الانهيار التى بدأت منذ قرون والتى تكاد تتحول الى قدر الهي لا مفر منه ولا مهرب منه ..

و ..... و .....

قالوا ان مؤتمر قمة أسلامى سيعقد في مكة في مطلع العام الهجرى الجديد ... ونقول : لقد احسنوا اختيار المكان كما احسنوا اختيار الزمان ... وبقي عليهم أن يحسنوا طرح القضية بلغة العصر وأدوات العصر .

علي سيار

دولة قطر

وزارة المالية والبترول

إعلان

تعلن ادارة شؤون الموظفين بوزارة المالية والبترول بدولةقطر عن حاجتها لشغل الوظائف التالية بوزارة الاعلام باداراتها المختلفة وفقا للشروط المبينة قبالة كل منها :

الوظيفة	العدد	الدرجة/الحلقة	المرتب الشهرى	المؤهل العلمي والخبرة العملية	السن
أولا : ادارة الهندسة					
١ ـ مهندس تشغيل وتنفيذ	١	د٤/ح٢	من ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	بكالوريوس فى الهندسة تخصص اليكترونيات وعضو فى احدى النقابات الهندسية مع خبرة عملية لا تقل مدتها عن ٥ ـ ٧ سنوات فى أعمال التشغيل والصيانة لاستديوهات الاذاعة والتلفزيون وخبرة من ٢ ـ ٣ سنوات فى أنظمة أجهزة الاستديوهات الاذاعية والتلفزيونية ، ومراقبة فعالية الاجهزة المذكورة وعملها ، مع معرفة تامة باللغتين العربية والانجليزية كتابة ومحادثة .	ألا يزيد عن ٤٠ عاما
٢ ـ فنى صيانة	٢	د١/ح٣	من ٢٣٥٠ ـ ٢٧٥٠ ريال	دبلوم فى الاليكترونيات ، على أن تكون مدة الدراسة ثلاث سنوات بعد الثانوية العامة مع خبرة لا تقل مدتها عن ٥ ـ ٧ سنوات فى صيانة أجهزة الاستوديوهات الاذاعية والتلفزيونية وأجهزة الميكروويف .	ألا يزيد عن ٣٥ عاما
٣ ـ مهندس ورئيس قسم الصيانة	١	د٣/ح٢	من ٣٥٠٠ ـ ٤٢٥٠ ريال	بكالوريوس فى الهندسة تخصص اليكترونيات . وعضو فى احدى النقابات الهندسية مع خبرة من ٥ـ٧ سنوات فى أجهزة الاستوديوهات الاذاعية والتلفزيونية ، ولديه المام فى أجهزة الميكروويف والاعمال الكهربائية والميكانيكية والمشاغل .	ألا يزيد عن ٤٠ عاما
ثانيا : ادارة الاذاعة					
٤ ـ مذيع ومنتج ـ عربى	١	د٤/ح٢	من ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	شهادة جامعية ، ويفضل من يقرن الشهادة الجامعية بدبلوم اعلام ، أو معهد تدريب اذاعى ، مع خبرة لا تقل عن ثماني سنوات فى مجال قراءة النشرات الإخبارية ، تسيير الفترات ، الربط ، اعداد وانتاج البرامج ، وبصفة خاصة برامج المنوعات والمقابلات والمناسبات ، ونقل الاذاعات الخارجية على مختلف أنواعها .	ألا يزيد عن ٣٥ عاما

الوظيفة	العدد	الدرجة/الحلقة	المرتب الشهرى	المؤهل العلمي والخبرة العملية	السن
٥ ـ مخرج	١	د٤/ح٢	من ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	شهادة جامعية من احدى الكليات أو المعاهد (معهد الفنون المسرحية ، معهد السينما ، معهد التمثيل) ويفضل من يقرن الشهادة الجامعية بدبلوم اعلام أو معهد تدريب اذاعى ، مع خبرة لا تقل عن عشر سنوات عمل فى مجال الاخراج الاذاعى والاعداد الاذاعى بأنواعه ، الاخراج الدرامى ، برامج خاصة ومنوعات ، اخراج الفترات الاذاعية ، الالمام التام والحكم على النصوص المقدمة للاذاعة لاختيار الصالح منها ومعالجته دراميا، الالمام التام بالفنون عامة كالمسرح والسينما والتلفزيون والموسيقى وأن تكون له أعمال مميزة فى مجال عمله فى احدى الاذاعات ·	آلا يزيد عن ٤٠ عاما
٦ ـ مذيع ومنتج ـ انجليزى	١	د٤/ح٢	من ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	شهادة جامعية ، ليسانس آداب انجليزى من احدى الجامعات المعترف بها ، لغة انجليزية ممتازة ، مع خبرة لا تقل عن خمس سنوات فى العمل الاذاعى ، ويصلح الصوت اذاعيا ويفضل المتزوجون ·	آلا يزيد عن ٣٥ عاما
٧ ـ مذيع ومحرر ـ انجليزى	١	د٤/ح٢	من ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	شهادة جامعية فى العلوم السياسية من احدى الجامعات المعترف بها ، لغة انجليزية ممتازة ، مع خبرة لا تقل مدتها عن ثلاث سنوات فى مجال تحرير الاخبار الانجليزية ، ويصلح الصوت اذاعيا ·	آلا يزيد عن ٣٥ عاما
٨ ـ محرر عربى ـ أخبار	٣	د٤/ح٢	من ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	أن يكون جامعيا ويفضل خريج العلوم السياسية ، أن يكون ملما باللغة الانجليزية بالاضافة الى اللغة العربية ، مع خبرة لا تقل عن خمس سنوات فى العمل الاخبارى ·	آلا يزيد عن ٣٥ عاما
٩ ـ فنى استوديو استريو	١	د١/ح٣	من ٢٣٥٠ ـ ٢٧٥٠ ريال	دبلوم فى الاليكترونيات ، مدة الدراسة ٣ سنوات بعد الثانوية العامة مع خبرة لا تقل عن خمس سنوات فى تشغيل الاذاعة وصيانتها ·	آلا يزيد عن ٣٥ عاما
١٠ ـ فنى استوديوهات	١	د١/ح٣	من ٢٣٥٠ ـ ٢٧٥٠ ريال	دبلوم فى الاليكترونيات ، مدة الدراسة ٣ سنوات بعد الثانوية العامة مع خبرة من ٥ ـ ٧ سنوات فى استوديوهات الاذاعة ·	آلا يزيد عن ٣٥ عاما

الوظيفة	العدد	الدرجة/الحلقة	المرتب الشهرى	المؤهل العلمي والخبرة العملية	السن
١١ ـ فنى ارسال	٤	د١/ح٣	من ٢٣٥٠ ـ ٢٧٥٠ ريال	دبلوم فى الاليكترونيات ، مدة الدراسة ٣ سنوات بعد الثانوية العامة مع خبرة من ٥ ـ ٧ سنوات فى تشغيل وصيانة أجهزة الارسال المتوسطة والقصيرة وفى مجال توزيع القوى الكهربائية ·	ألا يزيد عن ٤٠ عاما
١٢ ـ مهندس صيانة استوديوهات	١	د٤/ح٢	من ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	بكالوريوس هندسة من جامعة معترف بها ، وعضو فى احدى النقابات الهندسية مع خبرة من ٥ ـ ٧ سنوات فى صيانة أجهزة الاستوديوهات الاذاعية ·	ألا يزيد عن ٣٥ عاما
١٣ ـ فنى ارسال	٤	د١/ح٣	من ٢٣٥٠ ـ ٢٧٥٠ ريال	دبلوم فى الاليكترونيات ، مدة الدراسة ٣ سنوات بعد الثانوية العامة ، أو شهادة فى الاليكترونيات فى أجهزة الارسال الاذاعية المتوسطة والقصيرة · مع خبرة من ٣ ـ ٥ سنوات فى أجهزة الارسال قوة ١٠٠ كيلواط فما فوق ·	ألا يزيد عن ٣٥ عاما
١٤ ـ فنى ارسال وهوائيات	٢	د١/ح٣	من ٢٣٥٠ ـ ٢٧٥٠ ريال	دبلوم فى الاليكترونيات ، مدة الدراسة ٣ سنوات بعد الثانوية العامة أو شهادة فى الاليكترونيات فى أجهزة الارسال الاذاعية مع خبرة خاصة فى أجهزة الارسال على الموجات المتوسطة والقصيرة ، مع خبرة من ٣ ـ ٥ سنوات فى تشغيل أجهزة الارسال ويفضل من له المام فى هوائيات أجهزة الارسال ·	
١٥ ـ فنى ارسال	١	د١/ح٣	من ٢٣٥٠ ـ ٢٧٥٠ ريال	دبلوم فى الاجهزة أو دبلوم فى الاليكترونيات ، دراسة ٣ سنوات بعد الثانوية العامة مع خبرة خاصة فى أجهزة الارسال المتوسطة والقصيرة وخبرة من ٣ ـ ٥ سنوات فى أعمال تشغيل أجهزة الارسال الاذاعية وقياس قوة محطات الارسال ·	ألا يزيد عن ٣٥ عاما
١٦ ـ فنى ارسال	١	د١/ح٣	من ٢٣٥٠ ـ ٢٧٥٠ ريال	دبلوم فى هندسة الكهرباء ، دراسة ثلاث سنوات بعد الثانوية العامة مع خبرة فى أجهزة الارسال المتوسطة والقصيرة وخبرة من ٣ ـ ٥ سنوات فى أجهزة الارسال الاذاعية ، ويفضل من له المام فى توزيع القوى الكهربائية ·	ألا يزيد عن ٣٥ عاما
١٧ ـ مهندس ارسال	٢	د٤/ح٢	من ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	بكالوريوس هندسة تخصص اليكترونيات من جامعة معترف بها ، وعضو فى احدى النقابات الهندسية المعروفة مع خبرة من ٥ ـ ٧ سنوات	ألا يزيد عن ٤٠ عاما

الوظيفة	العدد	الدرجة/الحلقة	المرتب الشهرى	المؤهل العلمي والخبرة العملية	السن
				فى أعمال الصيانة والتشغيل لمحطات الارسال الاذاعية المتوسطة والقصيرة وفى تركيب أجهزة محطات الارسال ·	
١٨ ـ مهندس ارسال هوائيات	١	د٤/ح٢	من ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	بكالوريوس فى الهندسة تخصص اليكترونيات ، وعضو فى احدى النقابات الهندسية مع خبرة من ٥ـ٧ سنوات فى أعمال الصيانة وتشغيل الهوائيات ومحطات الارسال الاذاعية المتوسطة والقصيرة وأعمال تركيب الهوائيات ·	ألا يزيد عن ٤٠ عاما

ثالثا : ادارة التلفزيون

١٩ ـ مذيعة ومنتجة	٣	د٤/ح٢	من ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	مؤهل جامعى ويفضل ليسانس فى الآداب مع خبرة فى مجال العمل التلفزيونى كمذيعة ومنتجة لا تقل عن خمس سنوات ·	ألا يزيد عن ٣٠ عاما
٢٠ ـ رئيس تحرير ـ قسم الأخبار الانجليزية	١	د٣/ح٢	من ٣٥٠٠ ـ ٤٢٥٠ ريال	ليسانس آداب قسم اللغة الانجليزية ويفضل من لديه شهادات من احدى الجامعات الأجنبية مع خبرة فى مجال عمله لا تقل عن عشر سنوات ·	ألا يزيد عن ٣٥ عاما
٢١ ـ مهندس استوديو	١	د٢/ح٢	من ٤٥٠٠ ـ ٥٢٥٠ ريال	بكالوريوس هندسة اليكترونية ، عضو فى احدى النقابات الهندسية مع خبرة عملية لمدة ١٥ سنة فى صيانة وتشغيل أحدث أجهزة الاستديوهات التلفزيونية كمهندس استوديو مع خبرة خاصة لا تقل عن ٥ سنوات فى التلفزيون الملون وأجهزة الفيديوتيب وأجهزة الاضاءة عامة وأجهزة المراقبة المركزية ·	ألا يزيد عن ٤٠ عاما
٢٢ ـ مهندس استوديو	١	د٢/ح٢	من ٤٥٠٠ ـ ٥٢٥٠ ريال	بكالوريوس هندسة تخصص اليكترونيات ومواصلات سلكية ولاسلكية وعضو فى احدى النقابات الهندسية ، مع خبرة ١٠ سنوات فى أعمال صيانة وتشغيل أجهزة الارسال التلفزيونى وخبرة عملية فى هوائيات الارسال التلفزيونى مع خبرة خاصة لا تقل عن ٥ سنوات فى التلفزيون الملون وأجهزة التليسينما وأجهزة الصوت والاذاعات الخارجية وأجهزة المراقبة المركزية ·	ألا يزيد عن ٣٥ عاما
٢٣ ـ مهندس ارسال	١	د٣/ح٢	من ٣٥٠٠ ـ ٤٢٥٠ ريال	بكالوريوس هندسة تخصص اليكترونيات ومواصلات سلكية ولاسلكية وعضو فى احدى النقابات	ألا يزيد عن ٣٥ عاما

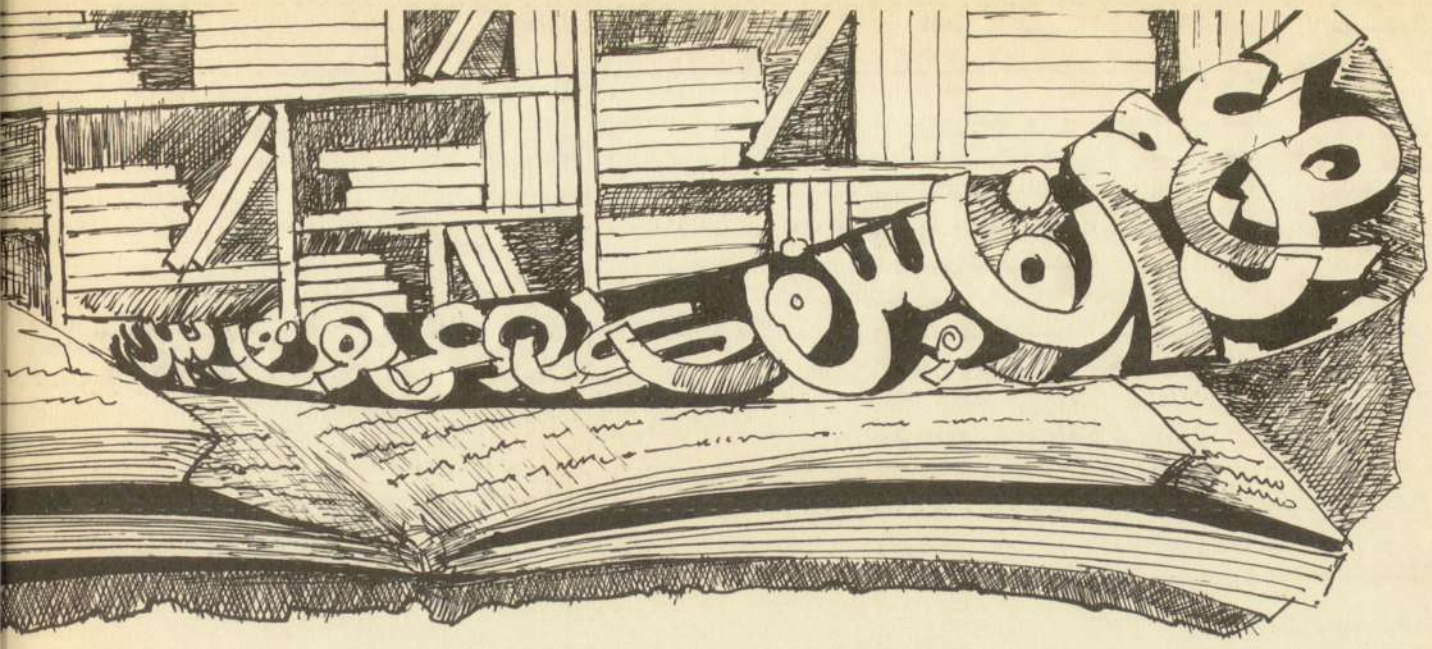
الوظيفة	العدد	الدرجة/العلقة	المرتب الشهرى	المؤهل العلمي والخبرة العملية	السن
				الهندسية مع خبرة ١٠ سنوات فى أعمال صيانة وتشغيل أجهزة الارسال التلفزيونى وخبرة عملية فى هوائيات الارسال التلفزيونى ·	
٢٤ ـ مهندس مايكروويف	١	د٣/ح٢	من ٣٥٠٠ ـ ٤٢٥٠ ريال	بكالوريوس هندسة ، تخصص اليكترونيات ومواصلات وعضو فى احدى النقابات الهندسية مع خبرة ١٠ سنوات فى أعمال الصيانة والتشغيل والفحص لأجهزة الميكروويف ·	الا يزيد عن ٤٥ عاما
٢٥ ـ مشرف صيانة مايكروويف	١	د١/ح٣	من ٢٣٥٠ ـ ٢٧٥٠ ريال	دبلوم فى الاليكترونيات والمواصلات، مدة الدراسة ثلاث سنوات بعد الثانوية العامة مع خبرة ١٠ سنوات فى أعمال صيانة وتشغيل أجهزة الميكروويف ·	الا يزيد عن ٣٥ عاما
٢٦ ـ مصور سينمائى	٥	د٤/ح٢	من ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	بكالوريوس فنون تطبيقية تخصص تصوير سينمائى مع خبرة عملية لمدة ثلاث سنوات فى أعمال التصوير السينمائى للتلفزيون الملون ، وخبرة فى صيانة وتشغيل الكاميرات ـ أو دبلوم فنون تطبيقية تخصص تصوير سينمائى مع خبرة من ٧ ـ ١٠ سنوات فى أعمال التصوير السينمائى للتلفزيون الملون وخبرة فى صيانة وتشغيل الكاميرات ·	الا يزيد عن ٣٥ عاما
٢٧ ـ فنى اضاءة	١	د١/ح٣	من ٢٣٥٠ ـ ٢٧٥٠ ريال	بكالوريوس فنون تطبيقية تخصص اضاءة مع خبرة عملية لمدة ثلاث سنوات على الاقل فى أجهزة الاضاءة الحديثة للتلفزيون الملون وخبرة عامة فى التوصيلات الكهربائية ، أو دبلوم فنون تطبيقية تخصص اضاءة ، مدة الدراسة ثلاث سنوات بعد الثانوية العامة مع خبرة من ٧ ـ ١٠ سنوات فى أجهزة الاضاءة الحديثة للتلفزيون الملون ، وخبرة عامة فى التوصيلات الكهربائية ·	الا يزيد عن ٣٠ عاما
٢٨ ـ فنى صوت	١	د١/ح٣	من ٢٣٥٠ ـ ٢٧٥٠ ريال	بكالوريوس فنون تطبيقية تخصص صوت وموسيقى مع خبرة عملية لمدة ثلاث سنوات على الاقل فى تشغيل أجهزة الصوت ـ أو دبلوم فنون تطبيقية تخصص صوت وموسيقى مع خبرة من ٧ ـ ١٠ سنوات فى تشغيل أجهزة الصوت للتلفزيون ·	الا يزيد عن ٣٠ عاما
٢٩ ـ مونتير	١	د١/ح٣	من ٢٣٥٠ ـ ٢٧٥٠ ريال	بكالوريوس فنون تطبيقية تخصص فى مونتاج الافلام مع خبرة عملية لمدة ٥ سنوات فى تشغيل أجهزة	

الوظيفة	العدد	الدرجة/الحلقة	المرتب الشهرى	المؤهل العلمي والخبرة العملية	السن
				المونتاج التلفزيونية ـ أو دبلوم فنون تطبيقية مدة الدراسة ثلاث سنوات بعد الثانوية العامة ، تخصص فى مونتاج الافلام التلفزيونية مع خبرة عشر سنوات فى تشغيل أجهزة المونتاج التلفزيونية ·	ألا يزيد عن ٤٠ عاما
٣٠ ـ مهندس صيانة مايكروويف	١	د٤/ح٢	من ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	بكالوريوس هندسة اتصالات سلكية ولاسلكية من جامعة معترف بها مع خبرة عملية فى مجال صيانة أجهزة الميكروويف لمدة ثلاث سنوات ·	ألا يزيد عن ٤٠ عاما
٣١ ـ مخرج	١	د٤/ح٢	من ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	بكالوريوس اخراج سينمائى وتلفزيونى مع خبرة عملية فى مجال الاخراج والانتاج السينمائى والتلفزيونى لمدة عشر سنوات على الأقل ·	ألا يزيد عن ٣٥ عاما
٣٢ ـ مهندس تيليسنما	١	د٤/ح٢	من ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	بكالوريوس هندسة اليكترونية من جامعة معترف بها ، وعضو فى احدى النقابات الهندسية المعروفة ، مع خبرة عملية فى مجال التلفزيون لمدة خمس سنوات ·	ألا يزيد عن ٣٥ عاما
٣٣ ـ مشرف صيانة ارسال	١	د١/ح٣	من ٢٣٥٠ ـ ٢٧٥٠ ريال	دبلوم فنى (ثانوية صناعية) مع خبرة عملية فى صيانة أجهزة الارسال التلفزيونى لمدة عشر سنوات ·	ألا يزيد عن ٣٥ عاما

الشروط

يمنح من يقع عليه الاختيار لشغل احدى وظائف الحلقة الثانية المزايا الملحقة بها ، كالسكن العائلى المجانى المؤثث ، وعلاوة بدل التنقل والأجازة السنوية بمعدل (٦٠ يوما)ونفقات السفر المجانى له ولزوجته ولثلاثة من اولاده دون الثامنة عشرة ميلادية بالدرجة السياحية عند التعيين والأجازةوانتهاء الخدمة باستثناء وظائف الحلقة الثالثة (٢ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦ـو ٢٥ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩و ٣٣ فيمنح من يقع عليه الاختيار لشغل احدى هذه الوظائف سكن مجانى لأعزب مؤثث بصورة مناسبة أو يمنح علاوة بدلسكن بواقع ٥٠٪ من المرتب الاساسى بما لا يجاوز ثمانمائة ريال قطرى شهريا للمتزوج أو من يعول أولاده وبواقع ٢٥٪من المرتب الاساسى بما لا يجاوز أربعمائة ريال شهريا لغير المتزوج والأجازة بمعدل (٤٠ يوما بالسنة) ونفقات السفرالمجانى له ولزوجته ولثلاثة من أولاده دون الثامنة عشرة ميلادية بالدرجة السياحية عند التعيين وانتهاء الخدمة فقطوالعلاج المجانى ومكافاة نهاية الخدمة وذلك طبقا للقواعد المقررة بقانون الوظائف العامة المدنية ولائحته العامة المدنيةولائحته التنفيذية المعمول بها بدولة قطر ·

تقدم طلبات العمل خطيا باللغتين العربية والانجليزية باسمسعادة سفير دولة قطر فى البلدان التالية · القاهرة ـ بيروت الخرطوم ـ تونس خلال موعد أقصاه عشرة أيام من تاريخ نشرهذا الاعلان فى الصحف المحلية لتلك البلدان ، على أن يتضمن الطلب جميع البيانات الخاصة بطالب الوظيفة : الاسم كاملا ،مكان الولادة ـ الجنسية ـ السن ـ الديانة ـ الحالة الاجتماعية ـ التفاصيل الكاملة عن جواز سفره ـ ثلاث صور شمسيةحديثة ـ العمل الحالى والسابق ـ صور عن الشهادات العلمية والعملية والأوراق الثبوتية معتمدة من الجهات المختصة ، وهذهالوثائق غير قابلة للاعادة لصاحبها ، وتبرز الشهادات الاصلية للجنة عند المقابلة ، وأسماء ثلاثة معرفين للرجوع اليهم عندالاقتضاء مع العنوان الكامل فى بلد الشخص صاحب الطلب ورقم التلفون اذا وجد ، ويكتب على الغلاف (طلب وظيفةبوزارة الاعلام القطرية) ، وستقوم لجنة خاصة بمقابلة اصحاب الطلبات فى البلدان المعلن بها ، وسيتم الاعلان عنموعد تواجد اللجنة المذكورة فى كل بلد فى الصحف المحلية فى تلك البلدان وفى الوقت المناسب · هذا وكل طلبلا يستوفى الشروط السابقة أعلاه كاملة سوف يهمل ، كما انه سوف لا ينظر الى الطلبات التى ترد الى ادارة شئون الموظفينقبل هذا الاعلان ·



محمد عزيز الحبابي

مفاهيم ملتبسة في الفكر العربي المعاصر

يتناول هذا العرض مفاهيم تروج كثيرا على الألسنة والأقلام ولم تتبلور بعد حتى تصل الى الوضوح • كما سيهتم بمباحث أحدثت ضجات صحافية وسياسية ، ولكنها وقفت عندها دون أن تحرك الاذهان بنسق اجرائى • ولكى لا نسبح طويلا ، حددنا الموضوع زمانيا (الفترة الحالية) وفضلنا أن يقتصر التحليل على أمثلة من مفكرين لهم شعور حاد بالواقع المر ، ويعون أن جميع الشعوب العربية فى التخلف متساوية ومطالبة بنقد ذاتى صارم ، فأصبح لهم ، من جراء هذا الوعى ، صدر يرحب بالنقد الذاتى البناء • فالنيات الحسنة تضبط المعاملات وتربط الأفعال بالمقاصد •

ستحاول هذه الصفحات أن تبرز ، من وجهة نظر واقعية ، كيف ان بعض المفاهيم العمدة تسبح فى الضباب ، وتجر معها النسق الفكرى العربى عند كثير من الكتاب ، بل حتى فى كتابات بعض قادة التفكير • فلا محالة أن مناقشتها ستساعد على ايضاحها ، وبالتالى على ازاحة الضباب عن التفكير • انه مجهود ضرورى يتطلب تعاونا جماعيا •

فمنذ المعارك بين مدرسة الكوفة ومدرسة البصرة ، والناس يهتمون بالنحو اهتماما أكثر من اللازم • كما أن الحركة المعجمية وتحديد معانى الألفاظ تحديدا « شاملا مانعا » بدأت منذ أن أخذ القوم يضعون القواميس • ولكن اليوم ، فى زحمة الاكتشافات والاختراعات العارمة ، نلاحظ أن حركة تسمية المكتشفات والمخترعات لا توازى تقدم العلم والتقنيات والمذاهب الفكرية •

محاولات غير منسقة

لا ننكر قيمة ما يحاوله بعض العلماء وبعض المفكرين ، فى هذا الميدان ، الا أنها محاولات غير منسقة ، تسير بلا خطة ، فتجىء نتائجها ضئيلة اذا قورنت بما تطلبت من أوقات وجهود واجتهاد ، بل أحيانا تحصل فوضى فى التعبير وفى التفكير من جراء كثرة الألفاظ المقترحة لتسمية الشىء الواحد ، ومن ضعف المنهج •

لذلك ، على المجامع العربية أن تبحث عن طرق لتوزيع منشوراتها داخل مجموع العالم العربى ، وعن الوسائل التى تخول الاسراع فى الخطوات ليماشى سير المجامع سير صيرورة التكنولوجيا والعلوم الطبيعية والاقتصاد وبقية ما يسمى بالعلوم الانسانية والجامعات كالمجامع ، مطالبة كذلك بأن تحارب القوميات الطائفية التى تجعل كل قطر من العالم العربى يفضل لهجاته ودارجاته على الألفاظ والتعابير الجارية فى باقى ــ أو جل ــ الأقطار الاخرى •

شىء ثان تقصده هذه الصفحات ، ونحن نناقش مفاهيم يستعملها هذا الكاتب أو ذاك ، هو أن تظهر علاقة التفكير بالمصطلحات ، غموضا أو وضوحا •



البلاغة ليست أن تخاطب الناس على قدر ما يفهمون • وانما البلاغة هى أن تبين عن قصدك بالصيغ التى تجعل القارىء أو السامع يفهم على قدر ما تريد أن تبلغه اليه • فاذا جعلنا اللغة تنزل بالناس ولا ترفعهم الى مستوى التثقف والاسهام فى الحوار أصبحت أداة تجميد وتحجير !!

لن يتناول هذا العرض المفاهيم الاجرائية وانعكاساتها فى ذهن القارىء • فقد يكون فى هذا العمل ما يدفعنا جميعا ، عندما نكتب ، أن نمتحن كيف نكتب نكتب ، وما نكتب ، ولمن نكتب • فالبلاغة ليست أن تخاطب الناس على قدر ما يفهمون ، بل البلاغة هى أن تبين عن قصدك بالصيغ التى تجعل القارىء أو السامع يفهم على قدر ماتريد أن تبلغه اليه • فاذا جعلنا اللغة تنزل بالناس ولا ترفعهم الى مستوى التثقف والاسهام فى الحوار ، أصبحت أداة تجميد وتحجير (ننظر الى القضية من وجهة التواصل الواعى فى الميدان الفكرى والثقافى الذى سينطلق منه الحديث مع الكتاب العرب) •

بهذا الصدد سيجد القارىء اننا نعتمد أحيانا الاستدلال بالقرآن والاحاديث ، وان كانت مهمة هذا العرض هى « مفاهيم عربية •• » لا مفاهيم (اسلامية) • لكن الاستدلالات الاسلامية لا يقصد منها الدعوة الى الاسلام أو تخليط بينه وبين « عرب » و « عروبة » • لقد حرصنا على أن نعتمد الواقع العربى الذى لا يمكن أن يعزل تاريخيا وثقافيا ولسانيا ، عن المعطيات الاسلامية • فليهدأ روع القوميين العرب ، لقد أثر الاسلام فى كل المتواجدين على أراضى « دار الاسلام » أو « الامة الاسلامية » •

فتجاهل اخوان عرب للمعطيات الاسلامية ، فى اطارها التاريخى ولتعابير متعارف عليها ، ساهم ويساهم بحظ وافر فى الالتباس الذى يعانيه اللسان العربى •

ثقافتنا فى مواجهة العصر

أصدر ، منذ شهور ، الاستاذ عبد العال الحمامصى ، كتابا بعنوان : « هؤلاء يقولون فى السياسة والادب » يحتوى على أحاديث مع شخصيات بارزة لها ثقل فى ميزان الفكر العربى الاسلامى ، وفى السياسة • انها محاورات أجريت بعد انتفاضة ١٩٧٣ (حرب أكتوبر) ، فهى بذلك تعبير مباشر وطرى عن آراء أصحابها ، من جهة ، ومن جهة أخرى ، تلخيص أمين للاتجاه الفكرى العام الذى تتمحور حوله الثقافة بالعالم العربى •

على هذا الكتاب الوثيقى يعتمد ، بالدرجة الاولى ، العرض فى القسم الاول من هذه الدراسة • ولن يقف الا وقفات عابرة عند بعض المضامين ، بمناسبة تحليل هذا المفهوم أو ذاك •

اما القسم الثانى فيقتضى وقفة أطول ، اذ يتناول مناقشة مذهب فى نسق متكامل • له قبليات وابعاد واشكالية ، هو اتجاه المفكر البارع ، زكى نجيب محمود ، كما عرضه فى كتبه الثلاثة : «تجديد الفكر العربى»، و « المعقول واللامعقول » و « ثقافتنا فى مواجهة العصر » • وسينصب الاهتمام ، بالخصوص ، على الكتاب الاخير لأنه يحتوى على نتائج مجموع آراء المؤلف عن الأصالة والمعاصرة ، وعن خاصيات الفكر العربى ، وهى

مفاهيم مبهمة
في الفكر العربي المعاصر



نجيب محفوظ

مباحث مصابة بمعامل مرتفع من الابهام ·

أما القسم الثالث فسيصاحب آثار عثمان أمين ، صاحب « الجوانية » ·

التعريب

هم هذا العرض هو هم المثقفين العرب الاساسى : أن نتخاطب دون التباس ، أن نقضى على المسافات المتداخلة والمتشابكة التى تفصل كلامنا عن الواقع ، فتتجاوز البلبلة والغموض الى الدقة والوضوح · فالكلام الدقيق الواضح يعكس ذهنا مصقولا وفكرا سليما · أما الابهام واللبس فينحط بنا الى « واقع الحمار » كما جاء عند توفيق الحكيم : « أليس كلامى هو عندما ألاحظ وأقول أن برامجنا كلها واحدة ، وألفاظنا واحدة ، وشعاراتنا واحدة ، وهتافاتنا واحدة ، ولا بأس عندكم الآن أن أقول ان نهيقنا أيضا له نغمة واحدة » ·

كلام « الحمار والبيرى والعصا » واحد : انه رتيب وممل ، لكن تنوع أساليب الكلام له فضيلة فى ذاته ، الا أنه ضرورى للقضاء على الملل والرتابة · ولابد من اختلاف الاساليب التعبيرية مع الحفاظ على أسس المفاهيم والا سقطنا الى مستوى الكلام ، ـ النهيق · من هنا قيمة التعريب ، فى الزمن الراهن · سيمكننا التعريب المنهجى الجدى من عناصر التلقيح والاخصاب ، مهما اختلفت الميادين ، كما سيعطينا نماذج اصطلاحية وتربوية ، بمقتضاها سنقارن وسنوازن ، ثم سنقيم درجة الدقة فى تعابيرنا ·

ولا غرابة ، اذن ، أن نرى قضية التعريب من المباحث التى أخذت الصدارة فى التفكير العربى المعاصر ·

بالقاهرة ، مجمع اللغة العربية ، وبدمشق ، كذلك وببغداد مجمع علمى عربى ثالث ، ويوجد بالمغرب « المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالعالم العربى » (تابع للجامعة العربية) · وبالرباط أيضا مركز للتعريب ، كما بالجزائر معهد اللسنيات · وكثيرة هى المقالات والكتب التى تنشر عن الموضوع ، والندوات التى تعقد بالمعاهد والكليات ·· انها قيامة حامية ، ايمانا من الجميع أن « عودة الروح » و « عودة الوعى » لن تتم الا بلسان عربى مبين ·

ما هذا يا حكيم ؟

لكن ، فى ١٩٧٤ ، يصدر لتوفيق الحكيم كتاب تحت عنوان « حمار الحكيم » ببيروت ، تبدأ صفحاته الاولى بعربية فصحى ، ثم يتخلى عنها المؤلف ليكتب بالعامية المصرية وكأنه يقول لقرائه ، خارج جمهورية مصر العربية : « لم أعد أهتم بكم · فمن أراد أن يقرأنى فليتخل عن العربية وليتعلم العامية المصرية » ·

ـ ما هذا ، يا حكيم ؟ أتريد أن يقضى على الرابطة الاساسية المشتركة بيننا ، وأنت عضو من بين الخالدين بمجمع اللغة العربية ، ومن المؤيدين ، نظريا وعمليا للتعريب ··

يذكرنا موقفك بـ « ثرثرة فوق النيل » لنجيب محفوظ · صدرت تلك الرواية الرائعة بالعربية ، ولكنها نقلت بالعامية المصرية فى السينما !

كيف أجاز الحكيم ومحفوظ لنفسهما المشاركة ، غير المباشرة ، فى التآمر الفعلى ضد اللسان العربى ؟ أليس من البديهيات أن مصير مصر يرتبط بمصير الامة العربية كلها ، كما أكدته حرب أكتوبر ؟ وهل يمكن تصور أمة عربية تقدم على العاميات والدارجات ؟

حقا ، لكل واحد الحق أن يغنى أو



توفيق الحكيم

يكتب بأية لهجة أو دارجة شاء ، على شرط أن يكون ذلك للاستهلاك المحلى ، ويهيء ما يستحق التوصيل بلغة مفهومة فى الخارج ، والا بقيت القطيعة تصفعنا ، رغم كثرة الشعارات مثل : « أمة عربية من الخليج الى المحيط »· ان واقعنا واقع العزلة المفجع : لشعوب عربية متمزقة لا تحيا الوحدة الا بالخيال ، والعاطفة ، والشعارات ·

طبقا لأعمال الخبراء ، ان أكثر من ٨٠٪ من العرب الاسلاميين لا يحسنون القراءة والكتابة ، ومع ذلك ان بعض كتابنا يسمحون لأنفسهم بأن يغذوا الأقلية المؤبجدة بما لا يطيب ولا يلذ! أما المطابع العربية ، فلا تدفع الى السوق ، على مدى سنة كاملة ، الا ٥٠٠٠ عنوان جديد من الكتب (ولا يمثل هذا العدد الا ١٪ من الانتاج العالمى ، مع أن عدد سكان الاقطار العربية يتعدى ١٥٠ مليون نسمة) ··

لقد مر أكثر من أربعين سنة على تأسيس الجامعة العربية ، والعرب لم يجتمعوا على أية مشكلة مصيرية فحلوها : فلا برامج التعليم توحدت ، ولا مناهج البحث نضجت ، ولا لساننا تحرر من هيمنة اللغات الأجنبية ومن العاميات الاقليمية ·

فأين هو التعريب ؟

وأين هى النتائج المتوخاه منه ؟

هل تعمم التعليم وقضى على الامية ؟

« لقد مضى نحو نصف قرن ونحن

أين هى أصوات المفكرين الآخرين .. وأين هى الصراحة وبُعد النظر ؟



ابراهيم مدكور

نتحدث عن مكافحة الأمية ، وأخشى ما أخشاه أن تكون نظم تعليمنا فى مراحلها الاولى مصدر أمية مستمرة ٠

أما الكفايات والتخصص فالشكوى من نقصها ملحوظ ، لا سيما وعلينا واجب نحو أنفسنا ونحو العالم المحيط بنا ، وقد تخلفنا » (ابراهيم مدكور) ٠

مما يبعث على الامل أن يأتى تصريح مثل هذا من شخصية كبيرة ومسؤولة ، فلا تخاف النقد الذاتى ٠ ان الاحساس، فى وضوح بالنقص يفتح الباب لتداركه ٠ لكن أين هى أصوات المفكرين الآخرين ؟

أين ودعوا الصراحة وبعد النظر ؟ أيفسر سكونهم بالرضا عن الوضع الثقافى ، وأن التعليم والبحث العلمى بخير وأن المثقفين يسهمون فى تحسين الوضع الاقتصادى والمجتمعى ، واننا بالتالى على حق عندما ندعى اننا « فى طريق ٠٠ النمو » ؟

ندعى كلما تحدثنا عن العرب أنهم من « الشعوب النا ة » أو « فى طريق النمو » ٠ ان هذه العبارة تتجنى على الواقع ٠ يؤكد الاستاذ ابراهيم مدكور : « لقد تأخرنا فى العشرين سنة الماضية تخلفا بينا ، لأن معاهدنا لم تستكمل أسباب البحث والدراسة ، وضاقت مواردنا عن البعوث التى كانت تربطنا بالنهوض الفكرى والثقافى فى العالم الخارجى » ٠

اذن ، السير ليس فى اتجاه النمو ، بل فى طريق انماء التخلف ٠ أليس المسؤول عن مثل تلك الاستعمالات الخاطئة لمفاهيم أساسية هم المثقفون الذين لا يحترمون دقة التعبير ولا أمانة القول ؟٠

ان الفوضى فى التعبير تحدث بلبلة فى وعينا للواقع ، وبالتالى تعرقل مجابهته ٠ اننا نعيش على فتات مائدة الحضارة المعاصرة ، ومع ذلك ندعى أننا « فى طريق النمو » ٠ غيرنا يزرع ونحن نستورد بقايا حصاده العلمى والتقنى والعسكرى والمذهبى، من الابرة الى الطائرة ، ومن رقصات السوينغ الى نخوة الارستقراطية المزيفة ٠ نعم ، من الابرة ٠٠٠ قد يمسى قول الشاعر صحيحا : « سم الخياط مع الأحباب ميدان » ، شريطة أن يكون ميدانا للعمل المشترك ضد التخلف ، وقد درست كل أبعاده بدقة، وعبر عنها بدقة ٠

فلتكسر القوالب الجاهزة !٠

ولتحص نقط الضعف ، بموضوعية، لنعى التخلف فى عمقه !٠

اذ ذاك ، واذ ذاك فحسب ، تصبح معالم طرق النهوض واضحة ٠ فلكل فترة من التاريخ مشاغل ومشاكل ، تفرض مفاهيمها وأساليب للتعبير عنها ٠ ان أوضاعنا تفرض أسلوبا نوعيا يخولنا التعامل مع محيطنا الحضارى ، فنخرج من طور الطفيليين ونقوم بدور المساهمين ٠ ان السجع والفصاحة لا يعرفان العنوان الصحيح للتقدم الصحيح ، فمنذ أن رحل عن أراضينا الفكر المنتج ونحن نبحث عنه ، بلا منهج ، فى الوجهة العكسية ٠

بل هى مراوغة !

نعم ، للدول العربية أو على الأصح لبعضها ، نفوذ سياسى يعانى المد والجزر ، على طول السنة ، ولكنه نفوذ كمي يدخل فى استراتيجيات الرقعة الدولية ٠ فبفضله اعترفت بعض الهيئات الأممية باللسان العربى فى المحافل والمؤتمرات الكبرى ٠ وقد صفقت لذلك كل وسائل الاعلام العربى ، شرقا وغربا ، واتخذت فى ذلك حجة على أن العربية لغة حية ، ودليلا على أننا « فى طريق ٠٠ النمو » ٠

حقا ، تعتبر العربية من اللغات الحية ، ولكن فى المحافل الخارجية وفى الملتمسات ، بالداخل ٠٠ هنا أيضا مغالطة زكاها المفكرون العرب، فالاعتراف بالعربية فى التخاطب الدولى الرسمى ليس كسبا حققناه علميا ، بل انه مجرد مجاملة من الآخرين أو مراوغة سياسية لذا يجب ألا يعتبر هذا الاعتراف حلا يخلصنا من مشكلة التعريب ٠ فلو كان الامر غير ذلك ، لما بقى المشكل مطروحا فى البلدان العربية ، ويطالبنا بالحاح أن ندرس بالعربية من الابتدائى الى العالى ٠ ان العربية برهنت ماضيا وحاضرا ، على عالميتها ، وامكاناتها فى الاشتقاق والتوليد والابداع ، ولكن العرب يظهرون وكأنهم عاجزون عن الاستفادة من لغتهم٠ أكثر من ١٥٠ مليون نسمة فى العالم العربى والتخاطب السائد فيما بينها ، اما بعاميات (عند العامة) واما بلغات أجنبية (بين الخاصة ٠ الا ما ندر وفى ظروف محدودة) ٠

انه وضع غير مسائغ ! حمولة من المتناقضات لا مفر من مجابهتها ، ولن يفوز بالغلبة الأ مجموع الدول العربية متحالفة ٠

بيد أن « الجامعة العربية » التى عقدت عليها الآمال تسير بايقاعات ليست على ساحة الواقع الفعلى ، بل تتصل بواقع خلقناه لغويا ، واطريناه بالشعارات ، وصفناه بالسجع والبديع ٠ فما يخيم فى أذهاننا عن الواقع لا ينطبق على ما فى الاعيان ٠

ان وظيفة التعريب الحق هى أن يجعل اللغة العربية تفصل بين عالم الاسطورة وعالم التاريخ ٠٠ فالمعانى تتقولب فى الالفاظ ، وكلما كان القالب المستعمل مهلهلا جاءت المعانى مبتسرة ٠ ان المعانى الناضجة هى التى تصور ، تماما وبدقة ، موضوعاتها الخاصة ٠ فلفظ « تعريب » نفسه لم يتضح بعد ، والتجارب لم تنضج ٠ فكيف بنا مع باقى المباحث ! هل حددت قسماتها ؟

محمد عزيز الحبابى

د. عون الشريف

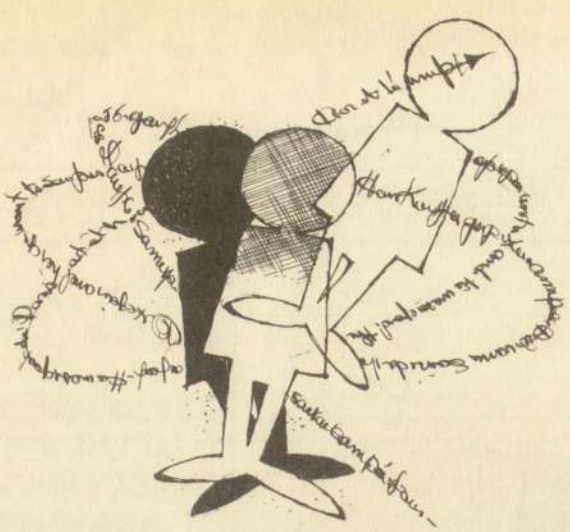
الجذور الفكرية للغزو الثقافي

- الغزو الثقافي الغربي لم يواجه إلا أضعف المقاومة من قبل المسلمين !
- الانفصام في المجتمع المسلم سمة طارئة نجمت عن موت المسلمين وعجزهم عن تحمل فعالية الإسلام

الصراع بين المخلوقات سنة الله في الكون ، به تتطور الحياة وترقى صورها لغاية معلومة وأجل مسمى (ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى) الاحقاف ٣ . والانسان اكثر من اى مخلوق آخر وليد الصراع به يتطور فكره وترقى حياته (يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه) الانشقاق ٦ . وهذا الصراع يكون بين المرء ونفسه لتاكيد انسانيته (انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا) الانسان ٢ . ويكون بين مجموعات البشر للتمكين للاصلح من الأوضاع والنظم (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين) البقرة ٢٥١ . كما يكون بين الافكار والقيم لاحقاق الحق وابطال الباطل . (وقل جاء الحق وزهق الباطل أن الباطل كان زهوقا) الاسراء ٨١ . (بل نقذف بالحق على الباطل فيدفغه فاذا هو زاهق) الأنبياء ١٨ . والحق غاية الغايات التى ينتمى اليها سعى البشر وصراعهم لتحقيق خلافة الله في الأرض ، ولكن اكثر الناس للحق كارهون كما انبأنا المولى جلا وعلا ، ومن ثم تصطدم قيم الحق بالباطل وتتحكم الاهواء والنزعات . (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن) المؤمنون ٧١ . والأفكار في مغالبتها للاهواء في حركتها الدائبة للتعبير عن الحق تتصادم وتتصارع ويغزو بعضها بعضا كما يفعل البشر . وهذا الجانب الفكرى من نضال الانسان الذى يمثل حصيلة الصراع بين الحيوان والانسان في كيان الانسان وبين الحق والباطل في حياته ، هو الجانب الثابت والباقى في تاريخ البشر لأن الناس يتصارعون ويغلب بعضهم بعضا ثم يموتون جميعا كأفراد وجماعات ، ولا يبقى من بعدهم سوى حصيلة هذا الفكر الذى به تقاس انسانية الانسان التى هى في جوهرها قيمة معنوية وما التطور المادى الا إطار لها . ذلك ان الانسان في جوهره مخلوق روحى بلغ غاية تطوره الحيوانى ، وكل طاقاته المادية والمعنوية في نفسه وفي الكون المحيط به مسخرة لانتزاع الانسان في أصل فطرته من بين براثن الحيوان الغالب على شخصيته . اذ الحيوان طاقة راسخة بالفعل والانسان امكانية كامنة بالقوة ، وكل الجهد البشرى استثمار لطاقات الفعل في الانسان وفي الطبيعة لاستخراج ما هو كامن فينا بالقوة من طاقات الروح وقدرات العقل وأحاسيس الوجدان التى تنعكس على سلوك الناس برا ورحمة وتقوى ، وذلك مدار كل صراع فكرى على مدى التاريخ وعليه يرتكز كل انجاز حقيقى في حياة البشر . فان تقدم الانسانية لا يقاس بما نشيده من بنيان ولا بما نحيط به حياتنا من وسائل الراحة التى يفيئها علينا التقدم المذهل في مجالات العلم والتكنولوجيا وانما تقاس انسانية الانسان بما يبقى رغم هذا التقدم المادى من قيم الانسان التى تحيل سلبيات هذا التطور التكنولوجى إلى إيجابيات تدعم تكامل الشخصية الانسانية في إطار وحدة البشر لتحقيق خلافة الله في الأرض . وذلك مجال الابتلاء ومجال الصراع الذى يبدأ في داخل الانسان ثم ينعكس على مجتمعه في الخارج ذلك أن الصراع في دخيلة نفس الانسان بين قواه المادية والروحية يرتفع بارتفاع معدل نمو البيئة المادى حيث تتوجه الطاقات لاشباع حاجات الناس الحسية التى لا تشبع فينمو فينا الحيوان على حساب الانسان ، وكلما أوغلنا في هذا الاشباع تقلصت في نفوسنا روادع الانسانية التى تقيد من جموح غرائزنا وتقيم ميزانا للتعادل في علاقات البشر يحقق به الناس متطلبات حياتهم دون اهدار لحقوق الآخرين . وتأمل ذلك بعض مدلول الآية الكريمة (انا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا) الكهف ٧ .

صراع فطرى

احببت بهذا الكلام أن أضع الصراع الفكرى في اطاره الاستراتيجى العام الذى ينبثق منه كل صراع في ماضى الانسانية وفي مستقبلها ، وهو صراع فطرى قديم ولكنه يتجدد في نفس كل انسان وفي حياة كل مجتمع ، وسيظل كذلك الى أن يرث الله الأرض ومن عليها . وما الصراع الفكرى الذى نعيشه اليوم والناتج عن الصدام بين حضارتنا والحضارة الغربية كما سنرى الا صورة متجددة من صور هذا الصراع القديم الذى بدأ منذ أن خلق الله آدم من تراب وعلمه الاسماء كلها ، فكان آدم في ذلك صياغة جديدة لقوى الكون الفاعلة جمعت في إهاب واحد بين ملائكية الملائكة



لمجتمعنا العربي دور في معركة شعوب الأمة الإسلامية من أجل البعث الإسلامي المرتقب

وشيطانية الشيطان وحيوانية الحيوان ، وانفتح بهذا التكوين المعجز أمام الانسان ما لم ينفتح للملائكة ولا للشيطان ولا للحيوان ، فانها جميعا مفطورة على ما فيها من طبائع ولا سبيل أمامها للتطور الروحى أو الارتقاء المعنوى ، والانسان وحده بين مخلوقات الله الذى منحه الله القدرة على هذا التطور وأمده بالارادة على التحكم في بناء شخصيته والارتقاء بملكاته فانفسح أمامه مجال النضال والانجاز .

فان شاء ارتفع ببذله وجهده الى مرتبة الملائكة وان شاء انحط بغفلته وسوء تدبيره الى مستوى الشياطين وهو اذ يفعل ذلك شر من الدواب المسيرة بالفطرة والغريزة (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالانعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون) الاعراف ١٧٩ . (ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) الانفال ٢٢ . وكان الانسان في كل ذلك ثورة في الكون اذ أصبح بجمعه بين عناصر الكون المادية والروحية كونا بمفرده في مواجهة الكون بل هو مميز على الكون اذ الكون لا خيار له في الانصياع لأمر الله الممثل في قوانين الطبيعة فهو يسير وفق نواميس الكون بالضرورة والفطرة والانسان وحده الذى منحه الله حرية الاختيار بين التمرد أو الانصياع لأمر الله الممثل في قوانينه لضبط حركة البشر المودعة في ضمير الانسان والتى أكدتها رسالات السماء . فالكون يطيع الله بالضرورة والطبع ولكن الانسان لا يبلغ مرتبة الطاعة إلا ببذل الكثير من الجهد والتغلب على كثير من المعوقات في نفسه وفى الكون المحيط به وهذا هو ثمن حمل الأمانة أمانة الحرية والمسئولية والاختيار التى تحملها الانسان دون خلق الله جميعا وهو محك الابتلاء ومجال الاختبار وعليه يكون الثواب والعقاب . وقد أودع الله في ضمير الانسان وفي فطرته ميزانا طبيعيا للتعادل بين هذه العناصر المتناقضة في أصل تكوينه المنبثق من الادراك الفطرى بوحدانية الله التى هى المعيار الموضوعى لضبط حركة الكون وضبط حركة الانسان . والله اللطيف بخلقه أشهد البشر على هذه الوحدانية حتى قبل خلقهم كما جاء في قوله الكريم (واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين) الاعراف ١٧٢ . وبذلك كان قانون الله لضبط حركة الانسان راسخا في فطرة الانسان منذ أن خلقه الله وقبل إرسال الرسل ، سبحانه (الذى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى) طه ٥٠ . فالانسان في ذلك كبقية الكون مفطور على طاعة اللهبالضرورة والطبع (فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) الروم ٣٠ . ولكن الانسان ليس ملزما كبقية الكون باطاعة هذه الفطرة الراسخة في حياته الروحية والمعنوية إذ كرمه الله بحرية الاختيار بين الطاعة والعصيان (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) . وهى حرية يمارسها الانسان وهو بين شد وجذب بين حاجات الروح وحاجات الجسد وكلما تطورت الحياة صعبت هذه الممارسة للحرية لأن التقدم المادى أسرع وأشد تأثيرا من كل تقدم روحى ولعظم هذا الابتلاء لم يترك الله الانسان لهذه الفطرة وحدها بل بعث برسله لشد أزر الانسان في هذا الصراع وتذكيره بهذه الفطرة التى يحدد دين الله الواحد معالمها وقوانين حركتها فتتضافر بذلك الفطرة والرسالة لمعاونة الانسان في الصمود امام الابتلاء الذى يحقق الانسان فيه بالجهد ما يحققه الكون بالطبع . وهذا الدين القيم المطابق للفطرة الذى تواترت به الرسالات من لدن آدم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم استراتيجية روحية اجتماعيةترسم ميزان للتعادل يحكم علاقة الانسان في داخل نفسه وفى مجتمعه وفى الكون المحيط به في ظل الايمان بالخالق الواحد الذى يستمد منه كل الوجود معناه وحركته . وهذه الاستراتيجية الروحية ثابتة في جوهرها متغيرة في بعض أعراضها وتفاصيلها لملاءمة تغير ظروف الزمان والمكان ، ولذلك تعددت الرسالات لمواكبة تعدد الأمم واختلاف أطوار نموها الاجتماعى والحضارى . وكان الاسلام رسالة الله الخاتمة أكمالا لكل هذا الجهد الروحى وبلوغا به الى غايته للتعبير عن مرحلة وحدة الانسانية في مجتمع الحضارة القائم على الاقتصاد المتطور ، ولذلك كان

أكثر الناس للحق كارهون .. ولهذا تصطدم قيم الحق بالباطل

دين مدينة لمعالجة سلبيات المجتمع الانسانى في حياة المدينة التى تتراكم فيها الثروات ، وتستبد بالناس الاطماع ، وتتدهور فيها علاقات البشر ولا سبيل الى اعادة التوازن في حياة المجتمع الا باستعادة التوازن في نفس الانسان ، وكان الجديد الذى أتى به الاسلام لمعالجة هذا الخلل الخطير في مسيرة التطور البشرى انه ركز في كل تعاليمه وشعائره ومؤسساته على خلق الفرد القوى الذى يحمل في ضميره علاقات المجتمع بحيث يكون مجتمعا بأكمله في فرد وبذلك يحمل في نفسه كل الروادع التى تجعل من حياة المجتمع في أرقى مستويات تطوره حياة انسانية صالحة ، لأن قيم الدين وممارساته أصبحت جزءا من سلوك الأفراد وبالتالى جزءا من علاقات المجتمع وبذلك تنهار الحواجز بين ما هو دنيا وما هو دين ولا يصبح هناك فصل بين سلوك خاص وآخر عام ولا بين قانون ينظم الحياة العامة واخلاق تنظم الحياة الخاصة بل تصبح هناك وحدة في سلوك البشر نابعة من تكامل شخصياتهم التى امتزجت فيها قيم الدين بدوافع الفعل فيصبح ما يفعله الانسان وهو بعيد عن الناس شبيها بما يفعله وهو وسطهم لأن معياره الموضوعى في كلا الحالين واحد وهو خشية الله الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور . وفى مجتمع حضارة الاستهلاك الذى يدمر العلاقات الانسانية يبلغ الابتلاء غايته ، ولا علاج لتناقضات المجتمع الا بأن يصبح كل فرد مجتمعا في ذاته مزودا منذ أن يولد بكل الضمانات الفكرية والاجتماعية التى تصوغ شخصيته صياغة اجتماعية انسانية تخضع كل هذا التطور المادى الكاسح لمصلحة البشر لا لافنائهم بالطمع والانانية وشراسة الحيوان . ومثلما يبنى الانسان مجتمعه المادى بالجهد والعمل فهو محتاج الى جهد أعظم لبناء انسانيته بالمجاهدة والتضحية ومداومة تجديد طاقاته الروحية التى تبددها حياة المجتمع وذلك بالالتصاق الحميم بمصدر القوة في كيان الانسان : وهو الله سبحانه وتعالى عن طريق العبادة والعمل الصالح ومن نسى الله أنساه الله نفسه ومن نسى نفسه نسى مجتمعه ، وذلك مصدر كل



بلاء عاشته الانسانية منذ البداية ، وسيظل كذلك الى أن يرث الله الأرض ومن عليها . ولأن هذه الصياغة الاجتماعية لشخصية الفرد التى يمتزج فيها الدين بالدنيا وتذوب فيها فردية الفرد في جماعية الجماعة هى الحل الأمثل لعلاج أزمة الانسان في مجتمع المدنية البالغ التعقيد والذى هو قمة التطور الاجتماعى الى أن يرث الله الارض ومن عليها . وحين قال الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله وهو يخاطب أمة الاسلام (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) فلأنهم يحملون في جوهر نظامهم الاجتماعى والفكرى بل ويحملون في عمق أعماقهم هذه الصياغة الجديدة لانسان الحضارة الجديد الذى تتغير الدنيا من حوله ولا يتغير جوهر شخصيته المرتكز على الايمان بالحى الواحد الذى لا يتغير ولا يتبدل مع الزمن والظروف . وهذا التكوين الروحى الاجتماعى ليس خاصا بقوم بعينهم ولا بزمان وانما هو نموذج خالد باق ما بقى الانسان لأنه التلخيص الأوفى لكل جهد الانسان تحدوه هداية الله الممثلة في الفطرة وفي رسالات السماء ، وهو بذلك موجه للانسانية كلها ولذلك كان الاسلام الدين الوحيد الذى كان منذ البداية موجها للانسانية كافة وليس لقوم بعينهم .

هذا النموذج الحضارى

ومجتمعنا هنا وفي كل عالمنا العربى والاسلامى صياغة فعلية لهذا النموذج الحضارى الذى انتهى اليه تطور الانسان الروحى والذى هو غاية الغايات في مجال التطور الاجتماعى الى أبد الآبدين لأنه وحد شخصية الانسان في مواجهة تحديات التطور التى تفصل بطبعها جسد الانسان عن روحه ولأنه يتيح له بوصله الدائم بخالقه القدرة على تجديد طاقاته الروحية فيتمكن بذلك من تجاوز كل قيود الحس التى تحيطه بها حياة المتعة والرفاهية في مجتمع الحضارة وتستنزف بها طاقاته الروحية والمعنوية فيتذكر كلما وقف أمام ربه في العبادة حق الله عليه في نفسه وفى مجتمعه وفي الانسانية من حوله فتقوى عزيمته وتشتد ارادته ويخرج من العبادة وهو أقدر على مواجهة التحديات في النفس وفي الحياة .

وهذه الصياغة الروحية الدقيقة النسج البالغة التعقيد التى تقيم ميزانا للتعادل بين مختلف المتناقضات في نفس الانسان وفي علاقات المجتمع وما يكتنفها من صراع عنيف لا بد للانسان من تحمله ليصل لمرتبة التوازن المطلوب ، هذه الصياغة بهذه الكيفية ليست عملية جامدة أو صياغة جاهزة يتوارثها الناس ويتناقلونها خلفا عن سلف وانما هى معاناة شخصية وجهد دائم وصراع متصل يحقق به الانسان التوازن المطلوب في كل لحظة من لحظات الحياة والا اختلت المعادلات الدقيقة وتغلب جانب من شخصية الانسان على جانب آخر . وهى ليست نصوصا تحفظ ولا حركات خالية من الروح والمعنى وانما هى في جوهرها حياة تعاش وفق ضوابط وارشادات وتعليمات هى القرآن والسنة فان الاسلام منهج عمل وأسلوب حياة ولا مجال فيه لفصل بين عبادة وسلوك ولا بين حياة روحية وحياة اجتماعية ، وبمجرد أن يحدث هذا الفصل تتعطل فعالية الاسلام في حياة المسلمين ، ويرتدون في جملتهم الى مرحلة الازدواجية والثنائية التى تفصل بين قيم الدين ومواصفات الدين التى جاء الاسلام أصلا لعلاجها في حياة البشر ولهذا السبب بقى الاسلام في حياة المسلمين كصياغة وكتراث وكفطرة ولم يبق هناك مسلمون الا ما رحم ربك لأن الاسلام ليس تاريخا فحسب ، وانما هو معاناة يومية

لا يبقى بعد زوال الأفراد والجماعات غير حصيلة الفكر الذى تقاس به إنسانية الإنسان

في مواجهة تحديات الحياة اليومية يكتسب بها التاريخ حياة متجددة في كل لحظة ولا يقوى عليه الا الفاعلون المتحركون الذين يطوعون أنفسهم كل لمحة من لمحات الحياة بمواجهتهم لتحديات الدنيا من حولهم فتقوى انسانيتهم وينصقل اسلامهم لمواصلة المجاهدة والنضال ضد كل الظروف التى تستهدف كرامة الانسان وتودى بانسانيته .

الصدام بين النموذجين

ومن هنا دخل الغزو الفكرى والثقافى في حياة المسلمين وهو إن كان صراعا تاريخيا بين مفهوم تكامل شخصية الانسان في الروح والجسد الذى جاءت به رسالات السماء وجسدته حضارة الاسلام وبين المفهوم الاحادى الذى يشطر شخصية الانسان ويركز على جانبه المادى وتجسده حضارة الغرب ، الا أن الصدام بين النموذجين لم يكن في كل الأحوال بالغ الحدة والعنف خاصة بعد انتهاء الصدام العسكرى الذى سبق الغزو الاستعمارى ، لأن الغزو الثقافى الغربى لم يواجه على وجه العموم الا أضعف المقاومة من قبل المسلمين الا فيما ندر . وذلك أن المسلمين وقد تقاعسوا عن تحمل تبعات نموذج الرسالة الخاتمة في أنفسهم وفي مجتمعهم فانهم قد ارتدوا وعلى الفور الى مرحلة الازدواجية التى سبقت الاسلام حيث يتعامل البشر مع تطور مجتمعهم بشخصيات منفصمة حيث يكون الدين أمرا خاصا لا يحدث الا أضعف الأثر في حياة الجماعة التى تستبد بها قيم التطور المادى السريع الذى يغذى الاطماع ويلهب الشهوات ويربى في نفوس الناس روح الفردية وما يتصل بها من رذائل الانانية وحب الذات وما إليها من سلبيات المجتمعات المعاصرة . وحين واجه العالم الاسلامى حضارة الغرب في القرون الأخيرة كانت المواجهة في واقع الأمر بين مجتمعين وان اختلفا في جوهر تكوينهما إلا أنهما متشابهان في مظهرهما الخارجى اذ هما مجتمعان منفصمان مع فرق واحد خطير هو أن الانفصام في مجتمع الغرب سمة لازمة لارتكازه على موروث اليونان والرومان الوثنى الحسى الذى لم تحدث فيه المسيحية

المهم في القضية تأكيد الفكر الذى يوجه حركة المجتمع والالتزام به في حياة الناس الخاصة والعامة

الا تحويرا طفيفا بسبب إقصائهم لها عن حركة الحياة الفاعلة بدعوى العلمانية ، والانفصام في المجتمع المسلم سمة طارئة نجمت عن موت المسلمين وعجزهم عن تحمل فعالية الاسلام التى لا يقوى عليها الا المجتمع النشط المتحرك المصادم . وكان موت المسلمين وانهيارهم الحضارى سببا مباشرا في حياة المجتمعات الغربية التى استعانت بعلوم المسلمين وفنونهم ومهاراتهم في استعادة أصالة الشخصية الاوروبية وتطوير قدراتها الاقتصادية والاجتماعية وكان تحدى المسلمين للغرب في شرق العالم القديم وغربه وسيطرتهم على البحار والتجارة العالمية سببا الى اكتشاف الامريكتين واكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح وكان الغرض الأساسى من ذلك تجاوز احتكار المسلمين للتجارة مع الشرق وبذلك قويت الاساطيل الاوروبية وقويت الجيوش بآلات الحرب الحديثة ، ومثلما كان التوسع الاسلامى في البداية على حساب الغرب فان التوسع الغربى في نهاية المطاف كان على حساب المسلمين الذين سقطوا بدورهم تحت السيطرة الغربية المباشرة . وكان موت الاسلام في حياة المسلمين سبيل هزيمتهم الحربية والحضارية . فان الاستعمار الذى احدث في حياة المجتمعات المسلمة ما نراه الآن ماثلا في حياتنا المعاصرة من مظاهر التغريب يكاد يجعل من المسلمين نسخا مشوهة للشخصية الاوروبية في كل معاملاتها الشكلية دون روحها ، ولم يفعل كل ذلك في كل الأحوال بالقهر وحد السيف وانما وجد مجتمعا جامدا انفصل دينه عن دنياه فأهمل الدين وطور الدنيا على أسس غربية ولم يشعر المسلمون في كل ذلك بكبير مفارقة الا في مجالات بعينها لأنهم الفوا هذا الانفصام في حياتهم . وما دام قد سلم لهم دينهم وخلاويهم ومساجدهم فليفعل الكفرة بالدنيا ما يشاءون فانها حظهم في الدنيا والآخرة أو هكذا يقولون . وبذلك انعزل الاسلام عن حركة الحياة الفاعلة وأقامت هذه المخططات الواسعة المدى فجوة بالغة العمق بين الاسلام في نفوس المسلمين وواقع حياتهم الحى المعاش فأصبحت تحكمهم قوانين أوربا وتوجه حياتهم الثقافية والتربوية والاقتصادية قيم الحضارة الغربية ومؤسساتها وعم البلاء حتى تخلى المسلمون في معظم أقطارهم عن زيهم الاسلامى القومى واتخذوا زى الغرب رداء لهم ، واتخذ بعضهم الأحد عطلة بدل الجمعة ، وأصبح أبناء المسلمين الذين شكلت هذه المناهج الفكرية عقولهم وشخصياتهم يجترون الأفكار النابعة من تجربة الغرب في الدين والدنيا وكأنها نابعة من مجتمعهم الذى يختلف في جوهره وتكوينه الحضارى عن مجتمع الغرب الذى جاء مجتمع الاسلام أصلا للحلول محله لأنه في جوهره رجعة الى مجتمع الفترة التى ينفصل فيها الدين عن الدنيا وتتفاقم فيه مشاكل الانسان باطلاقه العنان لتطوره المادى دون كبير عناية بتطوره الروحى والمعنوى الذى يكبح من طغيان الحيوان فينا على الانسان . وكان مما أكسب مخططات الاستعمار في تحويل مسار العالم الاسلامى قدرا كبيرا من النجاح أن الصحوة التى انتظمت أطرافا من هذا العالم الاسلامى في القرن التاسع عشر وتحولت الى يقظة في بعضه والى نهضة في بعضه الآخر قد حدثت ومعظم العالم الاسلامى خاضع للسيطرة الاستعمارية المباشرة أو متأثر بسيطرة عملاء الغرب من المستشارين أو الدبلوماسيين أو التجار أو غيرهم على عقول الحاكمين في بعض الدول الاسلامية وخاصة في تركيا ومصر . وبما أن الانفصام بين دين الناس وحياتهم قد بلغ غاية بعيدة ، وقد ضاعف من هذا الانفصام

الجذور الفكرية للغزو الثقافي

حركة الحياة الفاعلة دارت خارج إطار الإسلام وكان ذلك حكمًا عليه بالجمود!

ركود حياة المجتمع الزراعية والتجارية والاقتصادية عامة بحيث لم يعد الناس بحاجة لمعظم أبواب الفقه التى تنظم مناشط المجتمع الحيوية ، ومن ثم اقتصر الاهتمام على الحد الأدنى من الفقه الذى ينظم العبادات والأحوال الشخصية . وحين دبت الحياة في المجتمع في بداية النهضة انتعشت التجارة والحياة عامة وانتظمت دواوين الحكومة وما اليها كان البديل الغربى جاهزا لتنظيمه لكافة تفاصيل هذه المناشط في حين أن الفقهاء قد أغلقوا باب الاجتهاد والنظر في معظم مجالات الحياة التى جدت على العالم الاسلامى من جراء التقدم الغربى الكاسح في كل مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فلم يكن أمام المسلمين من سبيل سوى ادخال كل ما يطرأ على حياتهم من جديد بصرف النظر عن رأى الدين فيه الذى لم يكن موجودا في معظم الأحوال لأن علماء المسلمين كانوا مشغولين بأمور أخرى من الفقه ليس من بينها التصدى للجديد الوافد من النظم والأفكار والمؤسسات بتوسيع دائرة الاجتهاد فيه واضفاء الشرعية عليه أو رفضه وبذلك تقلص ظل الشريعة الاسلامية عن معظم مناشط الحياة الفاعلة في المجتمع المسلم ولم يبق منها في حياة المسلمين سوى الأبواب المتعلقة بالعبادات والأحوال الشخصية . وكانت أخطر نتيجة لهذا ان الانفصام الطارىء في حياة المسلمين بين دينهم ودنياهم والذى كان نتيجة التخلف والانهيار الحضارى قد تأكد وتكرس حين دبت الحياة في مجتمعاتهم تحت السيطرة الاستعمارية لأن حركة المجتمع الفاعلة قد أصبحت تدور خارج اطار الاسلام وكان في ذلك حكما على الاسلام بالجمود والتحجر ، لأن الاسلام حركة مجتمع لا مجرد حركة أفراد . وكان فصل التعليم الدينى عن التعليم العام امعانا في عزل الاسلام عن عقول الناس وعن حياتهم ، وهكذا انبتر المتعلمون من أبناء المسلمين عن جذور حضارتهم ومنابع ثقافتهم الا في أضيق الحدود التى تسمح بها مناهج المدارس المدنية الحديثة وما يجود به عليهم آباؤهم وشيوخهم في المنازل والمساجد والخلاوى .

ولم يكن المستعمرون وقد أحدثوا في حياة المسلمين كل هذا التحول بحاجة الى محاربة سافرة للاسلام فتركوه يغط في نوم عميق في الخلاوى والمعاهد الدينية وما اليها من المؤسسات الدينية وحاربوا حملته بقفل منافذ الرزق أمامهم في الدولة أو التقتير عليهم بالمقارنة برصفائهم من خريجى المدارس المدنية كما هو معلوم ومرصود . وبذلك أصبح الاسلام غريبا في أرض الاسلام .

تحول شكلى

ورغم هذا التحول الكبير في مظهر حياة المسلمين الذى أحدثته حضارة الغرب فان هذا التحول كان في جملته شكليا . لأن الحضارة روح وقيم قبل أن تكون أشكالا ومؤسسات وقد استطاع الغربيون أن يفرضوا كثيرا من أشكال حياتهم القانونية والتربوية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ولكنهم لم ينجحوا الا فى أضيق الحدود في فرض الفلسفة والقيم التى تنبثق منها أشكال الحياة الغربية . ولعل مما ساعد على نقل كثير من أشكال الحياة الغربية الى حياة المسلمين دون أن تؤثر كثيرا على منحى حياتهم الفكرية والروحية أن هناك فرقا واضحا بين التغريب والتحديث ، فان كثيرا من مظاهر الحياة الحديثة رغم ارتباطه بالغرب فهو ثمرة للتقدم الانسانى العام وهو بالتالى ملك للبشر جميعا على اختلاف بيئاتهم . وقد سعى الغرب لفترة من الزمن لصبغ كل هذا التطور الحضارى في مجالات العلم والصناعة والتجارة وما اليها بصبغته الاجتماعية والفكرية الخاصة ، بحيث اذا أراد الناس التقدم صناعيا وتكنولوجيا فلا سبيل أمامهم سوى التخلى عن كل موروثاتهم وانتهاج أسلوب الغرب لا في التصنيع وحده بل في سلبيات التصنيع في التحلل من كل التقاليد والضوابط الاجتماعية لكى يدخلوا عصر التكنولوجيا . وقد أثبتت تجربة أمم صناعية غير غربية خاصة في اليابان والصين أن المجتمع الصناعى رغم مشاكله الكثيرة وضغوطه على حياة الناس فانه لا يلزم أن يكون في كل الأحوال نسخة مكرورة من التجربة الغربية ، وكل ما في الأمر أن خضوع الدول المتخلفة لسيطرة الغرب هو الذى جعلهم يتأثرون بسلبيات المجتمعات الصناعية الغربية دون الاهتمام بروحها الفاعلة وايجابياتها ، وذلك ما اهتم به اليابانيون في بداية نهضتهم في القرن الماضى وما فعله الصينيون في نهضتهم الحاضرة .

وكانت نتيجة التسلط الغربى على حياة المسلمين أن بقى الانفصام القديم بين دين الناس ودنياهم مع فرق جوهرى هو أن سعيهم الموجه بتخطيط المستعمرين لتطوير الدنيا بمعزل عن الدين على أسس مغايرة لقيم هذا الدين قد نبه القلوب والعقول إلى مدى المفارقة بين فكر الناس وواقع حياتهم المعاش ، وقد قدح ذلك شرارة الوعى في نفوس المسلمين الذين بدأوا يلتفتون الى حقيقة أنفسهم ويبحثون خلف الاقنعة والازياء المستوردة عن الشخصية المسلمة في واقع مجتمع المسلمين . وقد كان في ذلك الدليل الواضح على فشل الغزوة الاستعمارية فان تغيير شكل الحياة الخارجية على النمط الغربى والسعى للتأثير على العقول والقلوب من خلال المناهج الغربية وما اليها لم يقتل الشخصية المسلمة وان شل حركتها وجمد فعالتها . وذلك لأن الاسلام صياغة للحياة البشرية لا ينعزل فيها الفكر عن العمل ، وقد تتعطل فعاليته كما رأينا لأسباب تاريخية واجتماعية ولكن المسلم لا يتخلى عن اسلامه إلا كما يتخلى الجسد عن روحه . وقوة الاسلام على الصمود في حياة المسلمين هى التى منحت المجتمعات المسلمة قدرتها الفائقة على البقاء حية متماسكة رغم ما ألم بها خلال القرون من ظروف الانهيار والتمزق .

حضارة إسلامية متكاملة

والسؤال الذى يفرض نفسه والعالم الاسلامى على بعد خطوات من بداية القرن الخامس عشر الهجرى هو : كيف يمكن للمسلمين وهم ما يزالون كبقية العالم الثالث تحت سطوة الحضارة الغربية الفاعلة أن يقفوا على أرجلهم كحضارة متكاملة يتفاعل فكرها مع حركة مجتمعها بحيث يتلاشى ذلك الفصل بين حياة الناس الروحية وحياتهم الاجتماعية الذى نجم عن عصور الجمود

كيف يمكن للمسلمين أن يقفوا على أرجلهم كحضارة متكاملة يتفاعل فكرها مع حركة مجتمعها ؟

والتخلف وأكده المستعمرون ؟ والجواب على ذلك ينبع من طبيعة المرحلة التى تمر بها البشرية الآن وهى تخرج من عصر الاستعمار التقليدى الاوربى وتدخل عصر الاستعمار الحديث الذى يسعى عن طريق القوى الجديدة في الشرق والغرب التى ورثت المستعمرين القدامى الى التمكين لأنماط الحضارة الغربية في زيها الشيوعى أو الرأسمالى من التغلب على كل الحضارات الموروثة لدى بقية شعوب العالم . ومن الواضح أن العالمين الشيوعى والرأسمالى وان اختلفا في الوسائل فانهما يلتقيان في الغاية الحضارية التى هى تسخير كل إمكانيات الانسان للرخاء المادى بمعزل عن هداية الدين الا على المستوى الشخصى الذى لا يدخل في حساب المخططين لهذه المجتمعات . وهو موقف مبدئى من طبيعة التطور الاجتماعى مخالف كل المخالفة لما قامت عليه حضارة الاسلام التى تصل بين الدين والدنيا وتعمل على تكامل طاقات البشر المادية والروحية لاحداث التكامل والتوازن في الحياة وفى الناس . والواقع أن منظور الحضارة الغربية منظور قديم جاء الاسلام تطويرا له وارتقاء به ليتمكن الانسان من مواجهة التطور المادى في عصر سيادة العقل بشخصية موحدة تمتزج فيها قيم الدين بدوافع الفعل ليصبح التطور محكوما بقيم الانسان لا مدفوعا بنزوات الحيوان الكامن في الانسان . وبالتالى يصبح مفهوم الاسلام لطبيعة التطور الاجتماعى هو التعبير الراجح الملائم لاحتياجات الانسان في هذه المرحلة الخاتمة من تطور البشر التى يتسارع فيها النمو المادى والاجتماعى بتسارع نمو المعرفة الانسانية ولا علاج لازمة الانسان فيها الا بما جاء به الاسلام من علاج . وكل ذلك يلقى على المسلمين كحملة للاسلام مسئوليات جسام نحو أنفسهم ونحو غيرهم من البشر . أما مسئولياتهم نحو أنفسهم فتكمن في تجاوز سلبيات مرحلة الجمود والتخلف التى أكدها المستعمرون بالعودة الواعية الى جذور ثقافتهم في القرآن والسنة وثمرات الفكر الاسلامى عامة ودراستها ومعايشتها والسعى لهضمها وتمثلها والتكيف معها



تكيف تفاعل لا تكيف اجترار، والانطلاق منها لوضع استراتيجية اسلامية للمجتمع تحكم تطوره وتحدد الوجهة التى يندفع منها نحو التحديث والتقدم في اطار قيم الاسلام الباقية على الزمن . وبذلك يحيا الشعب تراثه ويستعيد فعالية شخصيته القومية ويكون تطوره وصلا لماضيه بحاضره لبناء مستقبله . وذلك يتطلب منا اعادة شاملة لبرامجنا التربوية والثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية بحيث ننطلق فيها جميعا من منظور هذه الاستراتيجية الاسلامية . وقد لا يقتضينا ذلك التخلص من كثير مما وفد على حياتنا من أشكال الحياة الحديثة لأن الأساس ليس الشكل وانما هو القيمة التى تحكم الشكل .

المهم في القضية تأكيد الفكر الذى يوجه حركة المجتمع والالتزام به في حياة الناس الخاصة والعامة عن ايمان واقتناع وفهم وتدبر وتحكيمه في كل تفاصيل الحياة . والاسلام تخطيط للحياة وبناء للانسان وفق مفاهيم معينة وقيم محددة لا مجال فيها للعفوية أو الانتقاء وبالتالى فلا بد من ثورة لتغيير النفوس فتتشرب روح الاسلام وتلتزم بمنهجه ليقترن القول بالفعل ولينعكس الايمان على السلوك لأن مجتمع الاسلام في جوهره مجتمع ايمان لا مجتمع قوانين والقوانين فيه تستمد قوتها من ايمان الناس بدينه الذى ينظم حياتهم وفق معايير وأحكام يؤمن بها الناس بالزام الضمير قبل الزام المجتمع أو الدولة .

شهداء على الناس

وأما مسئولية المسلمين نحو غيرهم من البشر فهى مسئولية نابعة من اختصاصهم بحمل رسالة الله الخاتمة لخلقه في مرحلة تطور البشرية الخاتمة ، وذلك ما فرضه الله عليهم في قوله الكريم (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) ولن يتمكنوا من حمل هذه المسئولية نحو غيرهم الا بعد أن يطهروا نفوسهم وحياتهم ومجتمعهم مما علق بوجودهم من مخلفات القرون ومخططات المستعمرين ، وينطلقون في تطوير مجتمعهم على أسس حديثة نابعة من فكرهم آخذين من غيرهم ثمرات العلم والتكنولوجيا وكل جديد يطور الحياة ويرقى بالانسان ولهم في تجربة المجتمعات الاوربية الحديثة في تفاعلها مع حضارة الاسلام في القرون الوسطى نموذجا من الماضى ، ولهم من تجربة اليابان والصين في تفاعل الحضارة الشرقية مع حضارة الغرب نموذجا من الحاضر . والمسلمون دون سواهم مرشحون لاعادة ميزان التعامل والتوازن في حياة البشرية في مقبل أيامهم لأن الطريق المسدود الذى تقودها فيه حضارة الاستهلاك الراهنة في شرقها وغربها على السواء ، لا يؤدى الا الى الانتحار الذرى أو الدمار لكل موارد الأرض بسبب الاطماع التى تتضخم مع الزمن .

ولمجتمعنا العربى دور في معركة شعوب الأمة الاسلامية من أجل البعث الاسلامى المرتقب الذى تحقق به أمة الاسلام استرجاع أصالتها أولا ثم تحقيق وظيفتها كأمة وسط تقع عليها مسئولية انقاذ البشرية من المصير المحتوم الذى تقودها اليه حضارة الغرب العرجاء . وتلك مسئولية لا تقوم بها الدولة وحدها وانما يقوم بها الشعب والدولة على السواء ، وذلك هو طريقنا كطليعة لعالمنا الاسلامى في معركة المستقبل . حقق الله الأهداف وسدد الخطى وما التوفيق الا بالله عليه نتوكل واليه ننيب.



صلاح عبد الصبور

المرأة التى كرهت شكسبير

- هل هناك معجزات فى الألعاب الرياضية حتى نتصور معجزات فى الأدب.؟
- كولردج يبلور الشكوك حول حقيقة الشاعر الكبير

يختلط حبنا لبعض أعلام الفكر الانسانى بالموجدة التى تصل أحيانا الى مشارف الكراهية ، وذلك حين نتمنى لو كانوا أفضل مما هم خلقا ، أو أغزر انسانية ، أو أشد ايمانا بالتطابق بين الفكر والسلوك ·

نتمنى مثلا لو كان أبو نواس أسلم سيرة وأكرم فى الحياة نهجا ، أو كان دانتى أبعد عن الحفيظة والحقد على مخالفيه فى الرأى ، أو كان ديستويفسكى أقل اقبالا على المقامرة · ولكن شكسبير يكاد يفلت من ذلك النطاق كله ، لاننا لا نكاد نعرف عن حياته الخاصة أو آرائه الخاصة شيئا · فنحن حين نطالع سيرته أمام سيرة حياة أحد أبناء الطبقة الوسطى الصغيرة ، الذى يرقى بجده وذكائه الى أن يصبح شاعرا مسرحيا مرموقا فى زمانه · وليست هناك شبهة نقيصة الا ما حكته سجلات قرينه «ستراتفورد» على نهر « آفون » من أن ابنته الكبرى سجلت بعد تسجيل زواجه بخمسة أشهر ·وذلك أمر قد نجد له شتى المعاذير ·

أما معاصروه فقد حكوا أنه كان رجلا حسن العشرة طيب القلب ، فهم لم يحكوا عن بدوات أو سواغ رأى ما ينسب الى العباقرة ، ولا حكوا عن انفلات أو تطرف فى السلوك مما ينسب الى الشعراء ·

ولعل هذا هو ما أغرى كثيرا من النقاد أن ينكروا أن يكون الرجل الذى عاش تحت اسم وليم شكسبير ، المؤلف الموثوق به لهذه المسرحيات السبع والثلاثين ، وهى المسرحيات التى استوعبت خبرة الانسانية وحساسيتها وذكاءها ، بل وشذرات من تاريخها القديم أيضا ، وكيف يكون هذا الشخص التى توشك فصول حياته وفصول دراسته المنظمة أيضا أن تكون أليق بنكرة من نكرات البشر هو جامع عبقرية الانسانية وراويتها العظيم ·

ولقد طرح هذا السؤال منذ أواخر القرن الثامن عشر ، ولكن امرأة أمريكية تعمل بالدرس الادبى كانت هى أكثر من طرح هذا السؤال حماسة ، حتى لقد نذرت للجواب عنه حياتها ، وأضاعت فى سبيل ذلك أجمل سنوات عمرها ، وتحملت المذلة والفقر والغربة راضية قريرة العين ، كأن بينها وبين شكسبير ثأرا قديما ·

لقد حملت هذه المرأة لشكسبير كراهية لا حد لها ، وذلك بعد أن قرأته وقرأت ما حوله بدأب لا حد له أيضا ، وكانت جريرة شكسبير عندها هى أن سيرة حياته فاترة طيبة ، بلا نقائص أو أخطاء ، فهى اذن تستكثر العظمة على واحد من غمار الناس الا أن يكون قد انتحل عظمة سواه ·

ولقد كتبت هذه المرأة كتابا فى ألف صفحة كاملة ، تناقش فيه قضية شكسبير ، فيه جهد عظيم ، ولكن فيه كراهية عميقة أيضا ·

شكوك قديمة

كانت الشكوك المحوقة حول شكسبير أقدم من هذه المرأة فقد توفى شكسبير فى الخامس والعشرين من أبريل عام ١٦١٦ · ووورى التراب فى قريته ، وعلى شاهد القبر نقشت أبيات أربعة أقرب الى الركاكة تقول :

الصديق الطيب لخير يسوع لن يرضى أن يحفر التراب الثاوى هنا ليبارك الله فيمن يحفظ هذه الاحجار ويلعن ذلك الذى يحرك عظامى

وهذه الابيات الاربعة هى التى ستثير الشك فى نفس المرأة الكارهة فميا بعد ، وستتبعها كأنها مفتاح اللغز ·

ولكن لنعد الى بداية الشكوك ··

لم يطبع من مسرحيات شكسبير خلال حياته الا سبع عشرة مسرحية ، أما أول طبعة كاملة من مسرحياته فقد صدرت بعد وفاته بسبعة أعوام، وكان الاهداء بقلم اثنين من الممثلين اللذين عرفا شكسبير فى حياته ، وقالا فى ذلك الاهداء انهما يطبعان هذه المسرحيات دون طموح الى الكسب الشخصى أو الشهرة للمؤلف ، وانما هى وفاء لذكرى صديق ورفيق طيب كما كان « شكسبيرنا » ·

والقد حققت هذه الطبعة ـ على غير ما توقع ناشراها ـ الشكسبير شهرة واسعة ، ولكنها أثارت الشك أيضا · وكانت الشكوك ضئيلة واهنة تثور وتضمحل ، حتى كتب الشاعر الكبير صامويل تيلور كولردج فى أوائل القرن التاسع عشر بضع مقالات عن شكسبير وملتون ·

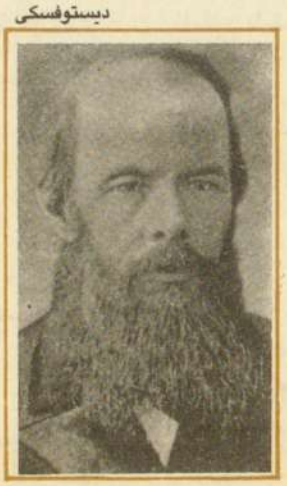
قال كولردج فى احدى مقالاته :

« هل يعقل أن تكون أعمال أدبية بهذه القيمة من نتاج رجل كانت حياته كالحياة التى تنسب الى شكسبير ·· هل هناك معجزات فى الالعاب الرياضية حتى نتصور معجزات فى الادب · هل يختار الله بلهاء لكى ينقلوا الحقيقة الخالدة الى البشر ··

ولعلنا ندرك أن كولردج يشير الى بعض ما نسب الى شكسبير من سرقة غزال من أرض اقطاعى فى منطقة ميلاده ، وان كانت هذه القصة لم تثبت قط · ولكن كولردج على أى حال قد بلور الشكوك حول حقيقة الشاعر الكبير ·

وبعد ذلك بستة وعشرين عاما ، كان شاب يهوى الادب ، ويحاول كتابة الروايات ، يخطط رواية بعنوان « فينيثيا » فأجرى على لسان احدى شخصياتها هذه العبارة ·

ـ « ومن يكون شكسبير ؟ اننا لا نعرف عنه أكثر مما نعرف عن



ديستوفسكى



دانتى

أما معاصروه فقد حكوا أنه كان رجلا حسن العشرة طيب القلب



المرأة التى كرهت شكسبير

هوميروس ..؟ هل كتب نصف المسرحيات التى تنسب اليه ؟ هل كتب مسرحية كاملة قط .. اننى لاشك فى ذلك » ..

ولم يكن هذا الحوار العابر فى رواية حقيقا بأن يروى ويثبت فى ذاكرة النقاد ، لولا أن هذا الروائى الشاب « بنجامين دزرائيلى » أصبح بعد سنوات رئيسا لوزراء انجلترا .

وظلت هذه القضية تثور وتهمد ، وهى لا تتعدى الغمزات والخواطر حتى أعلنت هذه المرأة فى عام ١٨٥٢ رأيا متكاملا .

ففى هذا العام كانت أمريكية عانس تعمل بتدريس الادب تحاضر مستمعيها ، حين أعلنت أن هذه المسرحيات التى تحمل اسم شكسبير قد كتبت سرا بواسطة مجموعة متآلفة من عظماء ذلك العصر ، كانت تسعى نحو هدف معين ، وهو بث الافكار الديمقراطية التى تحارب حق الملوك والملكات فى الاستئثار بالسلطة ، وتؤيد قضايا الحرية والمساواة والعدل . وأضافت الناقدة أن هؤلاء العظماء قد سعوا الى نشر أفكارهم بصياغتها فى مسرحيات تقبل عليها الجماهير . ثم نسبتها بعد ذلك الى ممثل معروف فى زمانه .

وقالت الاستاذة الناقدة الحادة الطبع أن شكسبير لم يكن الا سوقيا ، أميا ، سارق غزلان ، أما المؤلفون فهم السير فرانسيس بيكون الفيلسوف العظيم ، وسير وولنز رالى الشاعر والمؤرخ ، والشاعر الكبير ادموند سبنسر . وغيرهم .

● ليبارك الله فيمن يحفظ هذه الأحجار

ويلعن ذلك الذى يحرك عظامى


هوميروس

وكان اسم هذه السيدة هو « داليا بيكون » .. ولا حاجة للاشارة الى أنه لا قرابة بينها وبين الفيلسوف الشهير ، وكان عمرها حين أعلنت رأيها سبعا وثلاثين سنة ، وكانت كما يصفها معاصروها حين ذاك طويلة عميقة العينين ، جذابة الملامح . ولكنها حين أنهت صراعها مع شكسبير كانت قد فقدت جاذبيتها وشبابها ، وكثيرا من نور عينيها ، فلقد قهرها شكسبير بأن فرض عليها حياة الاغتراب والفاقه والوحدة ثمنا لقضيتها ضده .

فصول الصراع

وحين أعلنت داليا بيكون رأيها استوقف ذلك الرأى المفكر الامريكى « امرسون » ، فطلبت منه أن يرعى رحلتها الى انجلترا ، لا التبحث عن مزيد من اليقين فى الكتب ، بل لتحفر قبر شكسبير ، فلا شك انها ستجد السر كامنا مستخفيا فيه ، والا فكيف خطت على القبر هذه الكلمات ذات الدلالة ..

ليبارك الله فيمن يحفظ هذه الاحجار

ويلعن ذلك الذى يحرك عظامى

وأحالها امرسون الى أحد الاثرياء الذين تستهويهم الطرائف ، فمنحها نفقة سفرها الى انجلترا ، واقامتها هناك ستة شهور . وأبحرت المعلمة العانس الى انجلترا . وفى قرية شكسبير ألقت رحالها ، وغاصت فى سجلات الكنيسة والقرية .

وتيقنت داليا بيكون من السجلات أن والد شكسبير كان تاجرا صغيرا . وأن زواجه من آن هاتاوى كان على عجلة ، وأن السجلات تشير اليه بعد ذلك كممثل متقاعد ومالك لبيت طيب وضيعة فى ستراتفورد . أما وصيته فقد أوصى بسريرة لزوجته ، وببعض المال لخاصته . دون ذكر لحق فى كتب أو مؤلفات أو خزانة تحوى كتب الفلسفة أو التراث القديم كما كان يرد فى وصايا ذلك الزمان .

وهنا تدعمت « نظريتها » فى نفسها ، وكانت تجيب على أولئك الذين يذكرونها بأن بعض معاصرى شكسبير كتبوا عنه كشاعر بحجة واضحة :

« انى أعرف أن هنرى شيتل وفرانسيس ميرز ، بل والناقد العظيم ابن جونسون قد كتبوا عنه ، وأشادوا بشعره ، ولكنهم لو تدرون لم يكتبوا عن الرجل المسمى وليم شكسبير . بل عن تلك المجموعة من العظماء التى كتبت هذه المسرحيات ، واختارت لنفسها قناع وليم شكسبير .. فلقد كانوا يحيون بعضهم بعضا من خلاله، وكأنهم يعلنون أنهم يدركون أصول اللعبة التى لا تخفى على أحد من المثقفين ، وان خفيت على الملكة اليزابث ذاتها .. والا فانى أرجوكم أن تدلونى متى تعلم هذا الشاكسبير التاريخ ، ومتى قرأ آثار الاغريق ، ومتى تعلم آداب البلاط وتقاليد الفروسية ، ومتى حصل على قدر من العلم بالقانون والطب والشئون الحربية ، وكيف يتسنى له ذلك كله ، وهو يكتب مسرحيتين كل عام ، وهل وجدتم فى أوراقه مخطوطا لاحدى مسرحياته بخطه هو ، وهل وجدتم خطابا لناشر أو كاتب زميل أو ناقد أو ممثل » .

وتمضى المرأة المنفعلة لتقول :

أؤكد لكم أيها السادة أن شكسبير لم يضع طيلة حياته سن قلم على ورقة ..

وقد حملت داليا بيكون حججها تلك

● قالت الناقدة عن شكسبير:

لم يكن إلا سوقيًا أميًا سارق غزلان !

الى كثير من مثقفى لندن وأساتذتها ، فقد كان معها خطاب توصية من امرسون ، وكان هذا الخطاب يفتح لها مغاليق الابواب ، وكان باب مفكر العصر الكبير توماس كارلايل أحد هذه الابواب ، ولكن جميع من استمعوا اليها كانوا يستقبلونها كطرفة أدبية ، أو تقليعة من تقاليع أمريكا التى قذفت بها عبر المحيط على انجلترا • فهم قد يدهشون لسعة قراءتها ، وحفظها المتقن لكل بيت أو مشهد روى للشاعر الكبير ، ولقراءتها الواسعة المحيطة الكل ما كتب حوله وعنه ، ولكنها ما تكاد تصل الى نظريتها « الهدامة » حتى تثير الرفض المشفق العنيف •

وتسعى دليا الى أن تحصل من السلطات على اذن بفتح قبر شكسبير ، فلا يأذن لها أحد ، وكيف يجرؤ انجليزى أيا كان شغفه بالحقيقة أن يهين جثة فخر انجلترا وأحد رموزها فى مرقدها الابدى • وهنا تقصد دليا الى قرية سانت البانس حيث يرقد فرانسيس بيكون العظيم ، وكبير مؤلفى التراث الشكسبيرى فى رأيها ، وتبحث فى مخلفاته وأوراقه ، ولكنها لا تجد شيئا ذا بال •

وتنفد ثروة دليا الضئيلة ، وتنتقل من بيتها الى بيت أقل كلفة ، وهو الى ذلك سيء الاضاءة والتهوية ، ويأتى الشتاء اللندنى ، فلا تجد فى البيت الرخيص دفئا ولا تملك ما تنفقه على تدفئته ، وتقنع بوجبة واحدة فى اليوم ، وتمضى راضية فى تأليف كتابها •

ولكن حياة التقشف التى ارتضتها المعلمة لا تستقيم لها ، فقد أصبحت لا تملك ثمن وجبتها القادمة ، وعندئذ تكتب خطابا للكاتب الامريكى « هوثورن » الذى كان يعمل قنصلا لأمريكا فى ليفربول تطلب منه أن يوصى بنشر فصول من كتابها فى احدى المجلات الادبية •



فرانسيس بيكون

ويستجيب هوثورن لرجائها رغم عدم ايمانه بقضيتها ، ويصلها بعض الاجر عن مقالها ، وتتوقع هى أن تنشر الكتاب متفرقا بعد ذلك ، ولكن المجلة سرعان ما تعتذر عن نشر المقال التالى ، متذرعة بأنها لا تريد أن تثير غضب قرائها •

ومرت أيامها فى لندن ، حتى جاوزت أربع سنوات ، أتمت فيها كتابها فى أضيق حال ، وأعسر عيش، حتى سنحت لها فرصة ازاحة الاحجار عن قبر شكسبير بحثا وراء سره ، ولكنها حين وقفت أمام القبر وحدها متواطئة مع راعى كنيسة القرية لم تجد الجرأة على المضى فى قصدها ، بل خانتها يداها المرتعدتان، وهمست لنفسها أن الكتاب يكفى لاثبات حجتها ، وهكذا انتصرت عليها لعنة شكسبير •

وصدر الكتاب فى ابريل عام ١٨٥٧ بعد واحد وأربعين ومائتى عام من موت شكسبير ، وكان عدد صفحاته يجاوز التسعمائة صفحة ، تدور كلها حول اثبات نظريتها المثيرة •

والكتاب فى صفحاته الاولى يبدو كأنه لون من التاريخ السرى لجماعة من المثقفين ممن كانوا قريبى الصلة بالبلاط الانجليزى ، ولكنهم فى الوقت ذاته كانوا حريصين على أن ينشروا آراءهم المتحررة ، فاتفقوا على اقامة « مائدة مستديرة » أدبية ، ورأوا استئجار « شكسبير » الممثل فى البلاط الملكى لحمل آرائهم دون خوف من انكشاف أو مؤاخذة •

ويأتى بعد ذلك الجهد العلمى الادبى المضنى فى الكتاب ، وهو تتبع ما ورد فى مسرحيات شكسبير من فكار أو فلسفات أو قيم ، وردها الى أصولها فى كتابات هذه الجماعة ، وخاصة كتابات السير فرانسيس بيكون والسير فيليب سيدنى والشاعر ادموند سبنسر •

صدى الكتاب

أثار الكتاب ثائرة دارسى شكسبير من الانجليز • وعدوه وثيقة جنون دليا بيكون • بل وثيقة جنون أمريكا التى تمثلها هذه المرأة ، وهاجمته جميع الصحف الادبية ذات الوزن ، ولعل هذه المرة كانت من المرات القلائل التى لم يساعد فيها هجوم النقاد على الكتاب فى انتشاره ، ويبدو أن هجوم النقاد اذا كان جامعا مانعا كما حدث فى هذه الحال كان صارفا للجمهور عن النظر فى الكتاب المنقود• وهكذا سقط هذا الكتاب فى صوت مكتوم تحت أقدام القراء كما قال « هوثورن » •

ولكن سنوات مضت • ووقع الكتاب فى بعض الايدى المتأدبة ، وأثار ومضات من الخيال والفكر ، فلقد قرأه مثلا مارك توين بعد عشرين سنة من صدوره ، واقتنع بما فيه ، أما الان فان الرأى يكاد ينعقد أن هذه السيدة قد فتحت بابا من الجدل لا يغلق ، وخلقت ما يسمى فى علم الادب « بالمشكلة الشكسبيرية » •

ولكن لعنة شكسبير حلت بها للمرة الثانية بعد صدور كتابها •

فلقد كان الجهد الذى بذلته قد هد قواها ، وكان استقبال النقاد لكتابها قد بدد ما بقى من عزمها وجلدها ، فانهارت المرأة التى عرفناها قوية الشكيمة بالغة الجد ، وما لبثت أن فقدت توازنها العقلى ، فأشرف « هوثورن » على نقلها الى أحد مصحات المجانين ، حتى أدركها أحد أقاربها ، فحملها مرة ثانية الى نيويورك فى ابريل عام ١٨٥٨ •

وبعد ذلك بعام واحد ، اسلمت دليا بيكون الروح ، وقال هوثورن عندما سمع خبر موتها :

« لقد سقطت عليها أحجار قبر شكسبير ، التى حاولت نقضها » •

صلاح عبد الصبور

الإنسان هو موضع الرهان في جميع الحضارات
والإسلام يكرم الإنسان عقلا وجسما وسلوكا
يربط بين الإنسان والعالم

محمد الشوفاني

الأساس النظري لحضارة إسلامية آتية

لا قيام لحضارة بدون أساس نظرى ، وهذا ما يبرر تمسك الاسلام بمبادىء ذات طبيعة فلسفية كركيزة مفهومية للواقع الاجتماعى والمادى .

ومن صفات النظرة الفسلفية اتجاهها إلى الشمول في تكوين نظريات وعقائد ، وصياغة مفاهيم جامعة ، وصور عامة للكون وللحياة الانسانية ، فبدون مفهوم عام للوجود يسقط الكون المادى والروحى للانسان في فوضى .

والتساؤل عن مفهوم فلسفة ما وتصورها عن الحضارة هو تساؤل أولا عن نظرتها الى الكون .

يقول بتريم سوركين : « إن الفرق الأساسى بين الحضارات ينشأ من مفاهيمها العامة للانسان وللوجود ، وأن ميزات كل حضارة تستخلص من الجواب الذى يعطيه أبناؤها إلى السؤال التالى : ما هى طبيعة الأصل الذى ينبثق منه الوجود وتتحدد به القيم ؟ » .

إن الاجوبة تختلف حول السؤال برد الوجود إما الى أصل متعال ، وإما إلى الوجود ذاته ، أى أن حقيقة الوجود صادرة منه ومنبثقة عنه . وإما إلى أصل حسى محض أى أن هذا الاتجاه يرى أن لا حقيقة ولا قيم خارج الحس .

وباختلاف الأجوبة على السؤال السابق تختلف أنماط الحضارات ، وتتنوع العقبات

ومن هذا المنطلق ، نجد الاسلام واضحا في تصوره للحضارة ، وتأسيس مفهوم عام للانسان ، واذا لم يكن القرآن الكريم بالضرورة كتاب فلسفة ، فان الدين الاسلامى في مجموعه فلسفة ، لأنه يمثل خطة سير ، ومنهج حياة .

إن الانسان هو موضع الرهان في جميع الحضارات . والاسلام يكرم الانسان ، عقلا وجسما وسلوكا ، وهو تكريم ينطلق من مبدأ شمولى يربط بين الانسان والعالم .

فما هى مبادىء الاسلام ذات الطبيعة الفلسفية ؟ اننا نستعرضها في نقاط مركزة نقلا عن كتاب (الثورة والدين) للرئيس الغينى أحمد سيكوتورى ، المفكر والفيلسوف . (ترجم الكتاب صاحب المقال)

● ... العالم لم ينشأ من العدم ومن ذاته


هيجل


ارنولد توينبى


احمد سيكوتورى


انجلز فردريك

الـروح والعقـل والشـعور الـتى ليسـت من المـادة فى شىء، تـكون العنصـر الأسـمى والمحـرك الـديناميكى للكائـن الحى

وإنما يؤكد الدين انه من ابداع الاله الحكيم الموجود في كل مكان .

● إن الله وحده ، هو الوحيد المطلق ، لم يلد ولم يولد .

● إن الكون معقد ومنسجم ومسير تسييرا حكيما في الحركة اللا نهائية التى تميزه ، وان كل شىء يخلق ويفنى في اطار هذا الكون .

● إن الانسان هو المخلوق المحظوظ ، خلقه الله وأنعم عليه بالعقل وبالقدرات التى تتيح له التفكير والتمعن والتقرير وإنجاز كل شىء ، متحكما في جزء من المكان وفي جزء من الزمان الذى يشمل وجوده .

● وأنه بدون عقل وبدون وعى وبدون إرادة لا يمكن للانسان أن يكون أسمى من كائنات أخرى تمثل كتلة من المواد أكثر ثقلا وأكثر كثافة من تلك التى تعطى للانسان شكله المعقول .

● وأن الروح والعقل والشعور التى ليست من المادة في شىء تكون العنصر الأسمى والمحرك الديناميكى للكائن الحى .

تلك هى نظرة الدين للانسان وللعالم ، وعلى أساسها يمكن بناء حضارة كاملة ..

تصوران متطرفان

كثير من الفلاسفة يقدمون تصوراتهم النظرية عن الحضارة الانسانية ، نذكر من بينهم على سبيل المثال أرنولد توينبى ، واشبنغلر ، والبرت اشفيتسر ، وهيجل وانجلز وغيرهم . وكل من هؤلاء الفلاسفة ، على ما بينهم من اختلاف كبير في نوع النظرة وعمقها ودقتها ، يؤكد على جانب معين بالذات كمبدأ للحضارة .

يرى اشفيتسر أن الحضارة في جوهرها أخلاقية من حيث ماهيتها وطبيعتها ، وفى رأيه فان تأثير المعتقدات الاخلاقية وجدها كان حاسما في تكون مختلف العلاقات في المجتمع البشرى على نحو يسمح للأفراد والشعوب أن تنمو وتتطور بطريقة مثالية .

يربط اشفيتسر بين كل تقدم إنسانى وحضارى وبين امتلاك نظرة إلى الكون . ومن نفس المنظور ، يربط الحرية المادية بالحرية الفكرية والروحية لأن طبيعة الحضارة روحية أساسا ما دامت هى النتيجة لسيادة العقل على الطبيعة من ناحية والسيادة على نزوات الانسان وأهوائه الهوجاء من ناحية أخرى .

وأهم الواجبات الملقاة على الفكر الفلسفى هى صياغة نظرة إلى العالم تتضمن جذور كل الأفكار والمعتقدات وألوان النشاطات الانسانية المتصلة بالعصر ، فهذه النظرة الفلسفية المكتملة إلى العالم هى الأساس النظرى للحضارة ، إنها تقص عميق ومتبصر لمعنى المجتمع والانسان وعلاقته بالعالم ، وغاياته في العالم .

ولكل ذلك فان (الطابع الجوهرى للحضارة لا يتحدد بانجازاتها المادية ، بل باحتفاظ الأفراد بالمثل العليا لكمال الانسان وتحسين الأوضاع الاجتماعية والسياسية للشعوب في مجموعها ، وأن تكون عادات التفكير خاضعة لهذه المثل بطريقة حية ثابتة) .

أما بالنسبة لماركس وإنجلز ، فان الحضارة ذات مبدأ مادى محض ، والوضع المثالى الذى يسعى نحوه الانسان ، كما يظهر في نموذج اشفيتسر أو عند هيجل قبله مثلا ، لن يكتمل أبدا ، لأن النظم الاجتماعية التى تتعاقب في التاريخ ليست الا مرحلة مؤقتة لتطور المجتمع الانسانى الذى لا نهاية له .. من درجة دنيا ، إلى درجة عليا .

المجتمع الكامل ، والدولة الكاملة ، بالنسبة لماركس وانجلز (إنما هما شيئان لا يمكن لهما وجود إلا في المخيلة) .

والحضارة مرتبطة بتطور المجتمع الطبقى وتمثل مجموع النتاجات المادية والفكرية التى ترجع بدورها إلى أصل مادى والشكل الذى تتجلى فيه الحضارة في مجتمع من المجتمعات هو شكل تاريخى مرتبط بنمط الانتاج الطبقى المسيطر في التركيب الاجتماعى . ولهذا لا يمكن الكلام بالنسبة لهذين المفكرين الا عن حضارة إقطاعية أو رأسمالية أو اشتراكية .

أى أن الحضارة هي (تلك الدرجة من تطور المجتمع الذى بلغ فيه تقسيم العمل ، والتبادل الناجم عنه بين الأفراد ، والانتاج البضاعى الذى يجمع هاتين الظاهرتين ، الازدهار التام . وتؤدى فيه هذه العوامل الثلاثة الى إنقلاب في عموم المجتمع السابق) .

مفهوم الحضارة بالنسبة لماركس وانجلز يتعين في أشكال محددة من الانتاج الاجتماعى ، في نطاق علاقات إنتاجية محددة تختلف باختلاف نمط الانتاج .

الحضارة ومنظور الاسلام

قدمنا هذين النموذجين المتطرفين في تصور الحضارة ليتبين لنا موقع الدين الاسلامى في خريطة التفكير الفلسفى حول الحضارة . ومن السهل الحكم على الاسلام بأنه يقف موقفا وسطا ، فالاسلام هو دائما دين الوسط . « **وجعلناكم أمة وسطا** » ولكن ما هى بينات هذا الموقف الوسط من الناحية النظرية ؟

ان الاسلام في أصله ذو نزعة انسانية .

وقبل أن نستمر في حديثنا ، ينبغى أن نرجع لهذه الصفة الانسانية اعتبارها ، بعد كل الهجوم الذى تعرضت له من طرف فلاسفة يعتبرون كل نزعة إنسانية قد بلغت نهايتها .

فلقد خضعت القيم التى تدور حول الماهية الانسانية ، ومفهوم الانسان الكلى ، إلى الانتقاد والتشكيك ، بتهمة التزييف ، وتأليه الانسان باتخاذه مرجعا لحل جميع المشاكل السياسية والأخلاقية والعلمية ، واستخلاص الدلالات ، وعلاقات الأشياء منه وحده ، الى حد الطموح الى إضفاء الطابع الانسانى على الطبيعة .

وتمردت بعض الاتجاهات الفلسفية على هذه النظرة الى الانسان ، بدعوى أنه ليس مركزا للكون ، وانه لا تطابق بينه باعتباره عالما صغيرا ، وبين العالم الكبير .

وبلغ هذا التمرد على الانسان قمته مع نيتشه وماركس وفرويد حتى أصبحت كل نزعة إنسانية مرفوضة وكأنها عملة مزيفة .

لكن هذه النزعات الفلسفية التى أصبحت مفاهيمها عن الانسان اليوم عتيقة ومتجاورة ، وبقى مفهوم الاسلام عن الانسان خالدا، ساعدت على هدم الانسان بطرق مختلفة ، وأكدت على هذا الاتجاه خصوصا التطبيقات الماركسية التى عجزت حتى الآن ودائما عن الوفاء بوعودها البديلة عن مفهوم الدين للانسان .

ولم يدر الفلاسفة الذين ساعدوا على هدم نظرة الدين إلى تكريم الانسان أنهم

الدين الإسلامي يهتم بوضع الفرد في المجتمع، محددا المنزلة التي ينبغي أن يتبوأها والرسالة التي يؤديها

يساعدون الدولة على الجور والطغيان ، والتحطيم لكل ما هو إنسانى ، وخصوصا بالنسبة للماركسية ، ولكننا لا نعفى نيتشه وفرويد من جنون القضاء على الانسان .

وربما طرح سؤال : ما هى نظرة الاسلام الى الانسان ، لتكتمل صورة المقارنة ؟

والجواب بالاضافة الى المسلمات التى أوجزها الرئيس أحمد سيكوتورى ، بل واستخلاصا من تلك المسلمات نفسها الجواب هو أن الانسان هو الغاية دائما

– فالماركسية استعدت عليه الدولة

– والنيتشوية تدعو الى فناء الضعفاء باسم الحب للانسانية .

– والفرويدية تقرن قيام الحضارة بشفاء الانسان ، لأن السعادة عنده ليست قيمة حضارية ، أى أنه لا يمكن أن تقوم الحضارة وان يسعد الانسان في نفس الوقت والاسلام ؟

يقول الله سبحانه وتعالى :

« إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها ، وحملها الانسان : إنه كان ظلوما جهولا . »

أى إنه تحمل أمانة الله رغم طبيعته الميالة الى الظلم ورغم انانيته الجهولة .

وما هى هذه الأمانة ؟

إنها خلافة الله على الأرض وإقامة العدل فيها .

تلك هى مبادىء الاسلام . وذلك هو تصوره للانسان وذلك هو الأساس النظرى لقيام الحضارة العربية – الاسلامية الآتيـــة لا ريب .

وللحضارة شروط مادية أصلا ، ولكن المحرك لهذه الشروط المادية هو تطلع الانسان وحنينه الدائم إلى وضع مثالى يتجاوز فيه ذاته ، تلك هى أمانة الله للانسان

والحضارة هي حصيلة جهد الانسان في اتجاهه نحو الكمال المشروع . والتأثير على الطبيعة ، والتسامى بالأوضاع القائمة .

ومن الطبيعى ، طبقا لهذا التصور ، أن يهتم الدين الاسلامى بوضع الفرد في المجتمع ، محددا المنزلة التى ينبغى أن يتبوأها ، والرسالة التى عليه أن يؤديها في المجتمع .

الوعى في الاسلام هو مبدأ كل رفعة ، والرفعة تحضر وحضارة ، والوعى رفض للاهواء وتحكيم للعقل :

قال تعالى :

« واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه ، فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث و ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ، فاقصص القصص لعلهم يتفكرون . » (الاعراف ١٧٥)

الوعى والفعل العاقل ، بدل التملص من المسئولية واتباع الهوى ، هما مبدأ تحقيق الحضارة في صورتها الانسانية .

الأساس النظرى لحضارة إسلامية آتية

الحضارة تقوم على العمل العاقل

من هذا المنظور الدينى يمكن أن نفهم اعتقاد الاسلام في طبيعة إنسانية سامية على كل الكائنات ، ولا نبغى الدعوة إلى تأمل الماهية الانسانية الدائمة والثابتة ، وإنما لا يبلغ الانسان مستوى إقامة العدل على الأرض وتأسيس الحضارة إلا بالسعى الى تحقيق أسمى ما فى طبيعته الانسانية بالعمل المتواصل ، لتجاوز الذات عن طريق الفاعلية الروحية والمادية معا .

الدين الاسلامى يحث على السعى نحو غاية إنسانية مثلى ، ويعترف بأن الانسان لا يحقق أهدافا مثالية إلا بالصراع ، فمن العبث تصور عالم إنسانى أفضل ، أو وضع إنسانى أمثل ، وأكثر قابلية للتحقق بدون نضال مادى .

لو شاء الله لرفع الانسان بآياته ، ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه .. فرفعة الانسان تحقق عن طريق الوعى والسعى العاقل .

الانسان في مفهوم الاسلام ليس ذاتا مفكرة واعية فحسب ، يرث آيات القرآن ويخلد إلى السكون ، ولكنه فوق ذلك وبعده ، حركة حية يؤكد ذاته عن طريق النضال في المجتمع ، انه الخلية الحية في جسم أكبر من ذاته .

وعلى هذا ، فالمفهوم الاسلامى للحضارة ليس أخلاقيا محضا ولا ماديا محضا ، لأن الدين الاسلامى لا يتضمن تعاليم النهى فحسب ، وإنما يوجه نحو العمل الايجابى .

إن مبدأ الحضارة هو الفاعلية البشرية المتجهة نحو غاية ، والمحرك للفاعلية البشرية هم الناس الواعون ، والوسط الذى تتم فيه الفاعلية البشرية هو المجتمع . ونتيجة هذا التفاعل هو ما يشكل الحضارة .

أفبعد هذا يبحث الانسان العربى الانسان المسلم عن مصادر أخرى للوعى بالذات ، وتأسيس الحضارة ؟!

واذا كان لا بد للعالم العربى من أيديولوجية ، فلتكن أيديولوجيته هى الاسلام ، فلقد برهن على صموده وصدق تعاليمه في الوقت الذى بهتت فيه كل الفقاقيع الفكرية والفلسفية ، ومصيرها النهائى أن تصبح نسيا منسيا .

الرباط : محمد الشوفاني

في العدد القادم

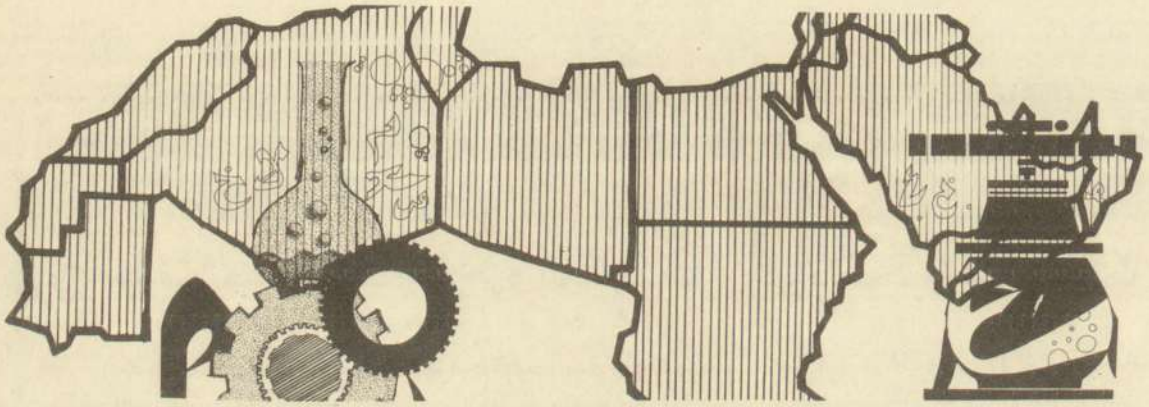
نظرتهم إلى الإسلام

محمد المنصف القصيبى



أضغاث أحلام

كلام .. على الماء !



الماء ، مركب كيماوى يتكون جزأه من ذرة واحدة من الأوكسجين ممسكة بذرتين اثنتين من الهيدروجين ، وهو سائل القوام في درجات الحرارة العادية ، أى تلك الأعلى من درجة الصفر والأدنى من درجة المائة ، بالمقياس المئوى (٣٢ ـ ١١٢ درجة بمقياس فهرنهيت) .. ويمتاز هذا السائل العجيب بصفات فزيائية وكيماوية غريبة فريدة ، اذا عرفنا أن مركبات الهيدروجين مع عناصر المجموعة السادسة من (الجدول الدورى) ومنها الأوكسيجين ، كلها سامة جدا بالنسبة للحيوان والنبات ، وليس من مركبات الهيدروجين مع الكبريت والسلينيوم والتلليريوم والبولونيوم والكروم والموليبدنم والتنجستن ما هو سائل (في درجات الحرارة العادية) فكل تلك المركبات ، السامة ، صلبة أو غازية ... كما أن الماء ، لحكمة خفية ، يتميز بخاصية عجيبة أخرى ، وهى أنه عند انخفاض درجة حرارته ، تزيد كثافته ، أى يزيد وزن وحدة الحجم منه ، حتى اذا ما وصل الى درجة (أربعة مئوية) انقلبت الآية فتقل كثافته ، فاذا ما إنجمد عند درجة الصفر وصار ثلجا جليداً طفا على سطح النهر أو البحيرة أو المحيط ، وحفظ ما تبقى تحته من الماء سائلا ، وبهذا ، لا تموت الأحياء الهائمة فيه ، مجهرية كانت ، أم حيتانا ضخمة ، كتلك التى ظنها السندباد جزائر في وسط البحر ... ومن خصائص الماء ، الذى جعل الله منه كل شيء حى ، أنه يكون الجزء الأكبر من دم الانسان .. ولما كان (الدم) رابطة مادية ومعنوية بين أجناس البشر ، فان ما في دماء البشر من الماء لا بد وأنه يحوى سراً خفيا لم يعرفه العلم تفصيلا بعد ، ومن الجائز عقلا تصور أن في الماء (دواء) لبعض الأدواء والعلل ، وخاصة تلك التى يحار في أمرها أطباء القلوب والعقول والأرواح ...

ولقد كان من نذر الشؤم منذ اقترح (المستر انطونى إيدن) وزير خارجيـــة (بريطانيا العظمى) في أعقاب الحرب العالمية الثانية انشاء جامعة للدول العربية ، على صورة يعرفها كل من عاصر تلك الجامعة ، التى كان من أوضح معالم العروبة فيها ، منذ أول اجتماع لها ، زجاجات الماء المعلبة المستوردة من منابع (كارلسبار) أو (فيش) أو (إيفيان) ... ولعل من المفيد اليوم التفكير في مشروع (لتعليب) مياه عربية صرفة تكون في متناول الانسان العربى فيما بين الخليج والمحيط لنداوى بها جراح القلوب ، ولنزيد بها نسبة الماء العربى في دم الانسان العربى ، إذ أن قلة نسبة الماء العربى في دم الانسان العربي في هذه الفترة العجيبة من التاريخ العربى من جراء تعاطى المياه غير العربية وتحت سقف الجامعة العربية ، قد تكون من الأسباب التى أدت بنا الى ما نحن فيه اليوم ، مما تعجز اللغة والفصاحة والبلاغة والبيان شعراً ونثراً عن إعطائها الوصف الحقيقى ...

وأقترح ، على ضوء أن (ترمومتر) الحالة العربية يقاس خلال أربعة عشر قرنا خلت (بنوعية) العلاقة بين الفراتين والنيل ، مع التقدير والاعزاز لكل مصادر الماء الأخرى بين المحيط والخليج .. أقترح تأليف شركة (شعبية) عربية تعلب ماء الدجلة والفرات والنيل ، مع إضافة نسبة من (ماء زمزم) في مكة المكرمة ، وتعليب ذلك الخليط في زجاجات ، وتسويقها في أرجاء الوطن العربي لاستخدامها في :

- اجتماعات الجامعة العربية حيثما كان مقرها .
- تقديمها للضيوف في الحفلات الرسمية في كل مكان بالوطن العربى .
- غسل رأس الطفل العربى بعد ولادته بشيء منها ، ووضع بضع قطرات في فمه من ذلك (الأكسير) الذى جعل اللبنات الأولى من دمه مبنية على أساس متين .

ومعذرة ، أيها القارىء العزيز ، أن أضيع دقائق من وقتك في كلام يشبه الشعوذة ، فان الصدمة التى أعانيها من توالى الأحداث خلال عام مضى توشك أن تجعلنى في طريقى الى مصحة الأمراض العقلية لهول ما يحدث وما قد يأتى ، اذا لم يتداركنا رب زمزم ، والدجلة ، والفرات ، والنيل برحمته .

درويش مصطفى الفار

صور من البؤس والرعب

د. لويس عوض

● كان لبريخت أثر عميق في كتاب المسرح المصري طوال الستينات

● استقر اسمه كمؤلف مسرحي في العشرينات .. ومع ذلك لم يجد مسرحًا لأعماله حتى الآن

الكذبة الكبرى تتضمن في داخلها قوة تطرد الشك فيها . فالجماهير تستسلم لتأثير الأكاذيب الكبيرة بأسهل مما تستسلم لتأثير الأكاذيب الصغيرة ، ذلك لأن الجماهير مكونة في أغلبها من أناس يمارسون الكذب الصغير في الأمور التافهة ، ولكنهم عاجزون عن اطلاق باطل ضخم دون أن تحمر وجوههم خجلا . ومن هنا فانهم لا يخطر لهم ان غيرهم يمكن أن يملك الصفاقة لتشويه الحقيقة الى درجة طمس معالمها تماما بحيث يستحيل التعرف عليها .

وأيا كانت الدعاية التي يقوم بها المرء ، فيجب أولا وقبل كل شيء ، أن يبدو صاحبها ذاتيا باستمرار ، وأن يتخذ تجاه المسائل المطروحة للبحث ، موقفا متحيزا تحيزا مطلقا .

إن ملكة الاستيعاب عند الجماهير فقيرة جدا ، وقدرتها على الفهم محدودة جدا . ولذا وجب أن تخاطب الدعاية عواطفها وليس عقلها .

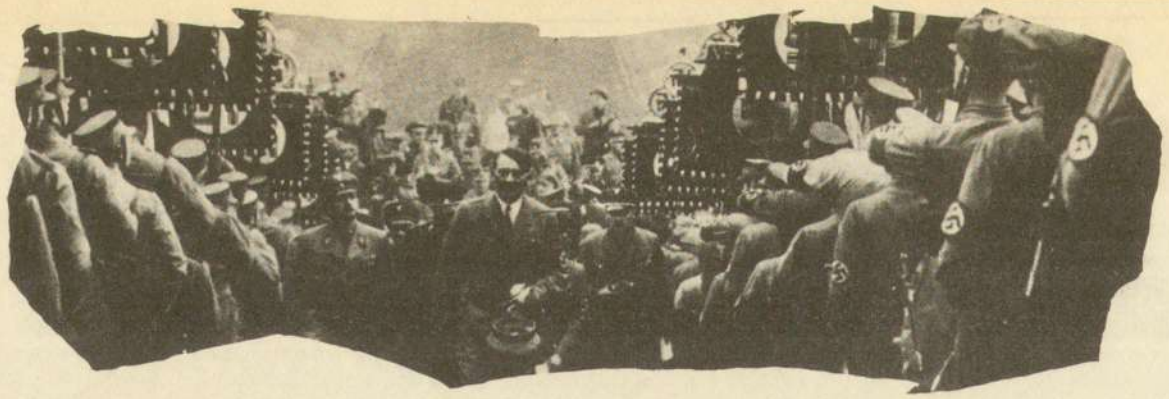
((فالكذبة البالغة الصفاقة تترك دائما آثارا حتى بعد زوالها . هذه حقيقة يعرفها كل الأساتذة في فن الكذب الذين يعملون في دأب على بلوغ الكمال فيه)) .

ادولف هتلر : ((كفاحي))

اقترن اسم الكاتب الألماني الكبير برتولد بريخت (١٨٩٨ ـ ١٩٥٦) في المسرح العالمي بشيئين هامين : أولا أنه واضع أساس مايسمى ((بالمسرح الملحمي)) ، وثانيا بالتزامه السياسي بتخصيص أدبه المسرحي لمقاومة الظلم والطغيان . منذ أن كتب ((أوبرا الأربع بنسات)) (١٩٢٨) ، و ((القاعدة والاستثناء)) (١٩٢٩ ـ ١٩٣٠) ، و ((البيض الثالث : صور من الرعب والبؤس)) (١٩٣٥ ـ ١٩٣٨) و ((الأم شجاعة)) (١٩٣٨) ، و ((صعود ارتورو وى)) (١٩٤١) ، وقد تشاهد له في باريس في السبعينات ، و ((دائرة الطباشير القوقازية)) وغير ذلك من الأعمال المسرحية التي أجمع نقاد العالم على أنها من أنضج الأدب السياسي في مكافحة الظلم والطغيان في القرن العشرين .

وما ذكرت الا القليل : فهناك ((السيد يونتيللا وخادمه)) ، و ((جاليليو جاليلي)) ، وهما تعدان من الروائع ، وهناك ((ادوارد الثاني)) ، و ((الانسان هو الانسان)) ، و ((ماهاجوني)) ، و ((القديسة جان دارك سيدة السلخانة)) ، و ((شقايك : الجندي الجسور)) الخ .. وقد شاهدتها عام ١٩٧٠ في مسرح ((البرليز انسامبل)) في برلين الشرقية ، الذي كان بريخت مستشاره الفني أو مديره منذ عودته نهائيا إلى وطنه في ١٩٤٨ حتى وفاته ١٩٥٦ بعد خمسة عشر عاما قضاها في المنفى بين ١٩٣٣ و ١٩٤٨ وقد قدمت مسرحيتان باللغة العربية في مصر هما ((القاعدة والاستثناء)) التي قدمها مسرح الجيب ، و ((دائرة الطباشير القوقازية)) التي قدمها المسرح القومي ، وكلاهما في الستينات .

وقد كان لبريخت وممارسته للمسرح الملحمي وايمانه بنظرية الالتزام أثر عميق في كتاب المسرح المصري طوال الستينات ولا سيما في أدب الفريد فرج ورشاد رشدي في مقاماته المسرحية ، رغم بعد الشقة بين هذين الكاتبين ، فقد أخذ كلاهما عنه منهج مزج الرواية بالمسرح وتحرك الحدث نحو نهايته المحتومة عن طريق تعاقب التابلوهات لا عن طريق الحبكة ذات الفصول أو المشاهد ، وهما ليسا وحدهما في هذا التأثر فأكثر كتاب مسرحنا الجدد وجدوا في ثورة بريخت على قوانين الدراما الارسطاطيلية منفذا لهم من ((العقدة)) و ((الأزمة)) و ((الحل)) ، كما جاء في أرسطو ، وهو ما لانجده إلا في التقاليد المسرحية ذات الجذور في الأدب اليوناني وما تولد عنه من تراث مسرحي في الحضارة الأوربية . أما الحضارات التي لم تعرف المسرح إلا حديثا ، فهي تستورد هذه المبادىء عن طريق ((الاقتباس والمحاكاة)) أما أدبها المسرحي القومي فلا يزال يبحث حائرا عن قوالب قومية تكون بينها وبين تراثه القصصي



● بسبب غرابة قالبه المسرحي كان حائرًا في ماذا يسمي عمله الأدبي

● مشاهد واقعية بُنيت على شهادة شهود عيان وعلى مقتطفات من الصحف

(السير والحوادث) أو تراثه التاريخي ، علاقات أكثر عصرية .

كان بريخت من أكبر الكتاب الألمان المناهضين للنازية ، ولم يكن وحده في ذلك فقد اقترن ظهور النازية في ألمانيا بفرار أكبر كتاب ألمانيا والنمسا من مختلف المدارس الأدبية والمعتقدات الدينية أو السياسية مثل توماس مان ، وستيفان زفايج ، وفرانز فرفيل واريك ماريريمارك ، وبالمثل فرار العلماء والمفكرين والأساتذة والمثقفين . ومن لم ينج منهم بجلده تحطم في معتقلات النازى ، (وهذا عين ما حدث في ايطاليا الفاشية وفي أسبانيا الفاشية أيام فرانكو) .

كان بريخت قد استقر إسمه كمؤلف مسرحى في العشرينات ، ومع ذلك فمنذ ١٩٢٨ لم يعد يجد مسرحا يعرض فيه مسرحياته . ومنذ ١٩٣٢ ، وهو بداية استيلاء النازى على الحكم في ألمانيا ، بدأ اضطهاده الحقيقى . ففي ١٩٣٣ كانت مسرحيته ((الفرار)) تعرض في مدينة إيرفورت فاقتحم البوليس المسرح ومنع العرض وقبض على مدير المسرح الذى قدم للمحاكمة بتهمة الخيانة العظمى . وفي دارمشتاد كانت مسرحيته ((القديسة جان دارك)) تعرض فمنع عرضها . وهرب بريخت الى زيوريخ عن طريق براج وفيينا . وفي ألمانيا نفسها أحرقت مؤلفاته . وفي ١٩٣٥ أسقطت عن بريخت الجنسية الألمانية . وفي ١٩٣٨ عرضت مؤلفاته في معرض ((الفن المتعفن)) بمدينة دوسلدورف . وفي ١٩٤٠ ـ ١٩٤١ بعد اجتياح هتلر لأوروبا لجأ بريخت الى السويد، ثم لجأ الى أمريكا مرورا بفلندا وموسكو عابرا سيبريا حتى فلاديفوستوك ومنها الى كاليفورنيا ، حيث أقام في سانتا مونيكا . وفي أمريكا عرض مسرحيته : ((الرايخ الثالث)) : صور من الرعب والبؤس)) تحت عنوان ((الحياة الخاصة للجنس الأرقى)) (يقصد الألمان) . وفي ١٩٤٧ ، عند قيام المكارثية في أمريكا ، قدم بريخت للمحاكمة أمام لجنة النشاط المعادى لأمريكا بسبب مؤلفاته اليسارية ، فلجأ الى سويسرا وهناك عرض مسرحيته ((الريخ الثالث)) . ومنذ ١٩٤٨ عاد نهائيا الى ألمانيا حيث ادار مسرح برليزانسامبل الشهير .

أما مسرحية ((الريخ الثالث : صور من الرعب والبؤس)) فقد مرت كصاحبها في زعازع . فقد استغرق تأليفها أربع سنوات من ١٩٣٥ الى ١٩٣٨ ، وحتى قبل أن تتم ، عرض بريخت مشاهد منها في باريس في ١٩٣٧ . ويبدو أن بريخت نفسه كان حائراً في ماذا يسمى عمله الأدبى هذا بسبب غرابة قالبه المسرحى ، فهو مجموعة من المشاهد عددها ٢٤ مشهدا ، كلها مشاهد واقعية بنيت على شهادة شهود عيان وعلى مقتطفات من الصحف . ونشرت أولا في براج عام ١٩٣٨ بالالمانية ولكن تعذر توزيعها بسبب استيلاء هتلر على تشيكوسلوفاكيا ، وكان ينوى أولا أن يسميها ((ألمانيا : قصة سوداء)) ، ثم نشرت في باريس بالالمانية عام ١٩٣٨ تحت عنوان : ((٩٩٪)). ثم نشرت في نيويورك عام ١٩٤٥ بعنوانها النهائى وهو ((الريخ الثالث : صور من الرعب والبؤس)) . ومع ذلك ففى أمريكا قدمت منها مشاهد عديدة (١٧ مشهداً) في مسرح بسان فرانسيسكو تحت عنوان (الحياة الخاصة للجنس الأرقى) (الآرى) . ولا تزال تعرض تحت هذا العنوان في باريس ولندن حتى اليوم .

وأهمية هذه المسرحية هى انها ، باستثناء مشهدين أو ثلاثة ، لا تتعرض لجهاز الحكم النازى نفسه ، ولكن تصف انطباعاته على شرائح متعددة من المواطنين العاديين . وهى كذلك تطرح ضمنا قضية مسئولية الشعوب عن نظم الحكم فيها . فالمانيا النازية لم تكن بالضرورة ملأى بالمواطنين النازيين ولكن الرعب من السلطة والجبن أو الانتهازية بين المواطنين في التعامل مع السلطة هو الذى جعل الشعب الالمانى يعيش ست سنوات في الاكذوبة الكبرى ثم ينساق ويسوق البشرية الى المجزرة العظمى التى يسمونها ((الحرب العالمية الثانية)) (٣٠ مليون قتيل ومثلهم المشوهون جسديا أو عقليا) . ولهذا يمكن أن نسمى هذه المسرحية نوعا من ((الريبورتاج الدرامى)) .

لوحة (١) : المجتمع القومى

البداية في ٣٠ يناير ١٩٣٣ تاريخ استيلاء هتلر على الحكم في ألمانيا

أول مشهد نراه هو مشهد ضابطين من البوليس الحربى الشهير باسم س.س (اختصار عبارة سيهاتز ـ ستافيل) بمعنى ((كادر الحماية)) ، وهو مجموعة شكلت عام ١٩٢٥ داخل الحزب الاشتراكى الوطنى ـ ((النازى)) ـ لحماية هتلر

صور من البؤس والرعب

● الآن جاءت النجاة .. بالأمس كنّا نتراجع حاملين المشاعل

● أعظم ما فيهم هو كلامهم الكبير.. كله دعاية في دعاية!



بريفت



هتلر

شخصيا ، ثم اتسعت واتسعت وأصبحت مكلفة بالاشراف على معسكرات الاعتقال ثم بحراسة الأمن السياسى في البلاد التى احتلتها الجيوش الألمانية) . الضابطان في حالة سكر بين يهذيان بنشوة البيرة والنصر .. هما في حى قذر من أحياء العمال . مظلم في الليل كانما ليست فيه حياة . احدهما يقول : ((الآن جاءت النجاة . بالأمس كنا نتراجع حاملين المشاعل . بالأمس كان الضياع واليوم نحن في مستشارية الريخ . بالأمس كنا الطائر الكسير الجناح واليوم أصبحنا النسر الامبراطورى)) ويجيب الثانى : ((الآن نحقق المجتمع القومى . أنا أتنبأ باندفاعة روحية تحرك الأمة الألمانية على مستوى عظيم .)) الأول : ((هذا هو المكان الذى قبضنا فيه على وكر من الماركسيين . وبعد ذلك قالوا إنهم جمعية كاثوليكية .. كذابون)) . الثانى : ((هل تعتقد أنه سيحقق (المجتمع القومى) ؟)) . الأول : ((إنه سيحقق كل شىء)) .

وفي وسط الظلام الدامس تفتح نافذة ويظهر في نورها رجل مسن في قميص النوم ويقول بصوت منخفض : ((أهذا أنت يا إيما ؟)) ويصاب الضابطان بالفزع ويصيح أحدهما : ((الشيوعيون)) . ويطلق مسدسه في كل اتجاه . وفي النافذة يتخبط الرجل المسن في دمائه .

لوحة (٢) الوشاية

في مدينة بريسلاو ١٩٣٣ . رجل وامرأة من الطبقة المتوسطة الصغيرة يقفان خارج الشقة ، شاحبى اللون .

هى : وصلوا تحت

هو : لا . لم يصلوا بعد

هى : كسروا الدرابزين . لما أخرجوه من بيته جروه على الأرض . كان فاقد الوعى .

هو : أنا لم أقل الا : ليس في بيتنا أحد يسمع الاذاعة الأجنبية .

هى : لماذا لا تذهب إلى البوليس وتشهد أنه لم يكن في بيتهم اجتماع يوم السبت ؟

هو : لا . لا . هم عاملوه بطريقة .. وحوش

هى : يستاهل . ولماذا يتدخل في السياسة ؟

لوحة (٣) الوشاية

برلين ١٩٣٣ . مطبخ في شقة تسكنها عائلة بورجوازية ثرية تستخدم طباخة ، وخادمة ، وسائق . كل الخدم في المطبخ ، ومعهم صديق الخادمة وهو جندى من أفراد الفرقة التى اشتهرت باسم س.أ ، وهو اختصار لعبارة ستيرم ابتيليمج ومعناها حرفيا ((قسم العاصفة)) . الجندى يعطى طعاما ويطلب شرابا فيأتون به . الكل يسعى لارضائه . الخادمة لأنه حبيبها والطباخة البدينة لانها متعاطفة مع النازى . الجندى يمد ساقيه ليعرض عليهم في زهو ((التزلك)) الجديدالذى يلبسه . يدخل عليهم أخو الطباخة . وهو عامل عاطل . الجندى والسائق يحييان : ((هايل هتلر)) . العامل العاطل ، اخو الطباخة ، يبرطم بتحية يمكن أن تكون ((هايل هتلر)) ، وهو ما يدعو الجندى للشك فيه رغم أنهم أبدوا له أنه لا يكترث بالسياسة .

الجندى : ولماذا لا تجلس ؟ نحن لا نلتهم أحدا . شعارنا عش ودع الآخرين يعيشون . نحن حازمون فقط في مسألة الآراء .

الطباخة : هذا واجب .

العامل : وكيف تجد الآراء الآن ؟

الجندى (عظيمة . أليس هذا رأيك ؟

العامل : طبعا . ولكنى أردت أن أقول إنه لا أحد يعبر الآن عن آرائه .

الجندى : لا أحد ؟ كيف تقول ذلك ؟ إن الناس تعبر لى أنا عن آرائها .

ثم نكتشف أن الناس لا تتطوع بالتعبير للجندى عن آرائهم ، ولكنه يتطوع لاستدراجهم لذلك . ويقول اخو الطباخة العامل إن هذه طريق مسدودة لأنه بعد تجربة أو تجربتين سيعرف الناس عنه أنه جاسوس ويتحاشون الكلام أمامه . وهنا يبدأ الجندى مع العامل العاطل لعبة من باب التحدى ليثبت له أنه لا يمكن لأحد أن يشك فيه . مثلا يتخفى في زى مدنى كعامل عاطل . ويقف مع العمال العاطلين في طابور

● قال العامل العاطل: من كان ضعيفاً وجب عليه أن يكون حذراً

● إذا لم يسأل الطبيب عن أسباب المرض .. فإنه يكون دجالاً!

صرف الاعانة أو معونة الشتاء ، ويبدأ بقوله ((الفوهرر أعظم رجل عاش على سطح الأرض ، أعظم من نابوليون)) فيقول العامل العاطل : ((طبعا طبعا)) هنا يقول الجندى : ((واعظم ما فيهم هو كلامهم الكبير . كله دعاية في دعاية ، وهكذا وصلوا إلى القمة . هل تعرف حكاية جوبلز والقملتين ؟)) ثم يروى الجندى نكتة على جوبلز مؤلفة في المخابرات . فاذا سكت الناس ولم يتطوع أحد بنكتة مشابهة لاشتباههم فيه ، ثار الجندى وأهانهم بقوله إنهم جبناء . وهنا يقول العامل العاطل : ((في هذه الحالة أجيبك من كان ضعيفا وجب عليه أن يكون حذرا)) . وتكون إجابة الجندى : ((وفي هذه الحالة أجيبك : ما أحسن كلامك عن الحذر .. ومع ذلك فستجد نفسك فجأة في معسكر العمل (الاختيارى))) .

ويرتبك الجميع لمهارة الجندى ، ولكنه يمتعض لأن الحاضرين لم يسروا لهذه النكتة العملية التى أراد أن يثبت بها مهارته . ويطلب من صاحبته آنا ان تمسح الطباشير وينصرف العامل العاطل . ولكنه في هذه المرة يلقى تحية النازى بنبرة واضحة ما بعدها وضوح : ((هايل هتلر)) .

كذلك تنصرف الطباخة والسائق ويتركان الجندى والخادمة آنا . ونعرف من المناقشة أن الخادمة آنا تحفظ مدخراتها ، وهى نحو مائة مارك ، في دفتر توفير الجندى ((تيو)) . وتستأذن الخادمة ((آنا)) الجندى ((تيو)) في أن يسمح لها بعشرين مارك من مدخراتها عنده لتشترى معطفا لاختها ((فريدا)) . ويغضب تيو لهذا الطلب ويتهمها بأنها تريد أن تسحب مدخراتها عنده لأنها تحب شابا آخر وتريد أن تفسخ العلاقة بينهما . وتؤكد آنا له انه الوحيد في حياتها ثم يتهمها بأنها حامل منه وأنها تطلب الماركات العشرين لعملية الاجهاض وهو عمل معاد لدعوة الفوهرر بزيادة النسل الألمانى بغض النظر عن الحلال أو الحرام ، فتعود وتؤكد له أن شراء المعطف لاختها هو كل ما فى الأمر لأن معاش زوجها من مقعدى الحرب العالمية الأولى لا يتجاوز ستة وعشرين ماركا في الشهر . فيجيب فلتحصل عليه من ((معونة الشتاء)) انه لاحظ عليها انها لم تكن سعيدة ببراعته في الحيل مع أعداء الوطن والنظام . فتعترف له آنا أنها بالفعل لم تكن سعيدة بأن تعرف أنه يوقع بالعاطلين المساكين ليرسلهم الى السجن . إن اباها نفسه عاطل . ويجيب تيو بأنها إذا كانت تحتقر مهنة التعرف على آراء الناس بهذه الأساليب لخدمة الوطن ، فهو سيرسل إليها نسخة من كتاب ((كفاحى)) لادولف هتلر ، لتقرأ فيه أن الفوهرر نفسه يقول إن هذه كانت مهمته في مخابرات الجيش الالمانى أثناء الحرب العالمية الأولى ، وانه كان يفعل ذلك من أجل ألمانيا .

كل هذا التهديد ليصرفها عن طلب مدخراتها . ولكن آنا تعود للموضوع بالحاح فيشتد غضبه ويتهمها بأنها أصبحت تتعامل كأعداء الوطن . وفي نهاية الأمر تكتشف آنا أن تيو قد بدد أكثر مدخراتها ، فتبكى آنا في صمت . ويحاول أن يسترضيها فيحتضنها قائلا : ((انه سيزورها يوم الجمعة التالية أما الآن فهو سينصرف لتمريناته ، ولا ينسى قبل إنصرافه أن يقول : ((هايل هتلر)) .

وبعد ان ينصرف تيو ، تجفف انا دموعها وتسأل الطباخة وهى ترتعش أن تتأكد من انه لم يضع على ظهرها علامة الصليب الأبيض .

وهكذا تتعاقب لوحات هذا ((الريبورتاج المسرحى)) لتجسد مشاهد من الرعب والبؤس في المانيا النازية ففى اللوحة (٦) : ((أمراض المهنة)) نجد أنفسنا في مستشفى خيرى وكبير الجراحين ومعه معاونوه من الاطباء واطباء الامتياز الأستاذ يشرح المبادىء الأولية : قبل إجراء أى فحص ، إذا كان الطبيب لا يسأل عن أسباب المرض الدفينة فلن يكون هناك فرق بين الطبيب والدجال . فكثير من الأمراض هى أمراض المهنة ، وهذا المريض بالذات حالة كلاسيكية لعامل يعمل في مصنع للهواء المضغوط . المريض ليس مجرد موضوع للفحص الاكلينيكى . يجب أن يسأل الطبيب أولا هذه الاسئلة الثلاثة : من اين جاء المريض ؟ أين أصيب المريض ؟ والى اين هو ذاهب بعد شفائه . وفي جميع الأحوال لا بد من الاستفسار عن حالة المريض الاجتماعية

ويقترب البروفيسور من المريض الجديد . . وتوشوش الممرضة كلمة في أذنه فيبدو عليه الامتعاض . الفحص يقول : سحجات في الظهر والفخذين . جراح غائرة في البطن . دم في البول . تمزق في الكلية اليسرى .

ولكن تذكرة الدخول تقول ان منشأ المرض : سقوط على السلم . من اين جاء المريض ؟ من معسكر اعتقال اورانينبورج . الصناعة : عامل . ويقول الطبيب وهو يضحك في تهكم : ((أمراض المهنة)) .

وفي اللوحة (٧) : ((المرشد)) نرى الابن اليافع بعد أن التحق بمنظمة الشباب الهتلرى ((بين أبيه وأمه)) وفي حديث الأب والأم يتحدثان عن القاذورات التى تنشرها الصحف عن فضائح رجال الدين الكاثوليك ، وينهى الأب ابنه عن قراءة هذه القاذورات . الأم تقول : ((على العموم نحن بروتستانت ويختفى الولد فجأة . ويتبادل الوالدان النظرات المرتاعة . ترى هل خرج الولد ليبلغ ما سمعه في البيت لمنظمة الشباب الهتلرى ؟

وهكذا تتوالى المشاهد عن الرعب والبؤس في ألمانيا النازية منذ حريق الريشيستاج في ١٩٣٣ ، حتى يكون تتويجها في ١٣ مارس ١٩٣٨ ، تاريخ دخول هتلر فيينا بين دق الاجراس وهدير الطائرات وهتاف الجماهير ((شعب واحد ، دولة واحدة ، زعيم واحد)) .

حديث الشعر والشروق

الطيّب صالح

لا يا رعاك الله . ذلك الشعر الذى أنشدتك أياه الغداة لم يكن رقيقا ، فان من الشعر ما له مخالب ، وبعضه ينضح مثل السم . وكان أستاذنا الجليل أحمد محمد صالح رحمه الله ، قد قال في هذا المعنى : ـ

هذى اليراعة في يدى لو شئت صارت ذات حد
لو شئت سالت علقما سما يرى عند التحدى

ذلك أنهم لما حلوا فينوس على الملأ ، أهملوه ونسوه عن جهالة وتخيروا لها من هم دونه من الخطاب والخطباء ، ما انتفضت كبرياء الشاعر الجريح ، فقال ما قال : ـ

هرعوا اليك جماعة
وبقيت مثل السيف وحدى .

ولا أحسب أن الشرف العظيم الذى ناله الشاعر في أخريات أيامه قد أنساه مرارة ذلك اليوم .

●●

هل تذكر يا رعاك الله تلك الأبيات التى قرأتها عليك من شعر زهير ؟ وهل في الشعر العربي ما هو أكثر سخرية ومرارة من ذلك الشعر ؟ هل تذكر قوله : ـ

فتفلل لكم مالا تفل لأهلها
قرى بالعراق من قفيز ودرهم

أنت تعلم أن هرم بن سنان والحارث بن عوف ، كانا بمنأى عن تلك الحرب . فلما رأياها تزداد عنفا وسعاراً ، نهضا لها فتحملا ديات القتلى وضمدا الجراح ، وأوقفا نزف الدم المراق بين أبناء العشيرة .

لذلك كانت الحرب لبنى عبس وبنى ذبيان مثل المزارع والضياع ، تغل لهم أكثر مما تغل قرى العراق .

تُعَفَّى الكُلومُ بالمئين وأصبحت
يُنَجِّمُها من ليس فيها بمجرم
يُنَجِّمُها قومٌ لقومٍ غرامةً
ولم يُهَريقوا بينهم مِلْءَ مِحْجَم

أما الشاعر ، فقد وقف موقف كبار الشعراء ، لا ينحاز الى هذا الفريق أو ذاك ، ولكنه ينظر إلى المأساة ككل . يحزنه أن يرى بنى قومه يقتل بعضهم بعضا . وتطربه النخوة والحمية من ذينك السيدين الماجدين . وقف حزينا وغاضبا وساخراً ، كأنه يقول الشعر لهذا العصر :

وقفت بها من بعد عشرين حجة
فلأياً عرفت الدار بعد توهم
فلما عرفت الدار قلت لربعها
ألا أنعم صباحاً أيها الربع وأسلم .

●●

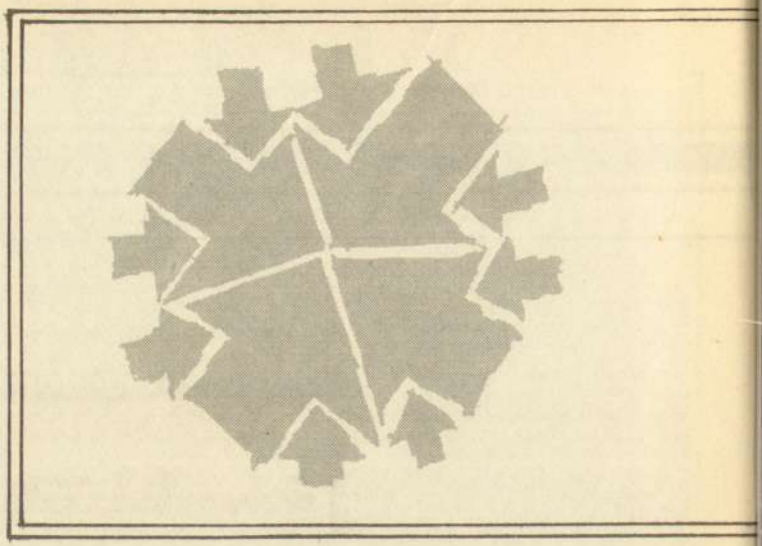
من أعجب الشعر قول صاحبنا هذا ، ولعله من تغلب :

نغير من التلاع على حلال
وضبة أنه من حان حانا
وأحياناً على بكر أخينا
اذا ما لم نجد الا أخانا

فتلك أيضاً حرب بين أبناء عشيرة . لم يقيض الله لها سيدين نبيلين كما قيض في حرب داحس والغبراء . لذلك لم يتألق فيها نجم شاعر مثل زهير ، فالأعمال العظيمة تولد الشعر العظيم . ها هنا شاعران مجيدان فحسب ، كل منهما ملتزم ـ كما يقال هذه الأيام ـ وكل منهما يدافع عن فريق من الفرقاء . وقد كنا أيام الصبى نفضل قصيدة عمرو بن كلثوم الناطق بلسان التغلبيين . كان يسحرنا ما فيها من صلف وتبجح ولا مبالاة ، وذلك الصليل وتلك القعقعة كأنك تستمع إلى فرقة نحاسية :

وقد علم القبائل من معد
اذا قبب بأبطحها بنينا
بأنّا المطعمون اذا قدرنا
وأنّا المُهلكون اذا ابتلينا
وانا المانعون لما أردنا
وانا النازلون بحيث شينا
وانا التاركون اذا سخطنا
وانا الآخذون اذا رضينا
وانا العاصمون اذا أطعنا
وانا العازفون اذا عصينا
ونشربُ ان وَرَدْنا الماءَ صفواً
ويشربُ غيرنا كدراً وطينا

كنا في المدارس الثانوية أواخر الأربعينات ، ولا بد أن أحدنا كان حين يهتف في المظاهرات ضد الحكم البريطانى (يسقط الاستعمار)يحس جيشان مثل هذا الشعر في دمه. أما اليوم ، وقد بعدت الشقة ، وتناقص العمر ، وبردت النار ، فاننى أرى أن الحارث بن حلزه شاعر البكريين أفضل الشاعرين . انظر اليه كيف



يبدأ (مرافعته) هادئا رصينا متأنيا :

آذنتنا ببينهـــا أسماء
رب ثاو يمل منه الثواء
بعد عهد لها ببرقة شما
ء فادنى ديارها الخلصاء
فرياض القطا فاودية الشر
بب ، فالشعبتان فالأبلاء
لا أرى من عهدت فيها ،
فأبكى اليوم دَلَّهَا وما يرد البكاء ؟

ثم يأخذ هذا التاليراند العربى ، في عرض قضية النزاع بين بكر وتغلب أمام الملك ، مفندا مزاعم التغلبيين في أسلوب دبلوماسى رفيع ، وحس سياسى يحسده عليه كثيرون من ساسة هذا الزمان :

أن اخواننا الأراقم يغلو
ن علينا ، في قيلهم احفاء
يخلطون البرىء منا بذى الذنب ، ولا ينفع الخلى الخلاء
زعموا أن كل من ضرب العير موال لنا وأنا الولاء
اجمعوا أمرهم عشاء فلما
أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء
من مناد ومن مجيب ومن تصهال خيل خلال ذاك رغاء

وتبلغ المرافعة ذروتها في هذه الأسئلة المتلاحقة المفحمة التى تحير المتهم عن الأجابة ، كما يفعل كبار المحامين في قاعات المحاكم الكبرى :

اعلينا جناح كندة أن يغنم غازيهم ، ومنا الجزاء ؟
أم علينا جرى العباد كما نيط بجوز المحمل الأعباء ؟
أم علينا جرى حنيفة أو ما
جمعت من محارب غبراء
أم جنايا بني عتيق ؟ فمن يغدر فانا من غدرهم برءاء !
أم علينا جرى قضاعة ؟ أم ليس علينا فيما جنوا أنداء ؟
أم علينا جرى أياد ؟كما قيل لِطَسْم :أخوكم الأبَّاءُ ؟
عدنا باطلا وظلما ، كما تعتر عن حجرة الربيض الظباء !

لله دره ، فأنه لو عاش في هذا العصر ، لأصبح وزيراً للخارجية في احدى الدول العربية ! ومع ذلك فهو أقل شاعرية من زهير بن أبي سلمى ، فذاك شاعر سما الى مرتبة العظماء ، لأنه ضم تحت جناحى شاعريته الطرفين المتقاتلين ، وتألم قلبه لكل القتلى وكل الجرحى ، فالدماء التى أريقت كلها دماء عربية .

أما هذا الشاعر ، فأمره يا رعاك الله ، من أعجب الأمر . فهو من غزيه بن جشم ويصل نسبه الى هوازن من قيس عيلان ، التى قال فيها أحد خصومها في أزمنة متأخرة :

لحى الله قيساً قيس عيلان أنها
أضاعت ثغور المسلمين وولت

وما كانت في الحقيقة كذلك . والشاعر نفسه لا يمكن أن يتهم بالجبن ، فقد كان أحد الفرسان المعدودين في الجاهلية ، وكان له أخوة أربعة ، قتلوا كلهم في الحروب ، وقضى الشاعر حياته كلها محارباً طالباً للثأر وله بيت من الشعر سارت به الركبان . وانحدر الينا من تلك الأزمنة السحيقة ، وقد سمعت أحد المندوبين منذ عام يتمثل به في أحد اجتماعات الجامعة العربية . هذا دريد بن الصمة ، صاحب البيت المشهور :

وما أنا الا من غزية ان غوت
غويت وأن ترشد غزية أرشد

وهو بيت عظيم من الشعر ، يستحق كل الشهرة التى نالها . وقد جاء في معرض رثاء دريد لأخيه عارض :

وقلت لعراض وأصحاب عارض
ورهط بنى السوداء والقوم شهدى
علانية ، ظنوا بالغي مقـــاتل
سراتهم في الفـــارسى المسرد
فلما عصوني كنت منهم وقـــد أرى
غوايتهم وأننى غير مهتـــــد
أمرتهم أمرى بمنعرج اللـــوى
فلم يستبينوا النصح الاضحى الغد
وما أنا الا من غزية أن غوت
غويت وأن ترشد غزية أرشـــد

أنظر وتعجب ، كما قال شكسبير في مسرحية (انطونى كليوباترا) .

تبصر في هذا الشعر جيداً . تصور الشاعر بعد الهزيمة في ملأ من قومه ، يحس بالحزن والذنب واليأس . استمع الى صوته الضعيف ، غير المقنع ، يقول لهم (لا ذنب لىَ في ما حدث . لقد نصحتهم . قلت لهم . قلت لعارض وأصحابه . حذرتهم . قلت لهم أستعدوا وتأهبوا . سوف يغيرون عليكم بالفي مقاتل مدججين بالسلاح أشرافهم يلبسون الدروع الفارسية المحكمة النسج . لكنهم لم يسمعوا نصحى ولم يأبهوا لكلامى . ومع ذلك حاربت معهم . ماذا أفعل ؟ أنهم قومى وأنا منهم . اذا ضلوا ضللت واذا صلحوا صلحت) .

هذا الشاعر أيضا ، ارتفع بهذا الشعر ، الى درجة العظمة ، لأنه بين حال الشاعر والمفكر والأديب والانسان الفنان عموماً . أنه يرى ويسمع قبل أن يرى ويسمع قومه . يقول لهم فلا يأبهون لقوله في أغلب الأحيان . ومع ذلك فهو منهم ، لا خيار له في ذلك . أو كما يقال بلغة هذا العصر (أنه منتمى) .

●●

وبعد ، يا رعاك الله ، هل فيما تظن يأتى زمان يكف فيه الشعراء العرب عن قول مثل هذا الشعر ؟ ومتى تتحول الرماح العربية عن صدور العرب وتستقبل صدور الأعداء ؟

وهل يستجاب دعاء صديقنا الشاعر في دمشق :

أشرق ثبير لكم نغير فقد غـــدا
هذا الشروق الغول والعنقـــاء !

« الطيب صالح »

رجاء النقاش

رواية جميلة وفنان مجهول

● في "عودة الروح" تصور توفيق الحكيم أن المصريين سعداء بشقائهم وفقرهم وتعاستهم الاقتصادية

لا شك انه في الفن كما في الحياة هناك مواهب (محظوظة) ، ومواهب أخرى سيئة الحظ . وسوف أحدث القراء الأعزاء في هذا المقال عن واحد من هؤلاء الفنانين الذين أصابهم سوء الحظ فقضى عليهم وعلى آثارهم تماما ، وكان وجودهم في هذه الدنيا على الهامش .. مروا بالحياة عابرين ، ورحلوا عنها دون أن يشعر بهم أحد .

وأعود بالذاكرة الآن إلى ما يقرب من عشرين عاما مضت وكان (البرنامج الثانى) في إذاعة القاهرة قد بدأ . وهو برنامج مخصص للثقافة العالية ، وكانت بدايته ممتازة وناجحة ، وقد ظل كذلك بضع سنوات ثم قضت عليه الأيام ، فاصبح غضا ذابلا ، أو عصفورا حزينا مريضا على غصن ذابل ، ولم تعد له قيمة تذكر . وكان هذا البرنامج في بدايته يخطف قلوبنا ويشدنا إلى الاستماع إليه والمشاركة فيه ، وذات يوم من أيام عام ١٩٥٩ فيما أذكر اتصلت بي المذيعة السيدة سميرة الكيلاني (وهى الآن مبعدة عن الاذاعة والتلفزيون معا ، رغم انها كانت من أعظم المذيعات المثقفات) ... أقول اتصلت بي السيدة سميرة لتطلب منى المشاركة في ندوة من برنامجها (مع النقاد) حول رواية جديدة اسمها (الجسر الغربي) لكاتب جديد هو (محمود أحمد) ، وسعيت إلى الحصول على الرواية ، ثم قرأتها وكانت مفاجأة فنية وفكرية بالنسبة لي ، فقد أحسست أنها صادرة عن موهبة حقيقية ، وأن صاحبها فنان من هذا النوع الذى أحبه ، حيث لا قيمة لفن الرواية عندى إلا إذا ارتبط بفكر عميق وقدرة على مناقشة هموم الانسان ومشاكله في عصره ومجتمعه وفي رأيي أن الرواية – كعمل فنى – تهبط كثيرا لو كانت عملا جماليا خالصا ، أي عملا لا يهتم إلا بالشخصيات والأحداث ، دون العناية بالفكر والمشكلات الحقيقية التى تواجه الانسان . الفن الروائى عندما يهتم بالأسلوب أو بالبناء القصصى فقط يفقد الكثير ويصبح متعة عابرة وتسلية لا قيمة لها أما الروائى الحقيقى فهو في نفس الوقت مفكر كبير ، له رأى وموقف . والروائى الكبير مثقف كبير أيضا ، وهذا ما نجده واضحا في تاريخ الرواية العالمية ، فكل كبار الروائيين هم مفكرون ومثقفون من الدرجة الأولى ، ونحن نستمتع بقراءة ديستويفسكى أو تورجنيف أو فلوبير ، أو بلزاك ، بقدر ما نتعلم منهم الكثير عن الانسان والمجتمع والتاريخ .

هذا الفهم السليم (بفن الرواية) هو ما أحسست به (حيا) في (الجسر الغربي) التى لم اكن أعرف شيئا عن كاتبها عندما دعيت لمناقشته في برنامج (مع النقاد) ، في ذلك الزمن الماضى البعيد . ويومها ذهبت إلى الاذاعة واشتركت في الندوة وعبرت عن إعجابي بالرواية وبصاحبها الفنان وقلت : إنها بداية ممتازة لفنان جديد سوف ننتظر منه ولا شك أعمالا فنية أخرى أعمق وأنضج .

وبعد الندوة خرجت مع صاحبها (محمود أحمد) ، وجلسنا معا حول (فنجان من القهوة) في محل (لاباس) بشارع سليمان ، وتحدثنا ساعة أو بضع ساعة ، ثم افترقنا على أن نلتقى مرة أخرى . ولكن الأيام مرت دون أن نلتقى ، ودون أن أسمع جديدا عن هذا الفنان ، بل لقد نسيت هذا الفنان وسط مشاغل الحياة المتتالية ، ونسيت حتى اسمه وشكله وروايته الجميلة . ومنذ شهور قليلة كنت أمر كعادتى على سور الازبكية في القاهرة ، حيث تباع الكتب القديمة ، وفي مكان مهمل متواضع وجدت رواية (الجسر الغربى) ، وأحسست أن هذه الرواية كان لها يوما في وجدانى مكان ، فاشتريتها بقروش قليلة ، وسارعت إلى قراءتها من جديد . وتذكرت الرواية ، وندوة مع النقاد ، والكاتب ، واستيقظ في نفسى حنين بل نوع من اللهفة لمعرفة شيء عن هذا الفنان ، وعن أخباره ، وعن موقعه في الدنيا بعد هذه السنوات الطويلة ، وكنت أسأل كل من أتوقع أنه يعرف شيئا عن صاحب الرواية ، وللأسف فانني لم أجد سوى الممثل القديم القدير عباس يونس ، زوج الفنانة الكبيرة الراحلة (نجمة ابراهيم) الذى حدثنى بكثير من الحماس والألم عن كاتب هذه الرواية ، وخلاصة ما سمعته منه : أن محمود أحمد صاحب الجسر الغربى قد مات منذ سنوات ، وانه كان فنانا موهوبا ، وكان من عشاق المسرح ، وأنه ترجم بعض أعمال الكاتب المسرحى الأمريكى الكبير (يوجين أونيل) وكانت بينه وبين (أونيل) كثير من المراسلات التى كان يحتفظ بها وينوى نشرها في يوم من الأيام . وعندما سألت عباس يونس عن آثار أخرى لمحمود أحمد قال لي : كل ما أعرفه أنه كان يكتب كثيراً ، وكان يشكو بمنتهى اللطف والرقة والحزن من قسوة الحياة الأدبية التى لا تتيح له أن



... وما كان لمثل حياتنا الأدبية القاسية أن ترحم موهبة رقيقة مثل موهبة هذا الفنان . ولعله قد مات من اليأس الأدبى قبل أن يموت موتاً مادياً . ولست أدرى : هل يمكن أن تجد روايته الجميلة مكاناً آخر غير سور الأزبكية . وهل يمكن أن يكون هناك أمل للخروج باسم هذا الفنان وبروايته من دائرة النسيان والظل والحظ الردىء الذى طارده حياً وميتاً ؟!!

ينشر ، خاصة وأنه لم يكن من النوع الذى يعرف الالحاح أو فرض نفسه على الناس . وسألت عباس يونس ، هل يمكن العثور على ما تركه هذا الفنان من آثار فأجابنى بأنه لا يعرف شيئا عن ذلك ولا يعرف بيته الأخير الذى استقر فيه ومات فيه أيضا . وعندما قال لي عباس يونس ذلك أيقنت أن محمود أحمد قد مات موتا أدبيا إلى جانب موته المادى ، وأنه قد رحل إلى بحر النسيان الذى لا يرحم نابغا ولا موهوبا في وطننا العربي . وأن هذا الفنان لن يبقى منه سوى هذه الرواية الجميلة التى هزت قلبى في فجر الشباب ، ثم عادت بعد مرور السنين والأيام فهزت قلبى من جديد بما فيها من صدق وعمق وبساطة .

.. وعودة الروح

ورواية (الجسر الغربي) تتحدث عن مصر في الأربعينات ، في أثناء الحرب العالمية الثانية ، وقد ذكرتنى بعد أن قرأتها للمرة الثانية برواية (عودة الروح) لتوفيق الحكيم ، وعودة الروح من أجمل وأعمق الأعمال الفنية للحكيم ، كما أنها تعتبر من العلامات البارزة في فجر الرواية العربية ، وبالاضافة إلى قيمتها الفنية فانها استطاعت أن تعبر عن الروح الوثابة الناهضة التى أحست بها مصر في ثورة ١٩١٩ بعد الحرب العالمية الأولى ، وكانت رواية عودة الروح ، تكشف عن صدام الشخصية العربية المصرية مع الاستعمار الانجليزى وكانت تكشف عن روح قومية خالصة ، أى أنها كانت تتحدث عن إيمان المصريين بوطنهم ورغبتهم في الاستقلال عن الانجليز وحماسهم العظيم في طلب الحرية . وفي هذه الرواية لم يلتفت توفيق الحكيم أبدا إلى المشكلة الاجتماعية في مصر ، فلم يتحدث عن (الفقر) و (الغنى) ولم يتحدث عن الكوارث الاقتصادية التى كان الشعب يعانيها تحت تأثير الاستعمار وما كان يفرضه على البلاد من استغلال للثروة وللانسان ، بل لقد كان توفيق الحكيم في عودة الروح يتصور أن المصريين سعداء بشقائهم وفقرهم وتعاستهم الاقتصادية ، ويحس أن المشكلة عندهم ـ في ثورة ١٩١٩ ـ كانت مجرد مشكلة وطنية تهدف إلى طرد الانجليز من مصر والحصول على الاستقلال ويكفى أن نقرأ هذه السطور في رواية (عودة الروح) حتى نتبين هذه النظرة عند توفيق الحكيم حيث يقول في الرواية عن الفلاح المصرى : (.... هل وجدت أفقر من هذا الفلاح المصرى ، أو أهول عملا ؟ ... عمل ليل نهار في الشمس المحرقة ، والبرد القارس ، وكسرة من خبز الأذرة ، وقطعة من الجبن ، مع بعض الأعشاب من السريس وغيره مما ينبت وحده .. تضحية مستمرة ، وصبر دائم ومع ذلك فها هم أولاء يغنون .. هذه العاطفة .. عاطفة السرور بالألم جماعة .. عاطفة الصبر الجميل والاحتمال الباسم للأهوال من أجل سبب واحد مشترك .. عاطفة الايمان بالمعبود والتضحية في الألم بغير شكوى ولا أنين ... هذه هى قوتهم) .

هكذا كان توفيق الحكيم يتصور (مصر) و (أهلها) في عودة الروح .. سعادة في الفقر والعذاب المادى ، ذلك لأنهم لم يكونوا يسعون إلا للتحرر من الاستعمار السياسى الذى كان يتمثل في الانجليز .

وبالطبع فان هذه رؤية خاصة بتوفيق الحكيم ، وهي ليست رؤية دقيقة من الناحية التاريخية والواقعية ، ولكن توفيق الحكيم عبر عنها تعبيراً فنيا جميلا في (عودة الروح) ، ومن الواضح أنه كان مقتنعا بهذه الرؤية ، كما أن هذه الرؤية كانت شائعة بين عدد من الكتاب والمفكرين عندما كتب توفيق الحكيم روايته حوالى سنة ١٩٢٧ ، وأن كان قد نشرها بعد خمس سنوات ، أى سنة ١٩٣٣ ، ولذلك تصبح هذه الرواية تعبيراً عن رؤية جيل من المثقفين المصريين كانوا يرون أن مشكلة مصر في ذلك الحين هى مشكلة الاستقلال ، ولم تكن هى مشكلة الاستغلال

قضية الجسر الغربي

هذه الرؤية في عودة الروح قد وجدت رداً عليها بعد ثلاثين سنة على التقريب من كتابتها ، وقد تجد هذا الرد في هذه الرواية الجميلة المجهولة (الجسر الغربي) لمحمود أحمد ، ففي الجسر الغربي ، كما في عودة الروح ، تواجه مصر الاستعمار الانجليزى الذى كان قائما في الأربعينات ، تماما كما كانت تواجهه سنة ١٩١٩ ، ولكن محمود أحمد على عكس توفيق الحكيم لم يصور مصر كما صورها توفيق الحكيم راضية وسعيدة بفقرها وشقائها ، بل صورها غاضبة على هذا الفقر وعلى ما تعانيه من شقاء اقتصادى ، كما أن محمود أحمد لم يصور في رواية (الجسر الغربى) أن الاستعمار الانجليزى كان مجرد احتلال للأرض المصرية ، بل صوره على أنه استغلال اقتصادى للانسان في مصر ،

رواية جميلة وفنان مجهول



ويطل (الجسر الغربى) (عدلي) كان يطلب لبلاده ولنفسه الحرية والعدالة ، معا ، بل إن اسمه نفسه يحمل معنى العدالة ، أما بطل (عودة الروح) فكان يطلب الحرية فقط .

ويطل الجسر الغربى هو شاب فقير ، حافح وتعلم حتى أصبح طبيبا ، وفي ممارسة المهنة ، اندفع إلى ربط الطب بمشكلة الناس ، فكان يعالجهم مجانا ، وكان يدافع عنهم ويرهق نفسه ويحاول بكل قوته أن يساعد الفقراء منهم ، وكان يعمل على نشر أفكاره عن العدالة في كل مكان ، وقد أحب وإرتبط حبه لفتاته بحبه لبلاده وحبه للعدالة التى آمن بها أشد الايمان ، واندفع إلى خدمتها حتى تمكنت السلطات الانجليزية والمتعاونين معها من تحطيمه والقضاء عليه .

الرمز والواقع

تلك هى الخطوط العامة لقصة (الجسر الغربي) ، وتلك هى قضيتها ، وما تعبر عنه من رؤية ، وبالطبع فان هذا كله لا يعطى للرواية قيمة استثنائية ، ولكن الذى يعطى للرواية قيمتها وجمالها وسحرها الخاص ، هو أن هذه الرؤية المتقدمة على رؤية توفيق الحكيم ، قد وجدت في الرواية صياغة فنية جميلة وشديدة الدقة والاحكام ، رغم ما فيها من بساطة وابتعاد عن التعقيد .

إن (الجسر الغربى) تمزج في عذوبة وشفافية بين الرمز الذى لا كثافة فيه وبين الواقع . والجسر الغربى هو الرمز للانتقال من التخلف إلى الحضارة ومن الظلم إلى العدالة ، فهو رمز مزدوج : للحضارة والعدالة ، وتعبير عن رؤية تؤكد أنه لا يمكن للانسان أو المجتمع أن يتقدم أو يتطور أو يتحضر بغير أن يكون أساس الحياة عادلا وأن يكون للمساواة بين الناس وجود سليم ، واختفاء هذه العدالة معناه سقوط الحضارة ووقوع المأساة في حياة المجتمع وعجز هذا المجتمع عن التقدم .

الرؤية الدقيقة للصراع

وتصور لنا (الجسر الغربى) الريف المصرى تصويرا يختلف عن الصورة التى نجدها في (عودة الروح) لتوفيق الحكيم . إن الصورة في الجسر الغربي هي صورة أقرب إلى الواقع والحقيقة ، ولكنها في نفس الوقت صورة ممتعة لأن محمود أحمد ، صورها باحساس فنى صادق ، فاستطاع أن يلتقط ما في واقع الريف من شاعرية جميلة ، لا تخفي أبدا ما في داخل هذا الواقع من هموم وأحزان ، كما صورت رواية (الجسر الغربى) جو القاهرة في الحرب العالمية الثانية تصويرا بديعا ، يذكرنا بما قدمه لنا نجيب محفوظ من لوحات حية عن هذا الجو في روايته خان الخليلي ، على أن القوة الأساسية في رواية (الجسر الغربى) تتركز في الرؤية الدقيقة للصراع الاجتماعى بين البطل الثائر من أجل العدالة لشعبه ولنفسه ، والقوى المعارضة لتحقيق هذه العدالة ، والتى تعتبر الدعوة إلى العدالة دعوة مخيفة ومرفوضة .

وهذه العناصر كلها في رواية (الجسر الغربى) معروضة في عمل فنى شديد التركيز ، وفي شخصيات روائية واضحة وحية ، وفي بناء فنى متماسك ، وأسلوب في منتهى الرقة والدقة ، مع عقل حى يقظ يفكر بعمق ووضوح ، وهو عقل تكشف عنه مواقف الرواية وما فيها من حوار حي وشخصيات انسانية ، وعواطف وانفعالات صادقة ، كما أن الرواية ترتقى بمستواها ، لأنها لا تحكى لنا قصة أسرة أو قصة فرد ، بل تحكى قصة (أمة) في (محنة) محددة ، هي محنة البحث التاريخي عن العدالة ، وذلك من خلال الأحداث والشخصيات والمواقف ، وكما يزداد الفن الروائى قيمة بما فيه من عمق فهو يزداد قيمة إذا استطاع أن يمس وجدان (الأمة) في جزء من تاريخها أو صراعها من أجل الحياة ، ودون أن يكون في التعبير عن الأمة صراخا أو دعاية ، أو افتعالا في البحث عن حلول للأزمات المختلفة التى تتعرض لها الشخصيات .

إن في الرواية فنا رقيقا رفيعا يشع منها في هدوء وعمق ، وفيها رؤية اجتماعية ناضجة عالية ، وفيها بذرة فنان كان من الممكن أن ينمو ويتطور ويصبح واحدا من أعلام الرواية العربية .

موهبة جميلة وبسيطة

وهذه الرواية الجميلة لا تخلق مدرسة فنية ، ولا تبدأ طريقا جديدا في الفن ، ولكنها تكشف عن موهبة بسيطة وجميلة وأصيلة كان يمكن أن تتقدم وتثمر ، لولا أنها ضاعت في زحام الحياة الأدبية العربية التى لا ترحم أصحاب المواهب ، خاصة إذا كانوا متواضعين ورافضين للاقتحام وفرض أنفسهم على الآخرين ، هؤلاء الذين لا يحملون طبولا ولا يمتلئون إعجابا بالنفس ولا يملكون قدرة على الدعاية لذواتهم في كل مكان وكل مناسبة ، وما كان لمثل حياتنا الأدبية القاسية أن ترحم موهبة رقيقة مثل موهبة هذا الفنان : محمود أحمد ، ولعل (محمود) قد مات من اليأس الأدبى قبل أن يموت موتا ماديا ، ولست أدرى وأنا أكتب عنه هذه الكلمات : هل يمكن أن تجد روايته الجميلة مكانا آخر غير سور الأزبكية ، وهل يمكن لهذه الرواية أن تجد طريقة أخرى لتكون بين أيدى القراء عن غير (الصدفة) ، وهل يمكن أن يكون هناك أمل للخروج باسم هذا الفنان وبروايته من دائرة النسيان والظل ، والحظ الردىء الذى طارده حيا وميتا . أم أن مقالى هذا ليس إلا نبشا بالاظافر على شاهد رخامي لقبر مجهول ؟!

رجاء النقاش

العدد القادم

الصخرة والأمواج

جبرا إبراهيم جبرا

الرّاية

جريدة يومية سياسية جامعة

صوت جديد في الصحافة العربية

- تعبير صادق عن الموقف العربيّ الواحد في قضايا المصير
- رأي حرّ مستقلّ
- خبر صادق أمين
- أقلام عربية لامعة
- صور حيّة وتحقيقات عالميّة
- شباب جديد في التفكير والتعبير

جريدة كلّ مواطن عربيّ

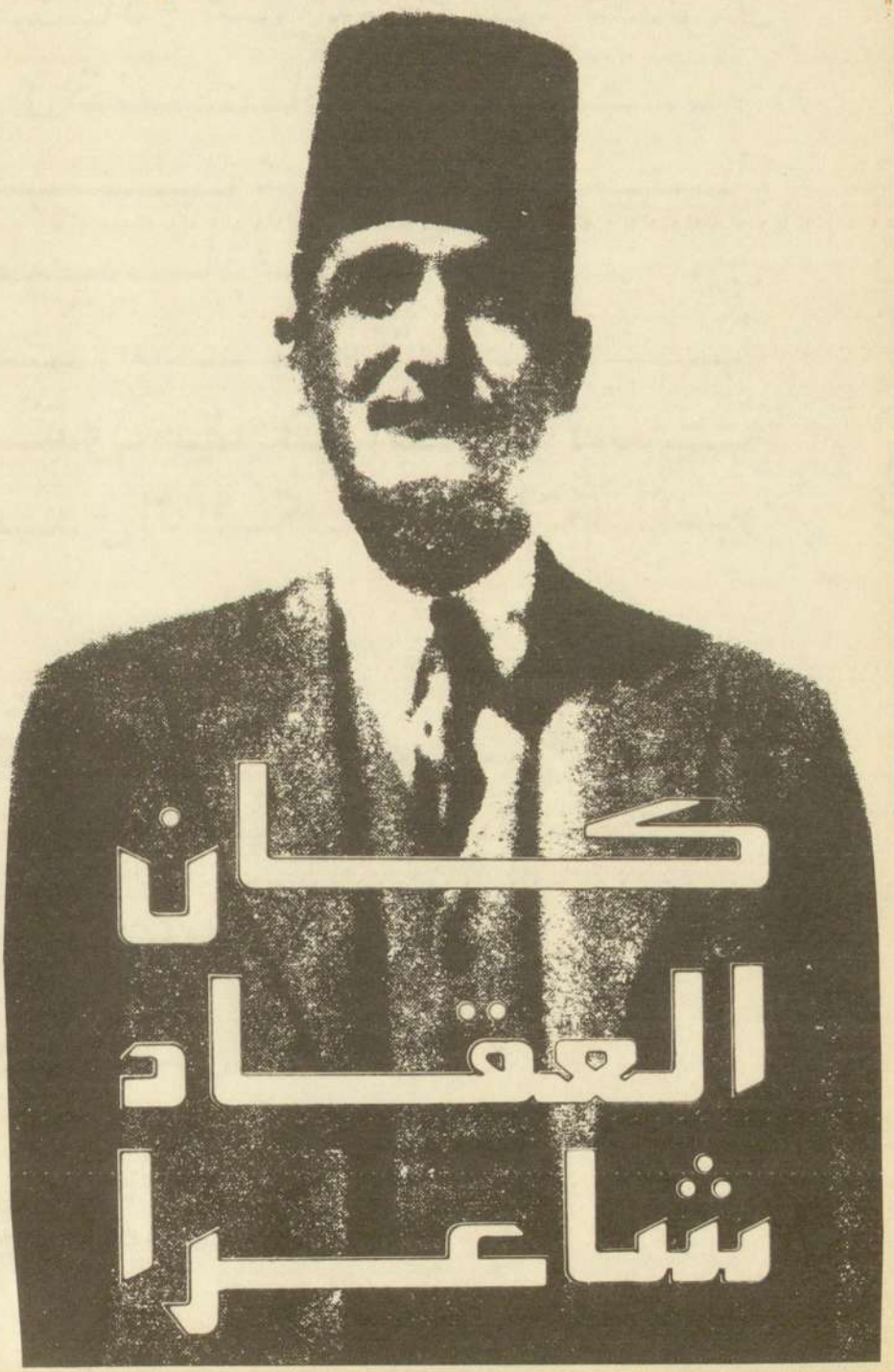
تصدر عن مؤسسة الخليج للنشر والطباعة
ص.ب ٣٤٦٤ - الدوحة . قطر . برقيًا: الرّاية . الدوحة
هاتف ٣٢١٤٣٠-٢٥٩٦٩ - ٢٥٩٤٣

اقرأها كل خميس

مدير التحرير
رجاء النقّاش

د. يحيى الجمل

نعم كان العقاد شاعرا



نعم كان العقاد شاعرا .

بل كان العقاد شاعراً قبل أى شيء آخر .

وانك لتقرأ معالجات العقاد الفكرية في شتى الموضوعات ـ حتى الفلسفية منها ـ فتحس وراءها من بعيد وجدان الشاعر وحرارة الشاعر قبل أن تحس منطق الفيلسوف وبروده .

وقد أثار ذلك في نفسى مقال للصديق الناقد الاستاذ / رجاء النقاش ـ فى عدد سابق من الدوحة ـ حاول فيه أن ينفى شاعرية العقاد .

والمعركة حول العقاد الشاعر ليست جديدة فقد بدأت منذ أن أصدر العقاد ديوانه الأول منذ أكثر من نصف قرن ، وضاعف من حدة المعركة وعنفها عنف العقاد من ناحية وموقفه من شعر أحمد شوقى من ناحية أخرى ذلك أنه عندما هاجم شعر شوقى ونقده نقدا مرا جعل من كل أنصار شوقى ـ وما أكثرهم خصوما له ولشعره .

والجامع بين خصوم شاعرية العقاد ـ وبينهم الصديق الناقد الاستاذ رجاء النقاش ـ أنهم يرون أن العقاد مفكر وليس بشاعر ، وأن شعر العقاد أقرب إلى القضايا الفكرية الجافة منه إلى وجدان الشاعر .

واعترف أننى بدأت اهتماماتى الأدبية وأنا من هذا الرأى .

ورغم اننى كنت في المدارس المدنية إلا اننى بدأت اتفتح على دنيا الأدب وسط جو أزهرى معاد للعقاد ـ ومشايع لمصطفى صادق الرافعى ، وكانت المعركة بين العقاد والرافعى على أشدها . وكتب الرافعى في تلك الفترة كتابا أسماه « على السفود » خصصه لتجريح العقاد والهجوم على شعره

ولم أكن أعى ما يدور تماما ولم يكن ذهنى آنذاك بقادر على متابعته ولكنى ـ كما قدمت فتحت عينى في دنيا الأدب وسط جو ينكر على العقاد كل شاعرية ، وكان طبيعيا أن أتأثر بذلك كله ، ذلك أن الوقت بالنسبة لى في ذلك السن الباكر كان وقت التلقى ولم يكن وقت الاجتهاد أو الاستقلال بالرأى .

وقد يبدو غريبا أن أول التفاتة لى الى شاعرية العقاد جاءت من خلال دراستى لكتابه الفذ « عبقرية عمر » .

القوة والعمق

قوة الحجة وجيشان الشعور وعمق الاحساس .

هذا هو كتاب « عبقرية عمر » للعقاد ، أو يكون الرجل مرهف الحس إلى هذا المدى

جياش الشعور على هذا النحو ونسلم ببساطة بأنه ليس شاعرا .

لا أن هذا التسليم لا يجوز في شريعة الحق .

وبدأت أقرأ شعر العقاد .

ولم تكن التجربة في بدايتها سهلة ذلك أن العقاد يوشك ــ في شعره ــ أن يكون نسيجا وحده لا يتكرر .

من أراد المشاعر المتكررة أو الصور السطحية أو الالفاظ الراقصة أو الجرس الفخم فليتجه إلى غير العقاد فانه عند العقاد لن يجد طلبته .

أما من أراد المشاعر العميقة الفذة التى لا تتكرر ، ومن أراد الصور التى تعبر عن الاغوار واراد الألفاظ والصيغ التى تمور بالمضمون فانه سيجد عند العقاد الكثير مما يبتغيه .

من أراد مسلاة وملهاة فانه بيقين لن يجدهما عند شاعرنا العقاد ، أما من أراد أن يتأمل وأن يعانى من أجل متعة عميقة باقية ومن أجل أن يضيف إلى حياته أبعاداً وأعماقاً جديدة فله أن يتجه إلى شعر العقاد وعليه اذا أراد ذلك أن يصابر ويرابط ولا يتعجل ، فالرجل يرهق نفسه ويعاف الحوض المباح ويهجم على الصعاب ، وعلى قارئه اذا أراد مصاحبته أن يجشم نفسه بعض المعاناة ، وانها لمعاناة ليست بغير عائد ، بل إن عائدها على التحقيق كبير . ان عائدها ثروة شعورية ضخمة وتجربة حياة خصبة وعوالم من الوجدان الجياش العميق .

والعقاد هو القائل : « الشعر يعمق الحياة فيجعل الساعة من العمر ساعات : عش ساعة مفتوح النفس لمؤثرات الكون .. تكن قد عشت ما في وسع الانسان أن يعيش » .

وهو القائل :

والشعر السنة تفضى الحياة بها
إلى الحياة بما يطويه كتمـــان
لولا القريض لكانت وهى فاتنـة
خرساء ليس لها بالقول تبيـــان
ما دام في الكون ركن للحياة يرى
ففي صحائفه للشعر ديـــوان

.....

والشعر من نفس الرحمن مقتبس
والشاعر الفذ بين الناس رحمن

هذا هو الشعر عند العقاد وهذه هى عنده منزلة الشاعر الفذ .

بحر لا نهاية له

وقد صدرت للعقاد ــ فيما أعلم ــ تسعة دواوين من الشعر ، جمع الأربعة الأولى منها فى مجموعة واحدة طبعت عام ١٩٢٨ بعنوان «ديوان العقاد »وبعد ذلك صدر ديوانه الخامس«وحى الاربعين » والسادس « هدية الكروان » الذى أهداه للدكتور طه حسين عام ١٩٣٣ والسابع « عابر سبيل » والثامن « أعاصير مغرب » في ١٩٤٢ والتاسع « بعد الأعاصير »سنة ١٩٥٠ .

وهذه الدواوين على حد تعبير صاحبهـا « بحر بلاانتهاء »، هى النفس الانسانية بكل حالاتها من حب وغضب ، وثورة وهدوء ، وكبرياء وضعف ، ومد وجزر ، وهى ترجمة صادقة عميقة لذلك كله .

واقف أمام هذه الدواوين ــ أمام هذا البحر الذى لا نهاية له من المشاعر والانفعالات النفسية ــ أحاول أن انتقى بعض مقطوعاتها أو أبياتها لأعلق عليه فأجد نفسى في حيرة من أمرى .

ماذا آخذ وماذا أترك وبأى معيار ؟

هل افتح الديوان حيثما اتفق وبذلك يكون المعيار هو اللا معيار ؟

ثم أسأل نفسى وهل تجدى أبيات من هنا أو من هناك لاقناع من لم يقتنع بشاعرية العقاد ؟

اننى أعرف أناسا من المثقفين لم يقرأوا بيتا واحدا من شعر العقاد الغزير ومع ذلك ينكرون عليه الشاعرية ويرفضون حتى مبدأ المناقشة ، إلى هذا المدى وصل بنا الحال .

أنا واثق أن رجاء النقاش ليس واحدا من هؤلاء ، وأنا واثق أنه رجل أمين مع نفسه ومع قرائه ، وهذا الذى دعانى للكتابة تعليقا على مقاله الذى تساءل فيه عن شاعرية العقاد ثم أجاب بالنفى .

تعال معى يا صاحبى نفتح الديوان وليكن معيارنا هو اللامعيار .

ليكن معيارنا هو الصدفة البحتة تهدينا إن جاز أن الصدفة تهدى إلى شىء قط .

وفتحت الديوان وتشاء الصدفة العمياء ــ أو المبصرة فالأمر مع المصادفة يستوى ــ أن أجد أمامى هذه الأبيات للعقـــاد عن « الحقيقة »

أين الحقيقة ؟؟ لا حقيـ
ـقة ، كل ما زعموا كلام
الناس غرقى في الهوى
لم ينج غره أو إمام
إن الحقيقة عـــادة
كالغيد يضمرها اللثام

.....

لا حـــق إلا أنـــه
لا حق في الدنيا يرام

فلسفة وشعر

وهنا كما يظن البعض مقتل شاعرية العقاد .

فهل نحن هنا أمام فيلسوف ينظم أفكارا فلسفية أم نحن أمام شاعر يعبر عن تجربة نفسية وعن أحساس شعورى أمام ما يقال له « الحقيقة ».

هل نحن امام بحث عن « المعرفة » بالمعنى الفلسفى أم نحن امام انسان أدرك ما حوله من صور نفسية وعبر عنها تعبيرا شعوريا وشعريا صادقا .

حقا انه كلام عن الحقيقة ولكنه كلام وجدان قبل أن يكون كلام عقل ، إنه شعر قبل ان يكون فلسفة .

ثم ماذا نقرأ الآن . عاصفة .. نفثة .. زلزال ... جيشان في المشاعر ليس بعده جيشان :

ظمآن ظمآن لا صوب الغمام ولا
عذب المدام ولا الأنـــداء ترويني
حيران حيران لا نجم السماء ولا
معـالم الأرض في الغماء تهديني
يقظان يقظان لا طيب الرقاد يـــدا
نيني ، ولا سمر السمار يلهيني
غصان غصان لا الاوجاع تبليني
ولا الكوارث والاشجـــان تبكيني
شعرى دموعى وما بالشعر عن عوض
عن الدموع نفاها جفن محـــزون
ياسوء ما ابقت الدنيـــا لمغتبط
على المدامع أجفان المســـاكين
هم اطلقوا الحزن فارتاحت جوانحهم
وما استرحت بحزن في مدفـــون
أسوان أسوان لا طب الاساة ولا
سحر الرقاة من الأدواء يشـــفينى
سأمان سأمان لا صفو الحياة ولا
عجائب القدر المكنون تغنيـــنى
أصاحب الدهر لا قلب فيسعدنى
على الزمان ولا خل فيأســـونى
يديك فامح ضنى ياموت في كبـدى
ولست تمحوه الا حين تمحـــونى

.....

الشعر والشاعر

هل يستطيع منصف له حس أن يقرأ هذه الأبيات وان لا يعيش فيها وان لا يشعر بصاحبها شعورا قويا فياضا ، وان لا يحس أن تجربة نفسية شعورية عارمة عبر عنها شاعر عملاق فاحتوت قارئها وملكت عليه كل مشاعره ، وكل اقطار وجدانه .

أين هو الشعر الرائع الصادق اذا لم يكن هو هذا ؟

وأين هو الشاعر الفذ ان لم يكن هو صاحب هذا القصيد ؟



زكى نجيب محمود



ت ـ س ٠ اليوت

■ المعركة حول العقاد الشاعر ليست جديدة .. فقد بدأت منذ أن أصدر العقاد ديوانه الأول من نصف قرن

■ هم يقولون إن العقاد مفكر وليس بشاعر .. وإن شعره أقرب إلى القضايا الفكرية الجافة إلى وجدان الشاعر

■ أول التفاتة إلى شاعرية العقاد جاءت من خلال دراستى لكتابه الفذ "عبقرية عمر"

نعم كان العقاد شاعرا

لست من الذين يقرأون الشعر ثم يحاولون تحليله وبيان محاسنه ولكنى أعتقد أن القصيدة الرائعة هى في ذاتها أشبه بالكائن الحى يختلط بمشاعر قارئه وينساب إلى نفسه ويضيف إلى حياته وتجربته تجربة الشاعر بل وحياة الشاعر نفسها في تلك اللحظة الشعورية التى عبرت عنها القصيدة .. وما أظن قارئا يقرأ هذه الأبيات للعقاد الا ويحس أن ثمة تجربة شعورية عنيفة تقتحم عليه مشاعره اقتحاما وتختلط بها اختلاطا وتنتقل إلى ذهنه ونفسه صورة نابضة حية متدفقة .

وهل أمضى بعد ذلك اختار أبياتا من هنا وهناك .

حقيقة اننى اعتقد أنه أمر غير مجد ، ذلك أن حياتنا الثقافية ـ للاسف الشديد ـ يعتورها نوع من التعصب للرأى يصعب معه أن يسمح صاحب رأى لنفسه بأن يراجع رأيه ويعدل عنه ان هو وجد مبررا لذلك العدول .

ومن أعلام الفكر في وطننا العربى الأن أستاذنا الدكتور زكى نجيب محمود وهو يختلف في موقفه الفلسفى مع العقاد اختلافا كاملا ومع ذلك فان هذا لم يمنعه أن يعتبر العقاد شاعرا من شعراء العربية المعدودين بل انه يضعه في قائمة الشعراء الممتازين حيث كان هناك شعر وشعراء .

وقد ترجم زكى نجيب محمود قصيدة العقاد « ترجمة شيطان » إلى الانجليزية وهو يرى انها تقف مع الروائع الشعرية في العالم كله ويقرر أنه لا يشك لحظة واحدة في انه لو كانت تلك القصيدة ـ ترجمة شيطان ـ قد نظمت بالانجليزية أو الفرنسية واتخذت موضعها من تاريخ الأدب الأوربى لما ذكرت قصيدة ت.س اليوت « الأرض اليباب » وقصيدة بول فاليرى « مقبرة عند شاطىء البحر » الا وذكرت معهما قصيدة « ترجمة شيطان » للعقاد ، بل انه يذهب إلى ان قصيدة العقاد هذه تأتى في المقدمة من الروائع الشعرية العالمية التى أرادت أن تعبر عن القلق الانسانى بعد الحرب العالمية الأولى .

وقد أصاب أستاذنا زكى نجيب عندما ذهب إلى ان شعر العقاد هو أقرب شيء إلى فن العمارة والنحت ، ذلك أن القصيدة عنده أشبه ببناء من الصوان ، والقلم في يده هو أزميل النحات ، ان العقاد لا يصوغ قطعة من العجين اللين ولا يقيم بناء من الطين الطرى المطواع ، فلا الفكرة عنده قريبة المنال ولا المادة سهلة التشكيل .

هذا هو العقاد الشاعر ، وهذه هي رؤية أستاذ ناقد جليل وكبير ، وليس معنى ذلك أن الخلاف حول العقاد الشاعر غير جائز ، ولكن غير الجائز أن يؤخذ مثل هذا العملاق الذى لم يأخذ في حياته شيئا سهلا على الاطلاق بالسهولة والخفة التى يمكن أن يؤخذ بها غيره .

د. يحيي الجمل



في العدد القادم

نظرة أخرى إلى المعلقات العشر

جاك بيرك

طيران الخليج

تنقلكم على متن طائرات التراييستار الفخمة

من الدوحة إلى أوروبا دون توقف

٦ أيام في الإسبوع



الإقلاع إلى لندن يوميًا، عدا يوم الثلاثاء، الساعة ١٠,٠٠ صباحًا،
مرورًا بباريس يومي الأربعاء والسبت، ومرورًا بامستردام يومي الإثنين والخميس.

سافروا مع طيران الخليج من الدوحة إلى أوروبا، واستمتعوا طوال الرحلة بالرعاية والراحة والرفاهية التي توفرها لكم على متن طائراتها التراييستار الفخمة..

استرخوا في مقاعدكم الرحبة الوثيرة على متن إحدى أفخم طائرات الركاب الفائقة في العالم لتستمتعوا بكل ما تقدمه لكم "خدمة الصقر الذهبي"، التي لا مثيل لها، من طعام وشراب وتسلية طوال الرحلة..

فبالاضافة إلى أشهى أطباق الطعام العربية والأوروبية، هناك عرض لأحدث الأفلام السينمائية الطويلة، كما ان هناك عدة قنوات للموسيقى المسجلة.. بالاضافة إلى الصحف والمجلات العربية..

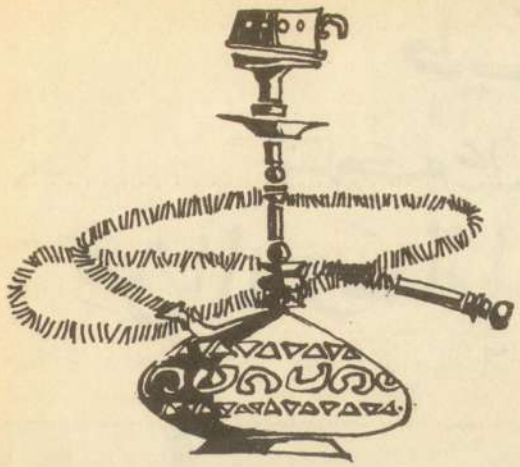
إن السفر مع طيران الخليج على متن طائرات التراييستار الفخمة هو الطريقة المثلى للسفر من الخليج إلى أوروبا..

طيران الخليج
GULF AIR
Part of a new world.

اتصلوا بوكيل سفريات كم، طيران الخليج، تليفون ٣٢٨١٩٥

هل تحب الشيشة؟

محمد عفيفي



دخلت المقهى فوجدته خاليا الا من جرسون جالس يتثاءب، فقلت لنفسي ان هذا خير مكان اجلس فيه لكي اكتب هذه الكلمات ، على احدى المناضد وضعت اوراقي وقلمي ، وطلبت من الجرسون المتثائب فنجان قهوة · ثم امسكت القلم وشرعت أفكر في كيفية استهلال المقال عندما دخل من باب المقهى ذلك الرجل الاسمر البدين الذي تتدلى من يده مسبحة كبيرة صفراء .

وقف الرجل يتلفت حوله ويستعرض عشرات المناضد الخالية والمتناثرة في ارجاء المقهى ، ويبدو انها كلها لم تعجبه بدليل انه اقبل نحوي وجلس الى المنضدة الملاصقة لي مباشرة ·

ـ سلامو عليكم !

هكذا قال لى فقلت عليكم السلام، وكنت كاذبا بالطبع ·فاي سلام اتوقعه بعد ان اقتحم الرجل عزلتي وفرض علي وجوده الذي لا يمكن ان يقل عن مائة وعشرين كيلو جراما ؟ وما كاد يجلس حتى صفق تصفيقة مدوية رأيت اثرها في اهتزاز النجفة المتدلية من سقف المقهى · فلما اتى الجرسون (النادل كما يحب نجيب محفوظ ان يسميه أحيانا) طلب منه شيئا لم انجح قط في ان احبه وهو الشيشة · فما بين وعائها الزجاجي المملوء بالماء، وذلك الخرطوم الطويل الموصل بينه وبين فم المدخن ، وجمرات الفحم المتوهجة فوق قمتها، أجد أمامي ذروة من التعقيد الشديد في سبيل هدف ممعن في البساطة وهو الحصول على نفس من الدخان ·

واتت الشيشة فدس !!رجل مبسمها في فمه وسحب نفسا عميقا كركرت له المياه في الوعاء الزجاجي كأنه هدير شلال، والنفس حبسه في صدره نحوا من خمس دقائق حتى كدت أنا ان اختنق، ثم اطلق سحابة كثيفة هائلة تصلح لاختباء الجنود وراءها وقت المعركة · وانتظرت ان يسعل فلم يفعل ، فسعلت أنا نيابة عنه · وخمسة انفاس اخرى متشابهة ، فهل تلومني اذ رأيتني احمل قلمي واوراقي وانتقل الى مائدة اخرى في اقصى المقهى ؟ ومن هناك رأيته من خلال الدخان يزفر لي بشدة توطئه لان يقول بصوت جهوري أجش ·

ـ معناها ايه الحركة دي يا أستاذ؟

وكانت عيناه مصوبتين الي ، لامعتين مثل جمرات الشيشة ، ونظرا لانه لم يكن يوجد بالمقهى أي انسان غيري ، فلم يكن هناك مناص من استنتاج ان الاستاذ سالف الذكر هو أنا · وهو يستفسر مني عن معنى حركة ما ، تلك الحركة التي كنت اعرفها ولكني قررت ان اتجاهلها ·

قلت له متسائلا في براءة !

ـ سيادتك بتكلمني انا ؟

ـ اه ، وعاوز اعرف ايه معنى الحركة دي ·

ـ حركة ايه يا استاذ ؟

ـ انت موش كنت قاعد جنبي هنا؟ اه ·

ـ ممكن اعرف قمت ليه ؟

فبدأت افكر في الجواب ولكنه سبقني اليه بان قال :

ـ ريحتي وحشة يا استاذ ؟

ـ استغفر الله يا اخي ، أنا ···

ولكنه لم يدعني اكمل ، واسرع بتقديم تفسير ثان للحركة فقال :

ـ عندي مرض معدي يا استاذ ؟

ـ استغفر الله يا اخي ، أنا ·· ومرة اخرى لم يدعني اكمل وتبرع بالتفسير الثالث !

ـ باين علي نشال يا استاذ ؟

وتوهجت عيناه اكثر من قبل فنظرت نحو الجرسون مستنجدا ، ولكنه كان قد شبع من التثاؤب فاسند رأسه على احدى الموائد ونام·

ـ ما ترد علي يا استاذ ·· ولا احنا موش اد المقام ؟

ـ يا اخي العفو ·· الحكاية كلها ان دخان الشيشة بيتعب صدري ·

فنفخ سحابة من الدخان كانها منبعثة من فوهة بركان وقال :

ـ ولما انتو موش اد الدخان بتقعدوا في القهاوي ليه ؟

وكان السؤال لا يخلو من المعقولية ولكنني لم اكن ملزما بالطبع بأن ارد عليه · وباستعراضي للتصرفات المختلفة المناسبة للموقف وقع اختياري على ذلك التصرف الذي اعتقد أنك توافقني على انه أنسب شيء للرجل العصري المهذب ، وهو انني جمعت أوراقي في صمت ونهضت متجها الى باب الخروج · وقبل ان اخرج خبطتني في ظهري كلمة عدائية أرى أنه من الافضل ان احتفظ بها لنفسي ، لا لانها من اسراري الخاصة فحسب وانما لعلمي أنه اذا كان لهذه المجلات قراء كثيرون فلابد ان لها قارئات ايضا !

محمد عفيفي

تحقيق
قطر

صياغة الذهب

تحقيق: سائد درويش



صياغة الذهب





البيئة العربية الإسلامية التي يعيشها الإنسان في هذه المنطقة

عرف الخليج العربي دائما ، بانه حلقه الوصل بين الشرق والغرب ، بالاضافة الى كونه نافذة تطل على المحيط الهندي ، مما ادى الى ازدهار التجارة بين هذه المنطقة والمناطق المجاورة لها والقريبة منها واهمها الهند ·

ولما كان الغوص على اللؤلؤ اكثر الحرف انتشارا في هذه المنطقة من عمان الى الكويت ، فقد ازدهرت تجارة اللؤلؤ حتى وصلت اخبارها جميع الاصقاع ·· واضافة الى ان تجار اللؤلؤ يأتون الى قطر لشرائه فقد كان التجار من قطر يذهبون الى خارج البلاد لبيع اللؤلؤ ·· وكانت الهند من اهم البلاد التي يقصدها التجار القطريون· وعند رحلة العودة كانوا يحضرون معهم الهدايا من الذهب والفضة لزوجاتهم وعائلاتهم في قطر ·· عندئذ دعت الحاجة الى ظهور بعض الصاغة الذين يقومون بصياغتها او اعادة تشكيلها ·

مصادر الذهب

وكانت الليرة التركية هي المصدر الوحيد لصياغة الذهب في ذلك الوقت ولعل ذلك يرجع الى ازدهار الامبراطورية العثمانية في تلك الحقبة من الزمن · وظلت الليرة العثمانية التي تعتبر من اجود انواع الذهب (عيار ٢١) المصدر الوحيد لهذه الحرفة الى ان دخل الى البلاد الجنيه الانجليزي ثم الجنيه السعودي وكل اصناف الذهب الموجودة في الأسواق العالمية ·

وتعتبر اسواق الكويت والبحرين ودبي اشهر اسواق الذهب في نطقة الخليج العربي ، وما تزال مراكز صياغة الذهب في تلك الدول موجودة الى الان ·

موازين الذهب

كانت الليرة التركية هي وحدة الوزن انذاك · ويقال ان هذه القطعة الذهبية وزنها ليرة أو نصف أو ربع أو تمن ليرة وهكذا ·وبعد ذلك ، وحتى عشرين أو خمس عشرة سنة مضت ، كان وزن الذهب يعرف « بالتولة » « والانة » والتولة تساوي ست عشرة انه ، والليرة التركية تساوي عشرة انات ، أي ان التولة تساوي ليرة ونصف وانة · ثم اصبح بعد ذلك وزن الذهب يعرف بالجرام والليرة التركية تساوي حوالي ٧ جرامات ، اي ان الانة تساوي حوالي

جرام وبالتالي فان التولة تساوي حوالي ١٢ جراما من الذهب ·

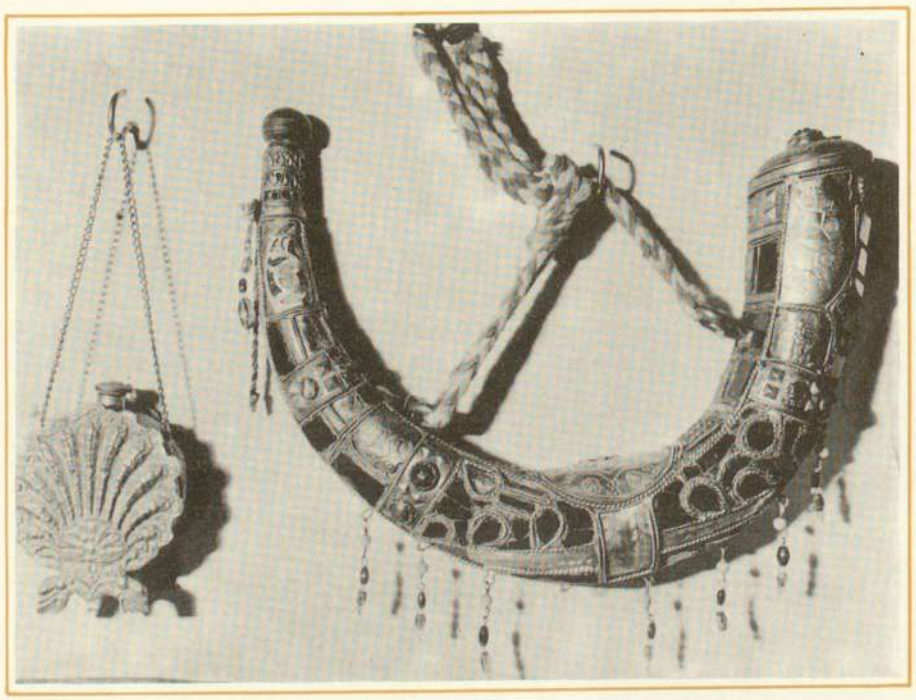
القوالب الذهبية

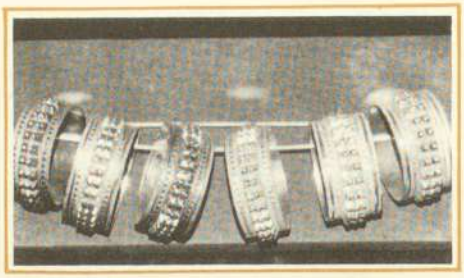
ان البيئة العربية الاسلامية التي يعيشها الانسان في هذه المنطقة قد اثرت في ثقافته وفنونه المختلفة ، فاصبحت الزخارف العربية الاسلامية هي الطابع المميز لفن صياغة الذهب كما يتم تطعيم الحلي بعد صياغتها بالفيروز والاحجار الكريمة ، وفي الوقت الذي تأخذ فيه القوالب الزخرفية في الذهب شكلا حلزونيا متاثرة بالبيئة البحرية ، فان الاشكال الهلالية موجودة في كثير من الحلي القطرية ·

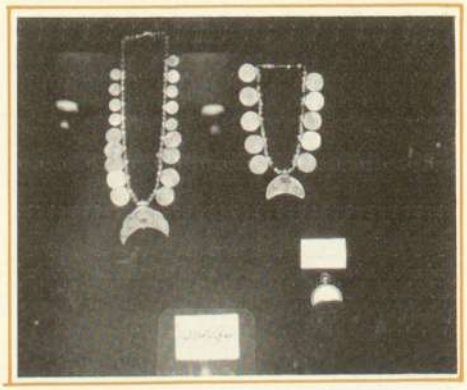
وصناعة الذهب كفن شعبي قديم في الخليج العربي وان دخلتها بعض القوالب الاخرى مثل القوالب الهندية الا انها ما زالت تحافظ على اشكالها الاساسية المستمدة من البيئة ·

المهارة اليدوية

ان صناعة الذهب باشكالها المختلفة وتفاصيلها الدقيقة وزخارفها







طبعت فن صياغة الذهب بالزخارف العربية الإسلامية

النادرة ، كانت تعتمد اساسا على مهارة الصائغ اليدوية المبدعة واحاسيسه الفنية العميقة التي يستطيع ترجمتها بواسطة المطرقة والسندان والمقص والكلبات، والطبعة والمنطل ، والشفط ، والمنقار ، والكوبية ، والمنفاخ ، والمرد ، الى قطع فنية نادرة تبقى مع الزمن دليلا على قدرة عقلية مبدعة ، وهذه الاصطلاحات المستخدمة في صناعة الذهب كلها هندية الاصل اتت من حيث اتى الذهب الى هذه المنطقة ·

وقد تجلت مهارة الصائغ اليدوية في صناعة القوالب الحديدة التي يطبع عليها بأنامله الحساسة الشكل الزخرفي النابع من احاسيسه الفنية ثم يسكب فوقه الذهب فاذا بالقطعة الذهبية قد تحولت الى قطعة فنية تعجز ادق الالات عن صناعتها · وغالبا ما تستخدم هذه القوالب لصناعة القطع التي تتكرر كثيرا في الحلية الذهبية وخاصة الحلي الكبيرة مثل المرتعشة ، والمرتهش ، والنكلس ، والمعري ، وما شابه ذلك ·

الحلى القطرية

ان المرأة القطرية تلبس الحلي منذ نعومة اظافرها ، فهي في الخامسة تلبس الحجل (الخلخال) وتزين يديها ورجليها بالحناء · ثم هي تتزين بالمضاعد التي توضع في الايدي والارجل وتعتبر هي والقرط الطويل في الاذن ظاهرة عامة في قطر ، كما تلبس الخوص والشميلات والبناجري وحب الهيل والخصور وهي الاساور التي تطوق اذرع النساء واغلبها عريض مزين بالنفوش ومطعم بالمجوهرات والاحجار الكريمة ·

وكما يوجد قرط للاذن يسمى « شغاب » يوجد ايضا قرط للانف يسمى «زميم» ويكون الزميم مستديرا على شكل وردة يتوسطها فص فيروزي ، ويثبت في احدي فتحتي الانف المخصصة لهذا الغرض ·

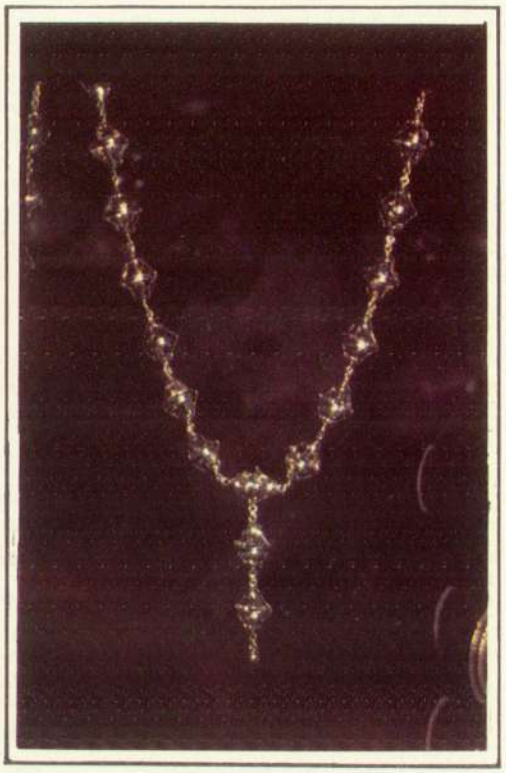
أما عن القلائد الذهبية التي تطوق جيد المرأة وتتدلى على الصدر ، فهي متعددة الاشكال والاحجام فمنها المرتعشة والمرتهش، والنكلس والمعري والمرية ، والمعري بوهلال ، والمرية أم هلال ، وغيرها ، وهذه الحلي من الجمال والدقة في الصنع بحيث يصعب وصفها ·

وتزين المرأة القطرية رأسها وشعرها بالذهب فتلبس على رأسها قطعة ذهبية تسمى الدينار واشهرها الدينار (لوح السعد) ، وهو عبارة عن طاسة مستديرة يتدلى منها قطع ذهبية قصيرة تحيط بالرأس بالاضافة الى حبلين طويلين من القطع الذهبية على شكل أهلة يتدلى احدهما عن يمين الوجه والاخر عن شماله · كما تضع في جدائلها الطويلة «الشتوب» وهي قطعة ذهبية طويلة تزين الشعر ولالتقاط الشعر المتناثر وتثبيته تضع المرأة الريشة (المشبك)·

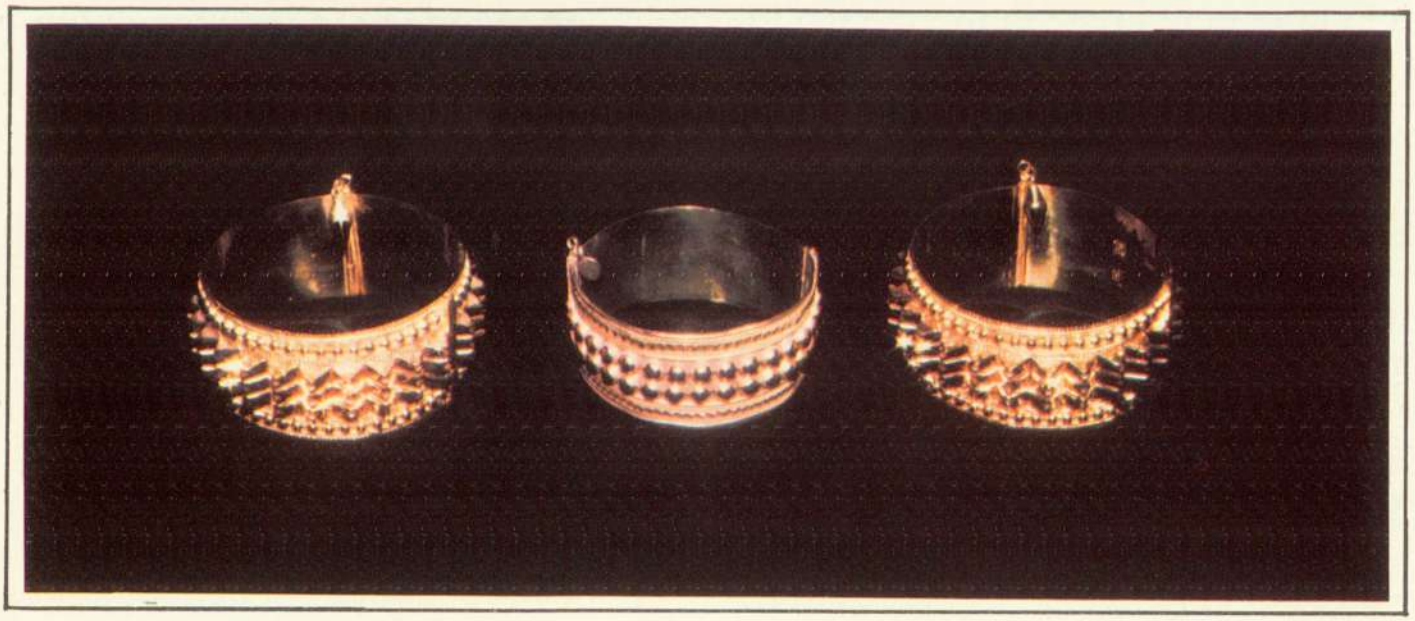
ويقول السيد محمد طالب الدويك في الجزء الاول من كتابه « الاغنية الشعبية في قطر » ان المرأة القطرية اهتمت بالمرامي (الخواتم) وقسمتها الى مجموعتين، احدهما للايدي وهي عبارة عن خواتم عريضة منقوشة ومسمسمة ، والاخرى للارجل شكلها لوزي مدبب من الامام وعريض من الخلف ·

ويستطرد السيد الدويك قائلا ان بعضهن يضعن على أوساطهن حزاما من الذهب في المناسبات العامة كالافراح وغيرها ، بينما تضع الكبيرات منهن الطاسة ، وهي قحفية

صياغة الذهب







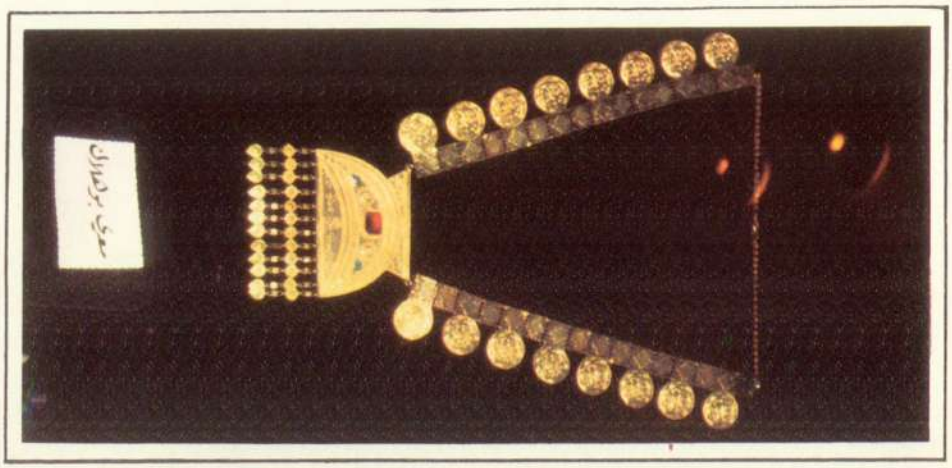
من الذهب توضع على رأس المرأة ·

هذا وتعرف الحلي القطرية ببساطتها في التكوين والشكل ، فالصائغ القطري كان فنانا قبل ان يكون صائغا ·

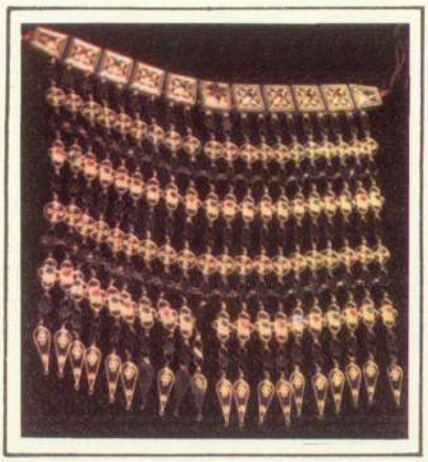
متى بدأت المهنة

يقول الحاج سلمان الصايغ ان صناعة الذهب بدأت في قطر منذ فترة طويلة ، وكانت البداية في فويرط ، ثم انتقلت سميسمة والظعائن، بجوار مدينة الخور ، وبعد ذلك انتقلت الى البدع وهو من الاحياء الهامة في مدينة الدوحة · واخيرا هنا بالجسرة في المنطقة المشهورة باسم «سوق واقف» في عاصمة قطر ·

ويتأمل الحاج سلمان هذه المباني المزدحمة في سوق واقف وكأنه يسترجع تاريخه الطويل معها، ويقول: هذا السوق كان عبارة عن ساحة كبيرة لا يوجد فيها اى بناء وكان يأتي اليها اهل البادية يجرون ركائبهم المحملة بما يريدون بيعه في هذا السوق، ويتم البيع فيه «على الواقف» ولهذا سمى سوق واقف ، ثم بدأ







البنيان بعد ذلك يمتد الى هذه السوق حتى وصل الى ما نراه الان ٠

والحاج سلمان يعمل في صياغة الذهب منذ اكثر من خمس وستين عاما ٠٠ وهو بذلك يكمل الرسالة التي بدأها اباؤه واجداده الذين سميت عائلتهم بهذا الاسم نسبة الى الحرفة التي يحترفونها ٠

وكان الحاج احمد والحاج عبد الله الصايغ من الذين سبقوا الحاج سلمان الى شهرة واسعة في صياغة الذهب في المنطقة كلها ٠

بين الماضي والحاضر

وفي دكان الحاج سلمان ، التي تحس وانت بداخلها انها سجل كبير لهذه المهنة الشعبية ، سألته عن الفرق بين صياغة الذهب بين الماضي والحاضر ٠٠ سكت برهة ، وكأنه يتأمل الادوات البسيطة لصياغة الذهب امامه ، ثم نظر الى الماكينة القابعة في زاوية دكانه وهو يقول: ان هذه الماكينة قد وفرت علينا الكثير من الجهد الذي نبذله في طرق الذهب وتحويله الى صفائح جاهزة لوضع الزخارف اليدوية عليها ، ففي الماضي كنا نحضر القطع الذهبية التي كانت تزن الواحدة منها ١٠ تولات ويتم تحويلها الى قوالب مستطيلة لطرقها بالمطرقة والسندان، وهذه العملية التي كانت تستغرق في الماضي يومين أو ثلاثة مثلا تستغرق الان دقائق ليتم تحويلها الى الشكل المطلوب ٠كما ان النار التي كانت تستخدم في صهر الذهب ومنفاخ النار الذي يبقيها مشتعلة باستمرار قد استعضنا عنهما بالبوتاغاز الذي يمكن اشعاله في لحظة وبالقوة التي نريدها ٠

أخيرا

وبالرغم من التكنولوجيا الحديثة التي توفر كثيرا من الجهد والوقت ٠٠ يبقى الفن اليدوي الاصيل الذي يتفنن فيه الصائغ بمهارة فائقة واحاسيس فنية عميقة ، ليحول هذه القطعة الذهبية الى حلية نادرة ٠ هذا الفن الذي لا يمكن ان تصل اليه التكنولوجيا الحديثة مهما تقدمت ، تماما كما لا يمكن للؤلؤ الصناعي ان يصل في يوم من الايام الى مرتبة اللؤلؤ الطبيعي ٠٠ انه نتاج عقلي حضاري لانسان هذه المنطقة ٠

سائد درويش

الأعياد الشعبية في قصر البديع



عشقت مدينة مراكش قبل أن أراها .. كانت حكاياتها القديمة تشدنى وتدفعنى لأن أحيا لحظات ممتعة مع التراث العربى وأمجاد أبطال الاسلام الذين أخروا سقوط الأندلس ستة قرون !

كان قلبى دائما يخفق بالحنين إلى مجدنا الغابر ، عندما كانت الأمة الاسلامية رجلا واحدا يدك بسنابك خيله كل حصون الظلم والطغيان ، وكانت مدينة مراكش ـ قلب تلك الأمة ـ تمثل ترمومتر القوة والضعف في تاريخ العالم الاسلامى !

ودخلت إلى المدينة الواقعة في أسفل الأطلس الكبير ، والتى سموها منذ القدم بالمدينة الحمراء ، لأن ترابها أحمر ولأن كل مبانيها ـ بلا استثناء ـ مصبوغة بالجبس الأحمر !

عبرت إليها من ضاحية ((لجليز)) التى لا تخرج مبانيها كثيرا عن الطابع المعمارى للنظام العربى المألوف ، رغم أنها من أحدث مناطق المدينة وأرقاها !

مراكش

الأذن تعشق قبل العين أحيانا

كمال سعد



بائع المرطبات بالزى الشعبى

- الفاتح العربى الذى كسر شوكة ملوك إسبانيا أحبّ خيمته المتواضعة
- وصيّة العالِم العربىّ المعتمد بن عبّاد أكّدت مدى حبّه لزوجته التى اشتهرت بالعِلم والأخلاق

وفي شوارع هذه الضاحية رأيت الزى المغربى يختلط بالزى الأفرنجى الحديث ، والمودات التقليدية بآخر صيحات بيوت الأزياء في روما وباريس !

ومن هذه الضاحية ، دخلت إلى شارع مراكش بما فيه من نظام صارم للمرور وحرص شديد من المشاة على إتباع التعليمات حتى لا يتعرضوا للغرامات المالية الباهظة !

وشد إنتباهى في شارع مراكش تلك الأعداد الهائلة من الفتيات اللاتى يركبن الدراجات البخارية .. وأيضا ماذنة جامع ((الكتبية)) التى لاحت لى من بعيد بارتفاعها الذى يصل إلى ٢٥٠ قدما فهى من أجمل مآذن الدنيا بطوابقها السبعة التى تتوجها ثلاث قباب ، كانت في الماضى من الذهب الذى ترصعه الجواهر والفيروز !

الفاتح العربى

ولأن معالم مدينة مراكش لا يمكن فصلها مطلقا عن الأحداث التاريخية ، كان لا بد أن استمع .. أن أنصت إلى الحكايات الشيقة للمبانى القديمة التى تروى دائما صفحات هامة من مراحل إزدهار واضمحلال الامبراطورية الاسلامية !

فها هو الفاتح العربى العظيم يوسف ابن تاشفين يجلس مزهوا بعد أن قام بكسر شوكة ملوك أسبانيا الذين حاولوا طرد المسلمين من الأندلس ، فقد لقبه أهل وطنه بأمير المؤمنين ، وسماه اعداؤه قائد الملثمين عندما فتح غرناطة وقرطبة!

إن هذا البطل هو المؤسس الحقيقى لمدينة مراكش ، رغم أن المؤرخ الفرنسى ((جاستون ديفيرون)) ينسب ذلك إلى ابن عمه أبو بكر بن عمر الذى إشتهر بحروبه العديدة وإخضاعه للقبائل وسيطرته على مناطقهم .. فصحيح أن هذا المقاتل الذى يرجع أصله إلى قبيلة ((صنهاجة)) التى تمتد جذورها في الجزيرة العربية قبل هجرتهم لشمال إفريقيا ، إستطاع أن يسيطر على سكان المنطقة التى بنيت عليها المدينة ، الا أن بانيها الأول هو يوسف بن تاشفين الذى إشترى أرضها من أهل ((إغمات)) ، وشارك بنفسه في بنائها ، بعد أن كان سكانها لا يعرفون غير الخيام المصنوعة من الوبر !

وقد أنشأ المدينة في ثمانية شهور لحاجته إلى مقر لائق بالحكومة ومركز متسع لحشد جيوش المسلمين .. وزودها بالمياه عبر خطارات (أى قنوات) كانت تجلب المياه العذبة من مدينة إغمات .. وبنى لنفسه بها قصرا إقتطع احجاره من جبل ((جيليز)) سماه قصر الحجر ، ولم يستطع أحد حتى اليوم أن يحدد مكان القصر الذى كان مبنيا من الطين والحجر وكان تحفة رائعة من الفن المعمارى ، ورغم ذلك فان المؤرخين يؤكدون بأن يوسف بن تاشفين كان لا يحب الحياة في قصره وكان يفضل دائما الحياة في الصحراء داخل خيمته المتواضعة !

وأقام يوسف بن تاشفين في مدينة مراكش مسجدا عظيما ، إندثر هو الآخر بعد سيطرة الدولة الموحدية التى عملت على إخفاء كل أثر له ولدولة المرابطين في قاعدتهم الجنوبية !

وقد سك هذا البطل العربى النقود في عصره من الذهب والفضة ، وكان وزن الدينار حوالى أربعة جرامات ذهبا ، ومكتوب في وسطه : لا إله إلا الله ـ أمير المؤمنين يوسف بن تاشفين !

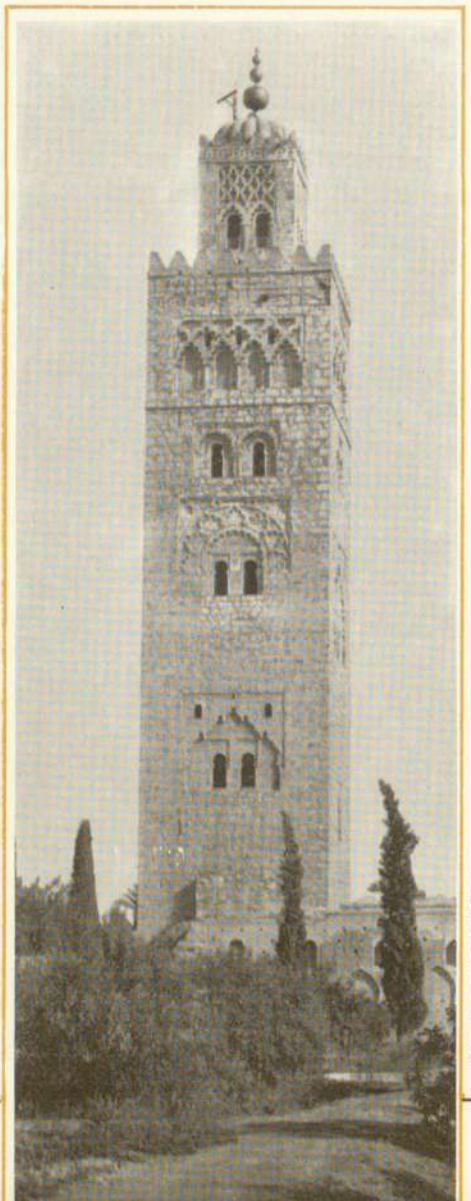
القبر الغريب

وعندما تزور مدينة مراكش اليوم سترى قبر ذلك الفاتح العربى في قلبها .. وستندهش لأنه مجرد بناء بسيط متواضع محاط بسور من الطين .. وستسأل في إستغراب : هل هذا هو قبر بطل معركة الزلاقة ؟! .. وسيأتيك الجواب غريبا هو الآخر ، فالمغاربة بذلوا محاولات كثيرة لاضافة بعض الأبنية فوق القبر ، فكان يلفظها ، وكان آخر تلك المحاولات هو الفشل في بناء قبة فوقه !

ولا تجد تعليقا على ذلك سوى أن تقول : لعلك يا يوسف بن تاشفين قد تعودت على الحياة البسيطة تحت الخيام ، متعاملا مع الهواء النظيف النقى الذى لا تلوثه الحياة العصرية ، ولهذا فقد رفضت أن يظلل جسدك في رقدتك الأخيرة أى نوع من السقوف الثابتة أو الأبنية الشبيهة بالعلب التى تغلق كل النوافذ من حولك ولا تعطى لرئتيك فرصة إستنشاق الهواء بحرية !

وهكذا إتضح لى أنه في ظل رفض القبر لأى إضافة إليه ، فان التعديل الوحيد الذى أضيف لم يكن أكثر مما فعله له المغفور له الملك محمد الخامس عندما قام بتجديد المكان وكتب على مدخله : هذا هو مثوى بطل الزلاقة وفخر المرابطين يوسف بن تاشفين ، ولد في عام ٤١٠ هجرية ، ونشأ نشأة الأبطال ، وأسس مدينة مراكش عام ٤٥٤ هجرية ، وكان له أعظم الفضل في توحيد كلمة المسلمين بالاندلس ، وأشهر معاركه البطولية معركة الزلاقة عام ٤٧٤ هجرية ، وتوفى في الثالث من محرم عام ٥٠٠ هجرية ، وهذا قبره الذى كاد يمحى أثره لولا أن أمرنا بتجديده لما أسداه من خير للاسلام والمسلمين ..

وبعد أن زرت القبر المتواضع ليوسف ابن تاشفين ، كان لا بد أن أرى مدينة ((أغمات)) التى إشترى من أهلها الأرض التى بنى عليها مدينة مراكش فهى ما زالت قائمة على بعد ٣٣ كيلو متر من المدينة الحمراء ، وقد رأيتها عبارة عن قرية صغيرة من أبرز معالمها قبر العالم العربى المعروف ((المعتمد بن عباد)) الذى برز في الطب والحديث والشعر وتولى الامامة والخطابة ، وتوفى عام ٥٢٠ هجرية تاركا خلفه الكثير من المؤلفات العلمية التى خلدت إسمه وتاريخه !



رائحة التاريخ العربى في مراكش

والمقبرة لا تضم رفات العالم الشاعر المعتمد بن عباد وحده ، ولكنها تضم أيضا رفات زوجته ((إعتماد)) التى إشتهرت بعلمها واخلاقها ، ومن فرط حب المعتمد لهاوتعلقه بصفاتها ، أوصى بأن يدفن إلى جوارها وأن يكتب على قبره :

قبر الغريب سقاك الرائح الغادى
حقا ظلفرت بأشلاء بن عباد
نعم هو الحق وافانى به قدر
من السماء فوافانى لميعادى

حكاية مسجد

واعود مرة أخرى إلى قلب مدينة مراكش ، لأعيش لحظات في جامع الكتبية ، ذلك المسجد الذى بناه الخليفة عبد المؤمن بمجرد سيطرته على المدينة عقب سقوط دولة المرابطين في عام ٥٥٣ هجرية !

وحكاية بناء المسجد يعود أصلها إلى نصيحة إستمع إليها الخليفة قبل سيطرته على المدينة ، فقد قال له مستشاروه أنه لكى يخلد تاريخ دخوله للمدينة لا بد أن يشرع في بناء هذا المسجد بمجرد إحراز النصر .. وعمل بالنصيحة فورا فهدم مسجد السلطان علي ليبنى مكانه مسجده الذى صنع منبره ومقصورته في الاندلس .. كما هدم قصر الحجر وشيد مكانه مسجدا آخرا .. ورفع بين المسجدين منارا عظيما .. وما زالت آثار مسجد الكتبية قائمة حتى اليوم وخاصة زخارف محرابه !

إلا أننا قبل أن نترك هذا المسجد لا بد أن نتعرف على توضيح بسيط ، فالسلطان علي الذى هدم الخليفة عبد المؤمن مسجده ، هو ابن يوسف بن تاشفين الذى يذكر له التاريخ أنه في عهده أصبحت مراكش عاصمة لامبراطورية إمتدت من الصحارى إلى ابرو ومن الأطلسى إلى الجزائر !

المهم ، من جامع الكتبية إنطلقت إلى



الأغانى الشعبية

ميدان جامع الفنا العظيم الاتساع ، الذى شهد في الأزمنة السالفة المشانق تنصب لاعدام المجرمين والخارجين على القانون !

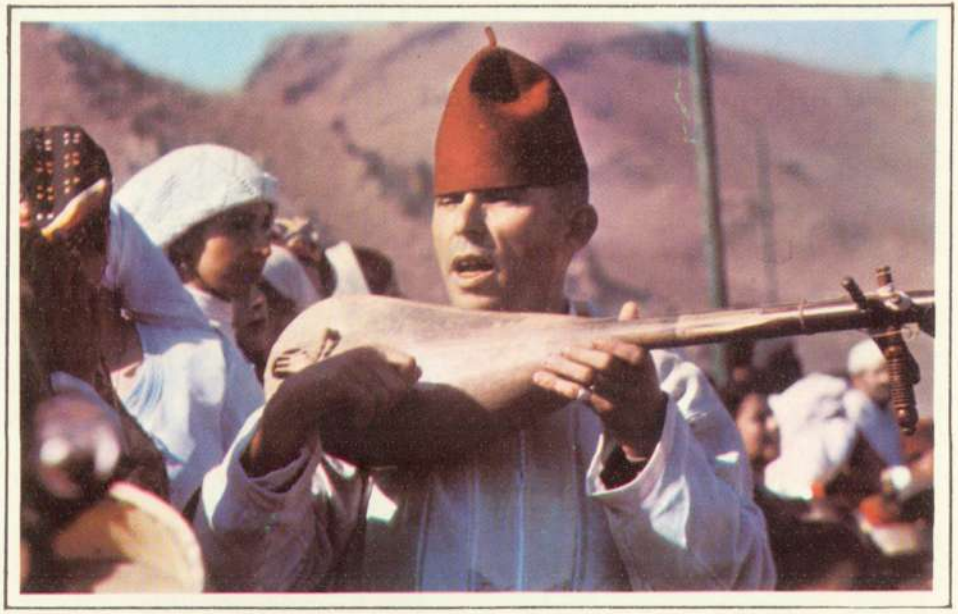
وفي ميدان جامع الفنا تشعر بتلاصق الناس من كثرة الزحام ، فهو ملىء بالجماهير ، التى يفترش بعضها الأرض بسلع فقيرة تحت مظلات من الخيش أو البوص تحميهم من حرارة الشمس .. وإلى جوارهم أعداد هائلة جاءت من كل صوب لترى في سوقه الحواة والراقصين والمداحين والعازفين على الأرغول والطبول والربابة !

مدينة تشرشل

وعلى مقربة من ميدان جامع الفنا ستعثر على أرباب الحرف اليدوية في الدروب والمنعطفات الضيقة ، فهم ينتجون أروع وأجمل الصناعات الجلدية والخشبية والمعدنية والحريرية

وما يرويه هؤلاء الصناع من حقائق وحكايات مثيرا وجذابا للغاية .. فهم يفخرون مثلا بأن مدينتهم غنية بالمعادن وخاصة الفوسفات والتوتياء .. وتشرشل الذى كان رئيسا لوزراء بريطانيا ورئيسا لحزب المحافظين ظل مفتونا بها .. كما أنها تعتبر المدينة المفضلة للرئيس اليوغسلافى تيتو !

ومن بين ما سمعت منهم قصصا لنساء ما زالت المدينة تحفظ اسماءهن .. واحدة منهن إسمها زينب النغزاوية الهوارية ، جمعت بين الجمال ورجاحة العقل ، وكانت زوجة لقائد المرابطين يوسف بن تاشفين ، الذى بنى من أجلها مراكش رغم أنه لم يكن زوجها الأول ، فقد كان في حياتها ثلاثة رجال من قبله ، مات منهم إثنان وطلقها الثالث .. واستطاعت زينب أن تجمع ثروة بالغة أشرفت على إدارتها بنفسها ، وكانت مشهورة بالعلم والأدب وأيضا بالكرم !



الة موسيقية



المراة المراكشية



اهالى الريف

وغيرها سمعت عن سيدة أخرى هى حواء بنت ابراهيم السوقى التى كانت تقرأوتحاضر في الآدب ، وكانت أختها زينب تحفظ اعدادا وافرة من الأبيات الشعرية !

وهناك قمر زوجة على بن يوسف بن تاشفين التى لعبت دورا سياسيا هاما في الدولة ، وكان لا يستطيع إدارة الشؤون العامة في الدولة بدونها !

وسيقولون لك أيضا أن عدد سكان المدينة في القرن الثالث عشر الهجرى بلغ ٨٠٠ ألف نسمة ، ولكن الثورات والأوبئة التى التهمت أربعة ملايين من سكان المغرب ، جعلت التعداد يصل في أوائل هذا القرن إلى ١٠٠ ألف نسمة إرتفعت اليوم إلى ٢٥٠ ألف نسمة !

الفنون والرقص

وفي مدينة مراكش سيجذبك جامع المنصور الذى كان يدخله المصلون من سبعة أبواب ، وكان به أيضا باب خاص لدخول حاكم البلاد .. وفي عهد السعديين دبروا مؤامرة لقتل السلطان أثناءتأديته للصلاة ، فحفروا سرا حفرة تحت المسجد ووضعوا بها كمية من البارود ، ووضعوا في البارود فتيلا تسرى فيه النار على مهل ، وأدى الانفجار إلى هدم القبة الواسعة وإنشقاق المنار بصورة تراها حتى اليوم ، ولم يصب السلطان ولم يهدم الجامع تماما ، وقد تم تجديده مرتين ليظل أمامنا راويا لتلك الحادثة !

ومن آثار المدينة سيتضح لك أنها رأت تحت حكم السعديين أبهى عصورها ، فهم الذين أعادوها عاصمة للبلاد بعد أن كانت العاصمة قد إنتقلت إلى مدينة فاس !

وعلى أيامهم إمتدت الامبراطورية حتى شملت النيجروالسودان .. ومن الكنوز التى حملوها معهم من الخارج أعادوا الحياة إلى المدينة ، فبنوا قصر البديع كاية من آيات الفن الرفيع الذى إختلط فيه الذهب مع المرمر مع خشب الأرز مع القيشانى والرخام المنقوش ، إلا أنه هدم بعد ٧٥ عاما من إنشائه ، ولم يتبق منه غير أطلال تقام فيها حفلات الفنون الشعبية في المغرب في شهر يونيو من كل عام ، حيث يتحول القصر إلى قطعة مضيئة بالأضواء وملابس الراقصين البراقة واثواب الراقصات الذين يؤدون أشهر الرقصات الجذابة على مجموعة من الالحان الشعبية المثيرة القادمة من وديان الأطلس الكبير ومناطق الريف المغربى !

وما زالت مقابر السعديين موجودة في المدينة ، وهى تحفة من المعمار الاسلامى ، فسقوفها من خشب الأرز المطعم بالذهب وسوائكها صغيرة أندلسية ، تقوم على عمد نحيلة من الرخام الذى جىء به من إيطاليا !

وسترى في المدينة غير ذلك الأسوار القديمة التى انفقوا عليها منذ ألف عام حوالى ٦٠ ألف دينار .. وسترى مستشفى يعقوب المنصور الذى كان منذ مئات السنين مصحا تخجل مصحات أوربا من دقة نظامه ونظافته .. وفي المدينة أيضا مجموعة من البوابات الهائلة من أهمها باب ((اكتاو)) أو باب البرتغال ، الذى سموه هكذا لأن جحافل المستعمر دخلت عبره إلى المدينة وهربت منه أمام الكفاح المستميت للمواطنين !

علماء المدينة

واتضح لى أثناء تجوالى في المدينة أن جبال أطلس موجودة في جنوبها ، وهذه الجبال تصل مرتفعاتها أحيانا إلى ١٣ ألف قدم ..

واكتشفت أنها لا تقع على نهر كبير ورغم ذلك فهى واحة خضراء في وسط صحراء جرداء ، فبساتين البرتقال والليمون والرمان والتين والتفاح تحيط بها ، وهى تعبقها بعطر الطبيعة المختلط برائحة التاريخ القديم !

وأدركت أثناء تواجدى بها أنها مدينة فخورة بعلمائها القدامى الذين أثروا البشرية ، ومن بينهم الوليد محمد بن رشد شارح أرسطو والذى ترجمت أعماله إلى اللغات الأوربية في حياته وإستمرت دراسة نظرياته الفلسفية في معظم جامعات الدنيا .. ومن بينهم كذلك الطبيب المشهور الوزير العلاء بن زهر الذى قال أنه لا يعتمد في الطب إلا على ما توصل إليه بالتجربة والملاحظة وأنه لا يمكن الاعتماد على نظريات جالينوس .. وهذا بالاضافة إلى الفيلسوف الأندلسى ابن طفيل صاحب رسالة ((حى ابن يقظان)) التى ترجمت إلى جميع اللغات الأوربية ، وكان لها الأثر الكبير في تفكير فلاسفة الغرب !

ألم أقل لكم أنها المدينة التى عشقتها قبل أن أراها .. وعشت فيها أمتع اللحظات مع التراث العربى والاسلامى

كمال سعد

ميدان جامع الفنا





اشارة الطريق الى تل مرديخ

قصة أيبلا

النور يأتى من الشرق

لؤى عجان

يقال عن العالم الأثرى الفرنسى الشهير اندرى بارو انه يردد دائما عبارة « النور يأتى من الشرق » ، وذلك فى معرض كلامه عن تنقيباته فى تل الحريرى شرقى سورية حيث اكتشفت آثار مدينة « مارى » التى ازدهرت حضارتها فى الالف الثالث وبداية الالف الثانى قبل الميلاد ·

والواقع أن الحضارة ازدهرت فى طول البلاد السورية وعرضها فى نفس الزمن الذى شاهد حضارة مصر وما بين النهرين وفى وقت كانت فيه اليونان القديمة تحيا حياة بدائية بينما كانت أوروبا تتخبط فى ظلام تام ·

وفى كل يوم يأتينا برهان جديد على عراقة الحضارة السورية القديمة وتكشف التنقيبات المستمرة فى عدد مختار من مئات التلال المنتشرة هنا وهناك ، عن آثار ووثائق توضح ما خفى من تاريخ العصور القديمة ، بحيث يتكون عند الباحث شبه اليقين بأن العديد من التلال الاخرى تحوى آثارا لا تقل أهمية عما كشف تنتظر من يمد اليها يد الاستطلاع والتقصى لتعطى معلومات ووثائق جديدة عن ممالك وبلاد نسيها التاريخ أو تناساها ·

وكان الاعتقاد السائد فى أوائل هذا القرن أن الحضارة نشأت فى الشرق الادنى فى مركزين اثنين لا ثالث لهما هما وادى النيل وبلاد الرافدين ، وكان المؤرخون اجمالا يقللون أهمية البلاد السورية التى كانوا يعتبرونها خاضعة تارة لسيطرة مصر وتارة أخرى لسيطرة العراق القديم ·

مركزان حضاريان

ومنذ حوالى الخمسين عاما بدأت هذه النظرة تتحول تدريجيا باكتشاف مركزين حضاريين هامين : أحدهما مدينة « مارى » فى تل الحريرى شرقى الصحراء السورية والآخر فى

قصة ايبلا

السوريأتي من الشرق



المعبد فوق الاكروبول

« أوغاريت » على الشاطىء السورى شمالى مدينة اللاذقية حيث استنبط كاتب مجهول أول أبجدية فى العالم لجأ اليها كتاب ذلك العصر فى تدوين الملاحم والاساطير والرسائل وغير ذلك ، على لوحات فخارية مازال كشف العديد منها جاريا حتى هذا التاريخ • (راجع مقالنا فى عدد نوفمبر ١٩٧٦ من مجلة الدوحة) •



السلم الرئيسى للطابق العلوى فى القصر

سرجون ونارام سن

فى الألف الثالث قبل الميلاد ازدهرت فى بلاد الرافدين حضارة « أكاد » بقيادة سرجون الكبير ، بدأ سرجون حياته العامة فى خدمة أورزبابا ملك كيش ، ولكنه ما لبث أن استولى على العرش ، وان كنا نجهل كيف تم ذلك ، فمن المعروف أنه أسس مدينة « أكاد » واتخذها عاصمة له واستطاع خلال فترة قصيرة أن يغزو بلاد سومر فى الجنوب ثم يتجه غربا عبر الفرات ، وتقول النقوش التى تروى قصة حياته (حوالى ٢٤٠٠ق•م) أن الاله داجن أعطاه « يرموتى » « وأرمان » « وايبلا » « ومارى » حتى غابة الارز وجبل الفضة •

وفى عصر لاحق ، حوالى عام ٢٢٥٠ قبل الميلاد ، نقش نارام سن ملك أكاد وحفيد سرجون ، على تمثال نذرى للاله سن ، النص التالى باللغة الاكادية :



من مكتشفات مدافن مدينة اور

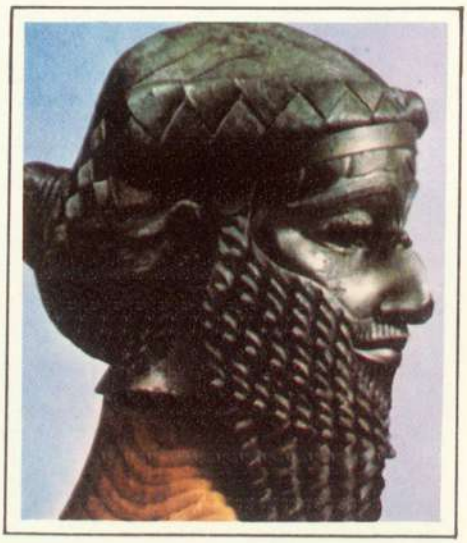
« لم يوفق أى ملك من الملوك منذ خلق البشرية فى اخضاع ارمان وايبلا ولكن نركال فتح الطريق أمام نارام سن القوى وأعطاه ارمان وايبلا ، كما أعطاه الامانوس وجبل الارز والبحر العالى ، وقد سلح داجن الملك ورفع مقامه ، فانتصر نارام سن القوى على ارمان وايبلا ، ومن شاطىء الفرات حتى أواليسيوم تحدى الشعوب التى قدمها له داجن •• فخضع له الامانوس وجبل الارز » •

ظل المؤرخون مدة طويلة يجهلون مواقع المدن المذكورة فى النصين ، ثم كان اكتشاف مدينة مارى فى موقع تل الحريرى ، وبدأ التنقيب فيها عام ١٩٣٤ • أما بالنسبة لبرموتى فقد جرب العالم الاثرى السورى جبرائيل سعادة البحث عنها فى موقع مدينة اللاذقية الحديثة بالاستناد الى نصوص تاريخية معروفة والى مسح أثرى أجراه بمساعدة كاتب هذا المقال فى تل بالقرب من ميناء اللاذقية الحالى ، ولكنه لم يصل الى أى برهان قاطع ، وقد عاد الاستاذ سعادة مؤخرا عن نظريته ، حين صار اكتشاف موقع مدينة ايبلا فأثار شكا فى أن تكون يرموتى أقرب الى شمال شرقى سورية منها الى الشاطىء الغربى •

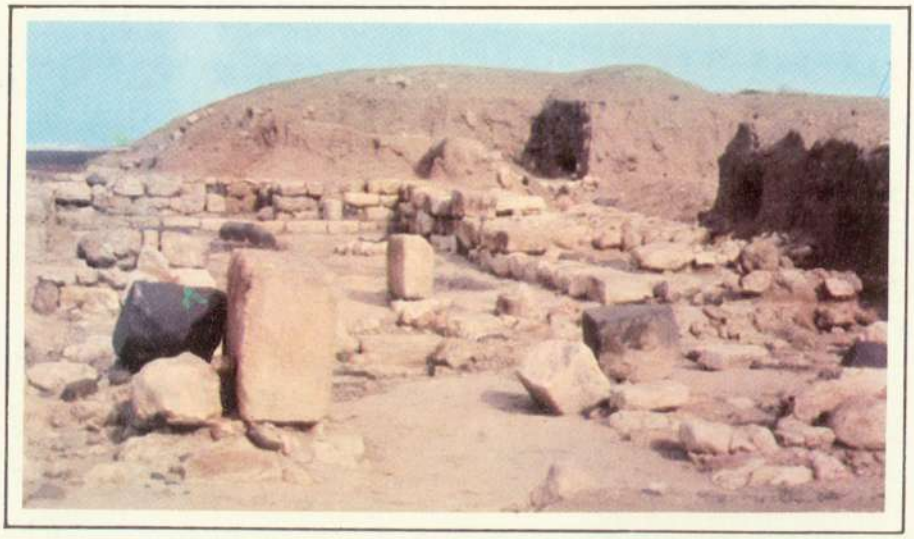
قرية منسية

فى أوائل عام ١٩٦٣ قدم الى سورية العالم الاثرى الايطالى باولو ماتيي مبعوثا من جامعة روما بقصد دراسة عصر البرونز فى سورية وربطه بحضارة ما بين النهرين بالتنقيب فى أحد التلال السورية • وقع اختياره فى بادىء الامر على تل بالقرب من من مدينة اللاذقية يدعى رويسة الامير الذى أرشده اليه الاستاذ جبرائيل سعادة ، ولكنه لم يكد يشاهد تل مرديخ حتى نسى الامير وفضل العمل فيه ، خصوصا وأن مديرية آثار حلب كانت استحصلت حوالى عام ١٩٥٥ على اناء غاية فى الجمال وجده أحد القرويين فى التل المذكور •

ويقع تل مرديخ على بعد حوالى ستين كيلو مترا جنوبى مدينة حلب



تمثال لراس سرجون الكبير



بقايا المعبد الصغير وسط المدينة

على طريق سراقب معرة النعمان حماه • وتقوم بقربه قرية تل مرديخ الحديثة ترتدى الطابع المميز لقرى شمالى سورية ذات القباب الغريبة •

تبلغ مساحة التل ٥٦ هكتارا وهو شبه دائرى الشكل يبلغ قطره ألف ومائة متر يرتفع فى وسطه على شكل أكروبول وتحيط به دائرة ترتفع قليلا عن مستوى التل وتضم على ما يبدو بقايا سور المدينة •

تظهر فى الدائرة المذكورة أربعة انخفاضات فى مواقع أبواب المدينة الاربعة فى الشمال الغربى والجنوب الغربى والشمال الشرقى والجنوب الشرقى •

ورد ذكر مدينة أيبلا فى عدة نصوص تاريخية سومرية وأكادية وبابلية ومصرية وحورية تدل جميعها على الاهمية الكبيرة التى كانت تتمتع بها تلك المدينة فى حقل التجارة والسياسة فى الالف الثالث قبل الميلاد وحتى منتصف الالف الثانى •

فبالاضافة الى النصين الخاصين بسرجون ونارام سن هنالك نصوص أخرى منها نص لكوديا ملك لكش يذكر شحنة من الخشب وردت له من اورشو فى مرتفعات أيبلا كما تذكر نصوص من زمن سلالة أور الثالثة (٢٠٠٤ – ٢١١٢ ق•م) بعض الأثاث الخشبى والاقمشة المستوردة من أيبلا ، وفى ارشيف قصر مدينة الالاخ (تل عطشانه) شمالى غربى سورية ذكر لمصاهرة بين عائلتى ملك أيبلا وملك الالاخ ، كما أن هنالك اشارة الى أيبلا فى كتابة معبد الكرنك من زمن تحوتمس الثالث ، وكتابة حورية فى بوغاز كوى (الاناضول) نذكر اسم أيبلا مقرونا باسم حلب •

•• وبعثت أيبلا

باشرت البعثة التنقيب فى التل فى عام ١٩٦٤ فكشفت عن آثار تعود لعصر البرونز القديم ، الى أن جاء عام ١٩٦٨ فحققت أول اكتشاف هام وكان جزء من تمثال من الحجر البازلتى نقشت عليه كتابة بالاكادية تفيد أن التمثال نذر من الملك أبت لن ابن أجرش كف ملك أيبلا للالهة عشتار •

كان الاكتشاف مثيرا جدا رغم أن وجود التمثال لم يكن ليشكل برهانا كافيا على أن المدينة هى بالفعل أيبلا، الا أن العلماء افترضوا ذلك بانتظار براهين أخرى ، وقد جاءت المكتشفات المتتالية بعد ذلك تؤيد هذا الافتراض تأييدا كاملا •

فقد تبين للبعثة بعد سنوات التنقيب الخمس (١٩٦٤ – ١٩٦٨) أن القرائن الاثرية الناتجة عن الحفريات تتفق تماما مع القرائن التى تقدمها النصوص من حيث أن زمن ازدهار حضارة أيبلا يقع ما بين حوالى عام ٢٤٠٠ وعام ١٦٠٠ قبل الميلاد •

وقرر الأثريون أن أيبلا عاشت على الاقل فترتين من فترات الازدهار حيث استطاعوا حتى الآن تمييز سويتين رئيسيتين من الآثار أمكن تحديد تاريخ السوية العليا منها فى زمن العموريين ما بين عام ٢٠٠٠ وعام ١٦٠٠ ق•م مما يدل على أن المدينة عادت فانتعشت بعد التخريب والحريق الذى ألحقه بها سرجون أونارام سن فى الربع الاخير من الألف الثالث كما ذكرنا أعلاه ، والتى ظهرت آثاره واضحة بين الطبقتين •

أثبتت الآثار التى حصلت عليها البعثة فى السوية العليا ثراء تلك الفترة من عمر المدينة التى ظهر أنها كانت مركزا هاما فى شمالى سورية

وأن دورها فى نمو الحضارة فى تلك المنطقة كان ولا شك أساسيا ، وقد أكدت ذلك بقايا المنحوتات التى أمكن تحديد تاريخها بين العامين ٢٠٠٠ ، ١٨٠٠ قبل الميلاد ، ومنها حوض مربع الشكل على جوانبه نحت لطقوس دينية ولأسود تزمجر ، وقد شبه الاستاذ ماتيى تلك الاسود بأسود منحوته على جوانب حوض من عاصمة الحثيين فى بوغاز كوى (الأناضول) وقدر أن أن يكون الحثيون نقلوها عن

قصة أيبلا

النهضة السورية في الشرق



احدى اللوحات المكتشفة



نقش على حوض حجرى

ايبلا ، كما قدر أن يكون فن أيبلا هو أساس فنون بقية المدن السورية القديمة مثل آلالاخ (تل عطشانه) وكاركيش (جرابلس) وأوغاريت (رأس الشمرا) ·

وقد أمكن مبدئيا تحديد تاريخ جميع القطع الاثرية الفنية المكتشفة بفترة زمنية تسبق عام ١٨٠٠ قبل الميلاد · ويعتقد الاستاذ ماتيي أن السبب قد يكون فى أن أيبلا فقدت استقلالها بعد ذلك العام فلم تبق فيها طبقة حاكمة ثرية تنشد اقتناء تلك الصناعة الرفيعة المستوى ، ولعل ذلك وقع ، كما يستدل من نصوص مدينة مارى (تل حريرى) ، على أثر الغزوات البابلية بقيادة حمورابى الذى سيطر على المنطقة ووصل حتى شواطىء غربى سورية فلم تعد أيبلا تحكم نفسها بنفسها ، ومنذ ذلك الوقت فقدت عزها الماضى وبدأت تتراجع الى أن ضربها الحثيون الضربة القاضية فكانت نهايتها ما بين القرنين السابع عشر والسادس عشر قبل الميلاد فى أواخر العصر البرونزى الوسيط وليس ما يدل على أن الموقع عاد بعد ذلك الى أهميته بعد أن دمر الحريق المدينة تدميرا كاملا ·

قصر ضخم و ١٦ ألف لوحة !

ما ان قدرت البعثة أن تل مرديخ يحوى بقايا مدينة أيبلا حتى قررت البحث فى السويات الاثرية الاكثر أهمية فى التل التى يمكن أن تكون معاصرة لسلالة آكاد وسلالة أور الثالثة ولكش الثانية ، ولهذه الغاية أجرت سبرا فى عام ١٩٦٩ بالقرب من موقع الباب الجنوبى الغربى أعقبته بسبر آخر فى عام ١٩٧٢ فى وسط التل كشف عن جدار لمعبد فى القسم المنخفض من المدينة ، وكان سبر سابق قد كشف عن معبد آخر فى القسم المرتفع فى وسط التل ·

وقد أثبتت السبور المختلفة أن أيبلا فى عصر البرونز القديم انتى كان تدميرها على يد سرجون أو نارام سن كانت تغطى نفس مساحة أيبلا من عصر البرونز الوسيط فى زمن العموريين ·

ثم جاءت الاكتشافات المثيرة بعد ذلك وتتالت ، ففى عام ١٩٧٣ وقعت البعثة على جدار ضخم قدرت أن يكون لحصن أو على الاقل لبناء رسمى ، وتوسعت الحفريات فى عام ١٩٧٤ وترجح أن الجدار يعود لقصر كبير ما لبثت البعثة أن عثرت فيه على أول مجموعة من النصوص وكانت عبارة عن ٤٢ لوحة فخارية بالكتابة المسمارية ·

وكانت المفاجأة الكبرى عندما تفحص لغوى البعثة الاستاذ بيتيناتو اللوحات فوجدها مدونة بلغة غير معروفة من قبل فيها كلمات قريبة من اللهجات السامية الشمالية الغربية ·

وفى عام ١٩٧٥ تركزت التنقيبات بالقرب من ذلك الجدار الضخم فتأكدت البعثة أنه يعود فعلا لقصر الملك واستطاعت أن تتبين بعض معالمه ، وكان من حسن الحظ أنها وقعت فى ذلك العام على مكتبة أرشيف القصر حيث وجدت كمية ضخمة من اللوحات الفخارية يقارب عددها الاربعة عشر ألفا ، كما حصلت فى العام التالى على ألف وستماية لوحة أخرى ·

أقدم اللغات السامية

ما كاد خبر هذه الاكتشافات الفريدة ينتشر فى العالم حتى تهافت العلماء على طلب المزيد حولها ·

بيد أنه من المعلوم أن فك رموز النصوص وترجمتها الى اللغات الحديثة ليس بالأمر اليسير ولا يمكن أن يتم الا ببطء وتأن ولذلك فان المعلومات التى أمكن الحصول عليها حتى هذا التاريخ ما زالت طفيفة وهى عرضة للتصحيح والتعديل فى أى وقت ·

أما الامر الذى أمكن التأكد منه بشكل قاطع فهو أن أيبلا رغم علاقتها



رسم جدارى من مدينة مارى



صحن ذهبى اكتشف في اوغاريت



بقايا نحوت خشبية محترقة

الوثيقة بسومر وباكاد كانت لها لغة مستقلة لعلها أقدم اللغات السامية الشمالية الغربية وفيها شبه كبير باللغة الاوغاريتية والعربية والعبرية.

اكتشاف غاية فى الاهمية

ويبدو أن أيبلا كانت تسيطر على عدد غير قليل من المدن فى سورية وبلاد الرافدين وتنافس أكاد الحكم ، ولعل انتصار القائد اينا داجن على مارى كان الدافع لغزو سرجون لكى يستعيد سيطرة أكاد مما أدى فى النهاية الى اخضاع أيبلا نفسها ولكن ذلك لم يدم طويلا حيث عادت أيبلا فتغلبت على الاكاديين وأخضعت مدينة مارى مجددا الى أن قام نارام سن بغزواته حوالى عام ٢٢٥٠ قبل الميلاد .

وهنالك اكتشاف غاية فى الاهمية لم يتأكد منه بصورة قاطعة حتى الآن، فاذا ما تأكد فان مفاهيم تاريخية كثيرة ستكون بحاجة الى المراجعة والتعديل .

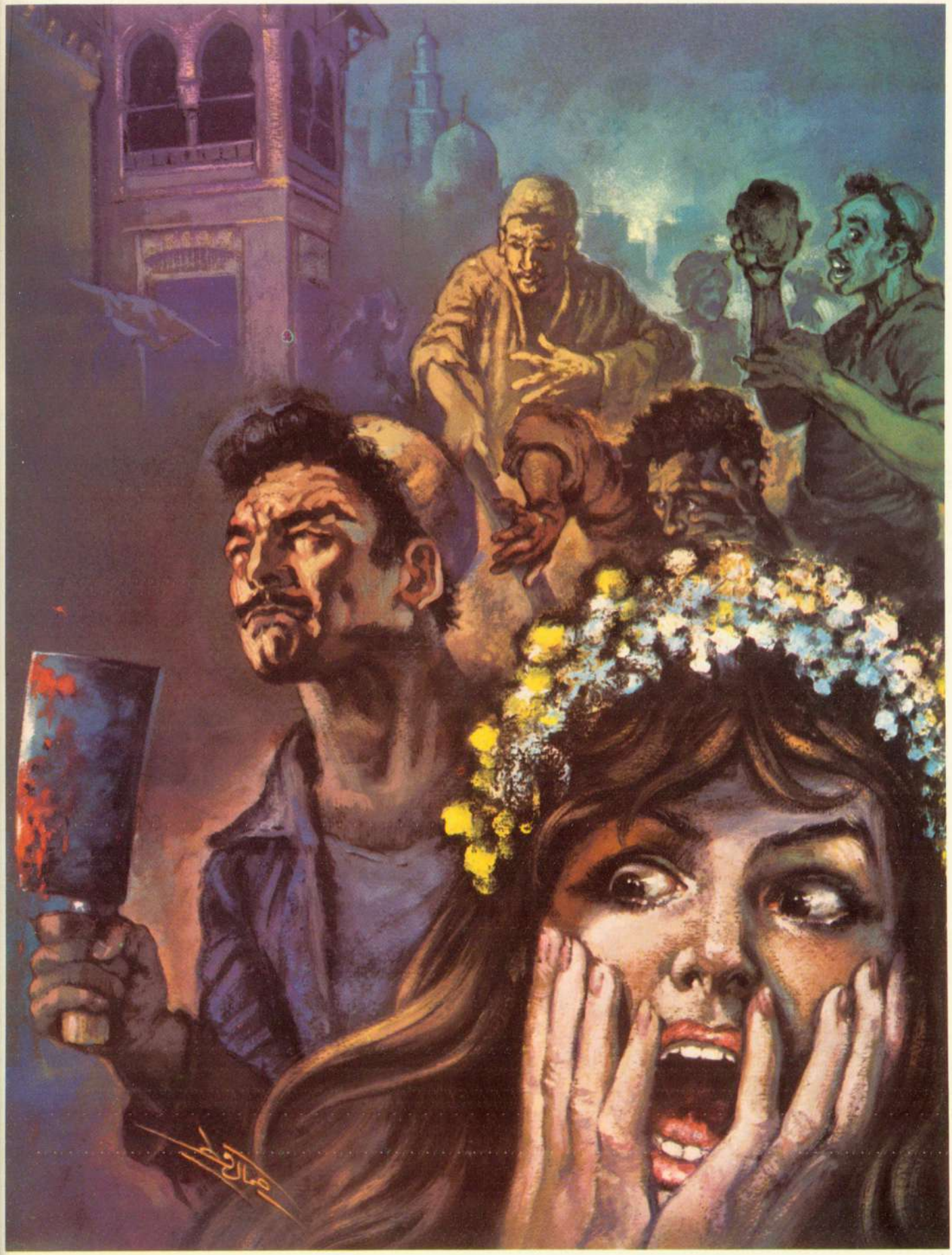
ويفهم من رأى للاستاذ ماتيي أن ظهور الكتابة الاكادية فى بلد بعيد عن الموقع المفترض لمدينة أكاد (لم يكتشف موقع مدينة أكاد حتى هذا التاريخ) وفى زمن قد يكون سابقا لعصر سرجون أمر يثير الشك فى أن يكون مكان ظهور الكتابة التى نسميها أكادية هو أيبلا وليس أكاد .

فاذا ثبت ذلك فانه يجب اعادة النظر بواقع حضارة أكاد بمجملها والتأكد من أنها لم تنقل فعلا من أيبلا عبر الفرات الى بلاد الرافدين لتكون ما يعرف اليوم بالحضارة الاكادية ، ويتوقف موضوع تقرير ذلك على التأكد من أمرين هما : هل أن اللوحات المكتشفة فى أيبلا هى سابقة لعصر سرجون أم لاحقة له ؟ وهل أن الذى أحرق أيبلا هو نارام سن فعلا أم جده سرجون ؟

كان من الطبيعى أن ترد فى النصوص الايبلائية بعض الاسماء السامية وتذكر بعض الطقوس المعروفة فى بلاد الشرق الادنى .

ويبدو أن جماعة من الصهاينة أرادوا استغلال ذلك الامر للربط بين ما ورد فى نصوص أيبلا وبين التوراة (الذى لم يدون الا بعد انقضاء حوالى ١٣٠٠ ـ ١٥٠٠ سنة على تاريخ تدوين نصوص أيبلا) والخروج بنتائج مضحكة عن العبرانيين وامتداد سلطانهم الى تلك المنطقة وغير ذلك من الترهات ، وقد ردت مديرية الآثار العامة فى دمشق على ما نشر حول هذا الموضوع ، كما أشار الاستاذ ماتيي الى أن كل ما قيل تفسيرا للنصوص ليس الا من باب التكهنات والافتراضات التى لا تستند الى أى أساس علمى ولا تتعدى غايتها الاثارة الصحفية والصيد فى الماء العكر .

ومازال اللغويون والعلماء المتخصصون فى تاريخ أكاد والعصر البرونزى فى الشرق الادنى ينتظرون بفارغ الصبر نشر وترجمة نصوص أيبلا ويترقبون ما قد تأتى به التنقيبات القادمة فى تل مرديخ من مكتشفات تزيد فى معلوماتنا عن تلك العصور .



الرجل الثانى



رواية الكاتب الكبير
نجيب محفوظ

رسوم الفنان : جمال قطب

الحلقة الثالثة

ملخص ما نشر

(موجود الدينارى) الاسطورة الباقية من سلالة الفتوات ، جمع أفراد عصابته ذات فجر ، واختار من بينهم الشاب (شطا الحجرى) أحدث المنضمين الى العصابة ، لكى يقوم بمهمة خطيرة . تؤهله لأن يصبح الرجل الثانى بعده . وكانت المهمة الصعبة ، أن يبحث (شطا الحجرى) عن أجمل فتاة في الحى ، وأن يجمع عنها المعلومات الكافية ، فلما وجدها .. اكتشف انها مخطوبة للدينارى . ودهش عندما طلب منه الدينارى أن يغازلها . إن الدينارى يريد أن يستوثق من اخلاص خطيبته الشابة له . لكن الفتاة الجميلة (وداد) استجابت لمغازلة الشاب (شطا الحجرى) ووجدت فيه فتى أحلامها ، فأحبته وقررت أن تهرب معه الى أى مكان خلاصا من (الدينارى) الذى لا تحبه !

وهرب (شطا الحجرى) ومعه (وداد) لاجئين وطالبين الحماية من (الشبلى) أحد الفتوات في حى آخر . وكان امتحانا قاسيا واجهه العاشقان ، مثلما تعرض أهل كل منهما إلى [illegible] القهر من (الدينارى) . فلما فكر (شطا الحجرى) في العودة إلى حيهما القديم ، ومواجهة الأمر وجها لوجه .. قرر (الشبلى) أن يعود (الحجرى) وحده تاركا فتاته (وداد) لكى يتزوج الشبلى منها . وكان ذلك أخطر مأزق يواجهه (شطا الحجرى) . و ...

ـ ١٧ ـ

ابتسم « الشبلى » عن ثنتين ذهبيتين وقال :

جئنا لتنفيذ ما تم الاتفاق عليه !

تراجعت « وداد » الى ركن الحجرة وهى تحيك جلبابها حول جسدها متسائلة :

ـ أى اتفاق ؟

ردد « الشبلى » عينيه بينهما ثم قال بهدوء منذر :

ـ ها هو المأذون ، واختر من الرجال شاهدين

فغلى دم « شطا » فى عروقه وملكته نشوة كالتى دفعته الى قبول المهمة فى غرزة المنارة ، فقال :

ـ لا اتفاق بيننا يا معلم

فأريد وجه « الشبلى » وتساءل :

ـ ألا تريد أن تطلق ؟

فقال « شطا » وهو يفتح صدره على مصراعيه للمجهول :

كلا

فرنا اليه مليا بين رجال موبئين فى صمت يشل الخواطر ، ثم التفت نحو المأذون قائلا :

ـ اذهب فلا حاجة بنا اليك

ولما أغلق الباب وراءه قال :

لى طريقتى ولكل شيخ طريقة ، ولدى دائما ما هو أفتك من القتل .

وتنحى جانبا وشطا يتابعه بعينيه أما الرجال فاتجهوا نحوه متحفزين فصرخ به شطا :

ـ تقدم أنت يا جبان ..

انقضوا عليه فدارت معركة حامية . كال لهم ضربات صادقة وتلقى ضربات مجنونة صارع بقوة وشجاعة ، ولكن اختل توازنه فهوى . ارتمى عليه الرجال فأشبعوه ضربا حتى نزف الدم من بين أسنانه وأنفه ، أوثقوا يديه وقدميه وجلس أثقلهم فوقه . مضى « الشبلى » نحو « وداد » وهو يقول مخاطبا « شطا » :

الرجل البشاني



ـ فلتر بعينيك عاقبة عنادك ·

ـ ١٨ ـ

أخيرا خلت الحجرة لهما · تحطمت قوائم الكنبة الوحيدة وتفرز حشوها وتغطت الحصيرة بالطين والتراب وفاحت رائحة العرق · ذهب الرجال مخلفين روائحهم والجريمة · تكومت « وداد » ممزقة الملابس وطرح شطا على الأرض ملوثا بالدم معذبا بالوعى · حجز بينهما صمت وشعور عميق بالحرج أما الحزن والغضب فقد استقر فى أعماق الزوج · وتخلص من الصمت فقال :

ـ لا تحزنى ، انت بريئة وطاهرة

تحجرت نظرتها أكثر فقال متأسفا :

ـ بذلت المستحيل

تحركت من مرقدها · سوت ثوبها· مضت مترنحة الى الدهليز ثم عادت قابضة على سكين تمنى لو تغمدها فى قلبه · راحت تقطع وثاقه · تحرك متأوها وراح يجفف دمه بطرف جلبابه · أخذ راحتها بين يديه مغمغما :

ـ يا للتعاسة

فقالت بصوت غريب :

ـ لنذهب ·

فقال متوعدا :

ـ لأقتلنه ذات يوم ·

ـ قد تقتل قبل ذلك فلنذهب ·

ـ شك أن الحكاية تتردد الآن فى سوق الدرب ·

فقالت بكآبة :

ـ ستسبقنا الى الحارة أيضا ·

ثم رفعت منكبيها استهانة وتساءلت :

ـ أين يتم الطلاق ؟

فصرخ :

ـ لن أطلق أبدا

فاتسعت عيناها فى ذهول فقال باصرار :

ـ أبدا ·· أبدا ··

ـ وعذاب الآخرين ؟!

ـ انى ماض الى مقابلة « الدينارى » ومواجهة المستحيل ·

ـ ١٩ ـ

ـ غادر « شطا الحجرى ووداد » مسكنهما فيما يشبه الزفه · أحدق بهما الرجال فتتبعوهما حتى عبرا بوابة المتولى مخلفين وراءهما الدرب الأحمر وذكرياته الدامية ·

قال شطا :

ـ لم يبق لنا الا أن نواجه مصيرنا بشجاعة ·

فتمتمت وداد :

ـ من يصدق أننا لم نلبث فى الجحيم الا خمسة أيام !

ـ ساعة واحدة كافية اذا حم القدر ·

ـ ليت فى الوقت متسعا للصبر

ونفخ غاضبا ثم استدرك :

حتى يزول الورم عن أنفى وشفتى لأرجع الى الحارة على الحال التى تركتها عليها ·

ـ هيهات أن ترجع تلك الحال !

فقال متوعدا :

ـ لى رجعة الى الدرب الأحمر !

ـ فلنفكر فيما نحن مقبلون عليه

ـ لن أعرف الجبن أو التردد بعد اليوم ··

وقبيل مدخل الحارة بخطوات وشمس الظهيرة تصب على الميدان نارا رأى « طباع الديك » يدخن نارجيلة أمام دكان النجار · انقبض صدره وانقبض أكثر عندما نهض الرجل طارحا خرطوم النارجيلة على المقعد مقبلا نحوه فى ترحاب ظاهر ·

ـ أهلا ، لم تخلق الغربة لنا

صافحهما ثم وقف يردد عينيه

بينهما ثم قال :

ـ قلبى معكما · انها لمأساة حقا ··

فتساءل شطا نافد الصبر :

ـ أتنوى الشماتة بنا ؟

فقال مستفظعا :

ـ الشماتة ، أنسيت انى أعتبر أمك أما لى ؟ أنسيت تزكيتى لك عند المعلم ؟ أنسيت تحذيرى لك فى الوقت المناسب ؟ أنسيت أيضا أننى اعتبر الاعتداء على عرضك اعتداء على عرضى أنا ؟

آه ·· اذن وصلت الحكاية مع أشعة الشمس ! وهتفت « وداد » محتده :

ـ انى شريفة رغم أنف الجاحدين ··

فقال « طباع الديك » :

ـ وجه زوجك يشهد بشجاعته فى الدفاع عنك

فهتف « شطا » :

ـ لن ينجو المجرم من العقاب

ـ شهم ابن شهم ، ما عليك الآن الا أن تنال عفو المعلم

ـ هذا ما جئت من أجله

ـ الأمور معقدة ولكن متى كانت الدنيا يسيرة ؟ وكلما ازداد الرجل همة ازدادت الدنيا له تعقيدا · ولكن لن ينسى أبدا انك كنت السابق الى قبول المهمة !

فقال « شطا » بعصبية :

ـ لن يخدعنى كلامك المعسول ، لقد علمتنى المصائب فى أيام ما لم أتعلمه فى عشرين عاما ، وهيأتنى لمواجهة المصير أيا يكون ···

ـ عفارم ، لا يعيبك الا سوء ظنك بالناس ، وشر سوء الظن ما حاق بالأصدقاء وكان يجب أن تعلم أن الشماتة ليست من شيم الفتوات ·

ـ ٢٠ ـ

قال شطا لوداد وهما يمضيان نحو الحارة :

ـ انى لا أصدقه ولا أثق به



فقالت وداد بعدم اكتراث :

ـ ولا أنا

وهما يدخلان الحارة همست « وداد » بخوف لأول مرة :

ـ ما أفظع لقاء الناس

فقال « شطا » بتحد :

ـ ليكن ما يكون

انتبه لهما قليلون راوحت نظراتهم بين الشماتة والازدراء ، همس « شطا » :

ـ فلنسرع نحو دار المعلم

ترامت الى أذنيهما تعليقات

ـ الهاربان

ـ الخائنان

ـ المهتوكان

أخيرا طالعتهما البوابة المملاقة

ـ ٢١ ـ

ها هو « موجود الدينارى » ها هو وجهه الذى لا يفصح عن شىء ، مثلا أمامه فى ذل واستسلام · ولما لم يتكلم أو يوح برغبته فى الكلام قال « شطا » :

ـ ليس فى نيتى الاعتذار ، ذنبى أكبر من ذلك ولكنى جئت مسلما نفسى التقضى فى بما تشاء ·

لزم المعلم الصمت · ترى أيخفى وراء الصمت غضبا ؟ أم سخرية أم عبثا ؟ نفد صبر « وداد » فقالت :

ـ لن نسألك شيئا لأنفسنا ولكننا نطلب الرحمة لأهلنا الأبرياء ·

لم يتغير مظهره لكنه تساءل بهدوء :

ماذا يشكو أهلكم ؟

ـ انهم يعانون العقاب الذى استحققناه نحن

ـ هل تحريتم ذلك عند أهلكم ؟

ـ كانت دارك مقصدنا الأول ولكن ذلك ما بلغنا فى مهجرنا

ـ كذب ما بلغكم ··

فذهل « شطا » كما ذهلت « وداد » أما المعلم فقال :

ـ انى فتوة الحارة وحاميها وليس من مذهبى أن آخذ البرىء بالمذنب ·

فقال « شطا » بحماس :

ـ هذا هو المأثور عن شهامتك ·

ـ ولكنكما صدقتما ما بلغكما مما يقطع بسوء ظنكما بى ·

فتمتم « شطا » استحياء

ـ الغربة أفسدت عقلنا ··

ـ ما دام أن هذا التصور الخاطىء هو ما دفعكما الى المجىء فلكما أن ترجعا ولن يتعرض لكما أحد ·

فهتف « شطا الحجرى » :

ـ لا حياة لنا الا أن تقضى فى أمرنا بما أنت قاض

ـ لا أصدقك فقد عهدتك تقول قولا وتفعل نقيضه

ـ كان الحرص على الشرف وراء كل فعل فعلته ·

ـ اذن فأنت تتهمنى بأننى أكلفك بما يناقض الشرف !؟

فقال « شطا » بحماس :

الرجل الثانى



ـ معاذ الله يا معلمى ولكنك تضن على بادراك مطالبك

ـ اما أننى عاجز عن التعبير واما أنك عاجز عن الادراك

فقال « شطا » وهو يعانى مرارة القهر :

ـ أعترف بعجزى ولكن ما حيلتى؟ لقد أرسلت اليـــك من يسألك عن شروطك للعفو عنى فكان الجـــواب « قل للأعمى أن يستمر » ٠ أستمر فى ماذا ؟ فكرت فى اصلاح الخطأ فماذا كانت النتيجة ؟

عند ذلك قالت « وداد » وكأنمـــا تجيبه عما يسأل :

ـ كانت المأساة الدامية والفضيحة التى سبقتنا الى الحارة ٠٠

ـ لعلكما تتصوران اننى المتهم ! فهتف « شطا » :

ـ معـــاذ الله ٠ حسبنا الآن أن نتلقى حكمك ٠

ـ فاشار المعلم الى وداد وهـــو يسأل شطا ٠

ـ ما زالت على ذمتك ؟

ـ اتخذنا قرارا بالطلاق والرجوع ثم كان الاعتداء الاثيم فأقلعت عن فكرة الطلاق الى الأبد ٠٠

ـ واذا أمرتك بتطليقها ؟

ـ فأحنى شطا رأســـه صـــامتا ويائسا فقال المعلم :

ـ فى الصمت جواب ٠

ـ انى أتحـدر من خطأ الى خطأ ولن ينشلنى من العذاب الا أن تقضى فى بما ترى ٠

فقال المعلم مخاطبا « وداد » ٠

ـ انى أقرأ فى عينيـــك فكرة أخرى ، ما هى ؟

فقالت « وداد » بجـــرأة غـــير متوقعة :

ـ أن تعفو عنا وأن تعيده الى جماعتك ٠

ـ حقا انك أنسب شريكة لمن كان مثـله ٠

فقالت ثملة بجرأتها :

ـ حسبنا ما ذقنا من عذاب وحسبه ما أبدى من شجاعة ٠

فالتفت المعـــلم نحو « شـــطا » متسائلا :

ـ أهذا رأيك أيضا ؟

فقال « شطا » بانكسار :

ـ انى منتظر قضاءك

ـ يا لك من ماكر

ـ مثولى بين يديك يقطع بصدقى

ـ بل أنت تريد أن تتوســـل بالحكم الى ادراك ما غمض عليك ٠٠

فقال مغلوبا على أمره :

ـ أروم حياة مطمئنة ٠٠

أمسك الرجـــل عن الكلام حتى تشبع الصمت باللهفـــة والأشـــواق ثم قال :

ـ استمر

فتطلع « شطا » اليه فى حيرة بل فى فزع فقال الرجل :

ـ هذا هو الحكم ٠٠ استمر

فقال شطا بحرارة :

ـ أريد كلمة واضحة محددة

فقال المعلم :

ـ لقد أضجرتنى فاذهب

مضى بزوجته الى بدروم عمارة « الجبلى » كانت أمه «ستهم الفجرية» فى الخارج ، فجلسا وحيـــدين ٠ اجتاحته الحيرة والتشاؤم بخـــلاف « وداد » التى راحت تقول :

ـ كان بوســـعه أن يضربك أو يطردك من الحـــارة أو يصر عـــلى طلاقنا ٠ الحق أنه عفا عنا ٠٠

فتساءل :

ـ ماذا منعه من النطق بحـــكم العفو ؟

ـ لعله عز عليه أن ينطق به بعد ما كان منك ولكن ألا ترى انك حر لم ينلك أذى وانك تواصـــل الحياة مثل بقية الناس ؟

ـ لم يتركنى حرا ٠ أمرنى أن أستمر ٠ ثبتنى فى أعماق الحيرة ٠ لم يطردنى من العصابة ولم يرجعنى اليها ٠ لم يعاقبنى ولم يعف عنى ٠ لم تند عنه كلمة واحدة تدل على الرضا ولا على الرفض ٠٠

فقالت بحرارة :

عش حيـاتك ولا تشـــغل بالك بالغاز لا حل لها ٠٠

ـ ولكن كيف ؟ ألا يجـــوز أن أحاسب فجأة على أننى « لم أستمر »؟ ما زلت أشعر بأننى مكلف بأمر ما ، غير أننى أجهله هذه المرة جهـــلا تامـــا ٠٠

ـ يخيل الى أن محور همك يدور

حول ايمانك بجديته المطلقة · أليس هو فى النهاية رجلا يجد حينا ويلهو حينا آخر ؟ أليس من المحتمل أنه يميل الى العبث وانه وجد فيك مادة صالحة لعبثه ؟ أبعده عن ذهنك وعش حياتك ولن تلقى مكروها أبدا

– لو افترضت به العبث لانقشعت الحيرة من أساسها ، ولكنه رجل قوى ، أقوى من الطاحونة وأدق من الساعة ·· ثم رماها بنظرة مقطبة وتساءل :

– أيرضيك أن ترجعى ما حل بنا من شقاء وتضحية الى اللهو والعبث؟

ولما رجعت « ستهم » فرحت بعودته ولكنها رحبت بفتور «بوداد»، وقبل مضى يوم راحت تعاتبه على ما جر على نفسه من سوء السمعة · والحق أن أقرانه لم يداروا عنه احتقارهم ، وكاد أهل الحارة يقاطعونه مقاطعة كاملة · اضطر الى أن يبحث عن رزقه بعيدا عن الحارة وتجرع الغربة وهو بين الأهل والجيران وتساءلت « وداد » بمرارة :

– متى تنسى حكايتنا ؟

فقال لها :

– انه عقابه الذى لم يعلنه ·· فصرخت !

– بل انهم أوغاد ولا رحمة فى قلوبهم ··

فغمغم « شطا » وكأنما يهامس نفسه :

– استمر ·· استمر ·· ما معنى هذا ؟!

– ٢٢ –

مضت الحياة بمرها الكثير وحلوها القليل · ظل « شطا » يسعى خارج الحارة ويعيش فيها بلا صاحب · وقبل أن ينقضى الصيف الثقيل وقع « الشبلى » فتوة الدرب الأحمر فى خطأ لا يغتفر · راح يتباهى بأنه اغتصب « وداد » خطيبة الدينارى على مرأى من شطا الحجرى رجله الثانى · ترامت الأنباء الى الحارة مصحوبة بأغان داعرة صاغت الحادثة فى قالب مزاح ساخر · واذا بالحارة تشهد تعبئة لم تشهدها من قبل · تسلح الرجال بالنبابيت والخناجر وشحنت عربات بالزلط والقوارير وخردة الحديد · وانضم « شطا الحجرى » الى الرجال دون أن يدعى الى ذلك · وهو يقول لنفسه جاء اليوم الذى أحلم به وكانت غزوة مفاجئة وفى رابعة النهار · نشبت معركة حامية ما زالت ذكرياتها حية فى رؤوس الكهول ودوائر الأمن وحقق «شطا» حلمه فطعن « الشبلى » طعنة قاتلة متلقيا فى الوقت ذاته عشرات الضربات القاتلة . وكان من جراء ذلك أن ثار غضب المحافظة فاتخذت قرارها الحاسم ·

– ٢٣ –

عندما درجت فى مدارج الوعى كانت حكاية « الدينارى » قد انطوت فى أعطاف التاريخ ولكنها كانت حية فى القلوب · لقد قضى على المعلم بالسجن عشرة أعوام ، ولما أفرج عنه فرضت عليه رقابة دائمة فابتاع



مقهى النجف ، ومارس حياة مواطن كسائر المواطنين ، جلس على كرسى الادارة مجللا بالشيخوخة والمهابة والذكريات الباقية · وقد قتل « شطا الحجرى » فى مواجهة بطولية محت العار عن سمعته ، وكفرت عن زلته ، فنشأ ابنه الوحيد رضوان محوطا بالاحترام · وقيل ان « الدينارى » تكفل بدفنه فأول ذلك بأنه تقدير أخير له وبولغ فى التأويل حتى قيل انه اعتبره رجله الثانى ، وقد رأيت بعينى « وداد » وهى امرأة تجاوزت الأربعين ، وكانت تبيع الخوص والريحان فى مواسم زيارة المقابر ، وأدركت « موجود الدينارى » وهو يدير « النجف » ، وقد مضى عهد الفتوات والفتونة ، اختفى الرجال وبطلت الشعائر ، فأصبح الرجل فى القانون صاحب مقهى وتحت المراقبة الدائمة · ولكنه ظل فى نظر العباد فتوة الحارة وحاميها ، حتى الشرطى وشيخ الحارة لم ينجوا من دفعة الشعور العام فكانا يختصانه بالاحترام وحسن المعاملة · أجل زالت عنه تقاليد الفتونة ، ولكن بقى له السحر الخفى الذى لا يبالى بالقوانين والأوامر الادارية بقى له التاريخ والمهابة والأثر الحى ·

هكذا جذبنى مقهى النجف قبل أن أبلغ سن الشباب وكنت أجلس فى ركنى المنعزل أسترق اليه النظر بشغف المعجبين وخيال العاشقين ·

وكان يتجلى بهاؤه فى الأعياد فكأنها لم تخلق الا له · كان يجلس على الأريكة متلفعا بعباءة جديدة ممشطا اللحية والشارب ، وتمر أمامه عربات الكارو محملة بالنساء والرجال والأطفال فى أثوابهم الجديدة الملونة فى حالة رائعة من الطبل والزمر والرقص ·

يا فتوتنا يا دينارى
يا حبيبنا يا دينارى
يا حامينا يا دينارى

ثم تدوى الهتافات والزغاريد ، ويشمل العاشقون بكئوس المجد والعشق والحنين العارم الى النصر ·



قضايا افريقية

روزموند هنريكس

روديسيا زمبابوى ؟

النظام المزدوج

من الواضح أن النظام التربوى الذى يتسم بطابع التمييز العنصرى كان السبب الأساسى فى عجز غالبية السود فى روديسيا عن المنافسة فى مجالات العمل · وان كانت الحكومة الانتقالية قد أعلنت فى شهر أكتوبر ١٩٧٨ ازالة التمييز فى التعليم كما فى غيره ، فان تطبيق ذلك يوجب ادخال تعديلات جوهرية على الأنظمة ومختلف القطاعات الاجتماعية والاقتصادية · لذلك فقد ظل الموضوع معلقا حتى هذا التاريخ ولم تتخذ أية خطوات عملية نحو تحقيقه ·

والنظام المزدوج فى التعليم وتعدد الادارات بدأ مع احتلال الأوروبيين لروديسيا فى نهاية القرن الماضى · والواقع أن تطبيق نظم معينة على الأوروبيين ونظم أخرى على الأفريقيين هو الذى يودى الى

- تعدد الإدارات بدأ مع احتلال الأوروبيين لرُوديسيا فى نهاية القرن الماضى
- تدنى عدد العمال الأفريقيين المهرة يؤدى إلى انعكاسات صعبة فى المستقبل القريب
- الحرب الدائرة فى رُوديسيا أثرت تأثيرًا بليغًا على التعليم الابتدائى والثانوى



التفاوت فى مستويات التعليم · فالتعليم الزامى بالنسبة للأوروبيين ويحظى بمساعدة الدولة . لذلك كانت نسبة التسجيل فى المدارس لمن هم فى سن الدراسة ١٠٠٪ فى فى المراحل الابتدائية و ٤٠٪ فى المراحل الثانوية ، أما بالنسبة للأفريقيين فان التعليم غير الزامى وغير مجانى · ومع ذلك فقد بلغت نسبة المسجلين ممن هم فى سن الدراسة ٧٦٪ فى المراحل الابتدائية، ولكن هذه النسبة تهبط الى ٣ر٠٪ فى المراحل الثانوية والجامعية ·

وفى عام ١٩٧٨ كان الوضع لا يزال على حاله حيث أن النظام الاقتصادى الذى يرتكز على نظام التعليم يحول بين غالبية الأفريقيين من سكان الريف وبين ارسال أولادهم للمدارس لفترات طويلة · ففى عام ١٩٧٦ بلغ متوسط الأجر بالنسبة للأوروبيين ٣٥٧ جنيه استرلينى شهريا ، أما بالنسبة للأفريقيين فلم يزد على ٣٠ جنيها فى المدن و ١٠ جنيهات فى الأرياف · واستطاعت الأقلية البيضاء الحفاظ على سيطرتها الاقتصادية عن هذه الطريق مما أوصلها الى فرض العبودية السياسية على مجمل السكان · وقد أصبحت هذه السياسة جزءا لا يتجزأ من سياسة البلد بحيث سيعجز عن تعديلها حتى أولئك السود المشاركون فى الحكومة الانتقالية ، اذا خطرت لهم محاولة ذلك ··

وسيؤدى تدنى عدد العمال الأفريقيين المهرة والاداريين من الدرجة المتوسطة الى انعكاسات صعبة فى المستقبل القريب · فان الأوروبيين الذين احتكروا تلك الأعمال حتى هذا التاريخ يغادرون البلد بأعداد متزايدة · ومن المؤسف أن تكون الفرص القليلة التى وفرتها الحكومة الانتقالية حتى الآن قد وجدت قلة من الأفريقيين يستطيعون الاستفادة منها ، وقد يعود ذلك جزئيا الى أن الأفريقيين الذين اكتسبوا الخبرة الكافية خارج روديسيا فضلوا البقاء والعمل خارج البلاد · وقد ردد لى من قابلته من البيض ما سبق أن سمعته من السود بأن لدى البيض المهارات اللازمة فى الادارة ولكنهم لن يوافقوا على توظيفها فى خدمة البلد ، وأما السود فان وجدت لديهم الرغبة فى العمل ، فانهم يجهلون طرقه وأساليبه · وهكذا فمن المنتظر أن يحدث اضطراب فى الادارة وفى الخدمات العامة اذا لم تعط الأولوية القصوى لتدريب الأفريقيين ·

الحرب ·· والتعليم

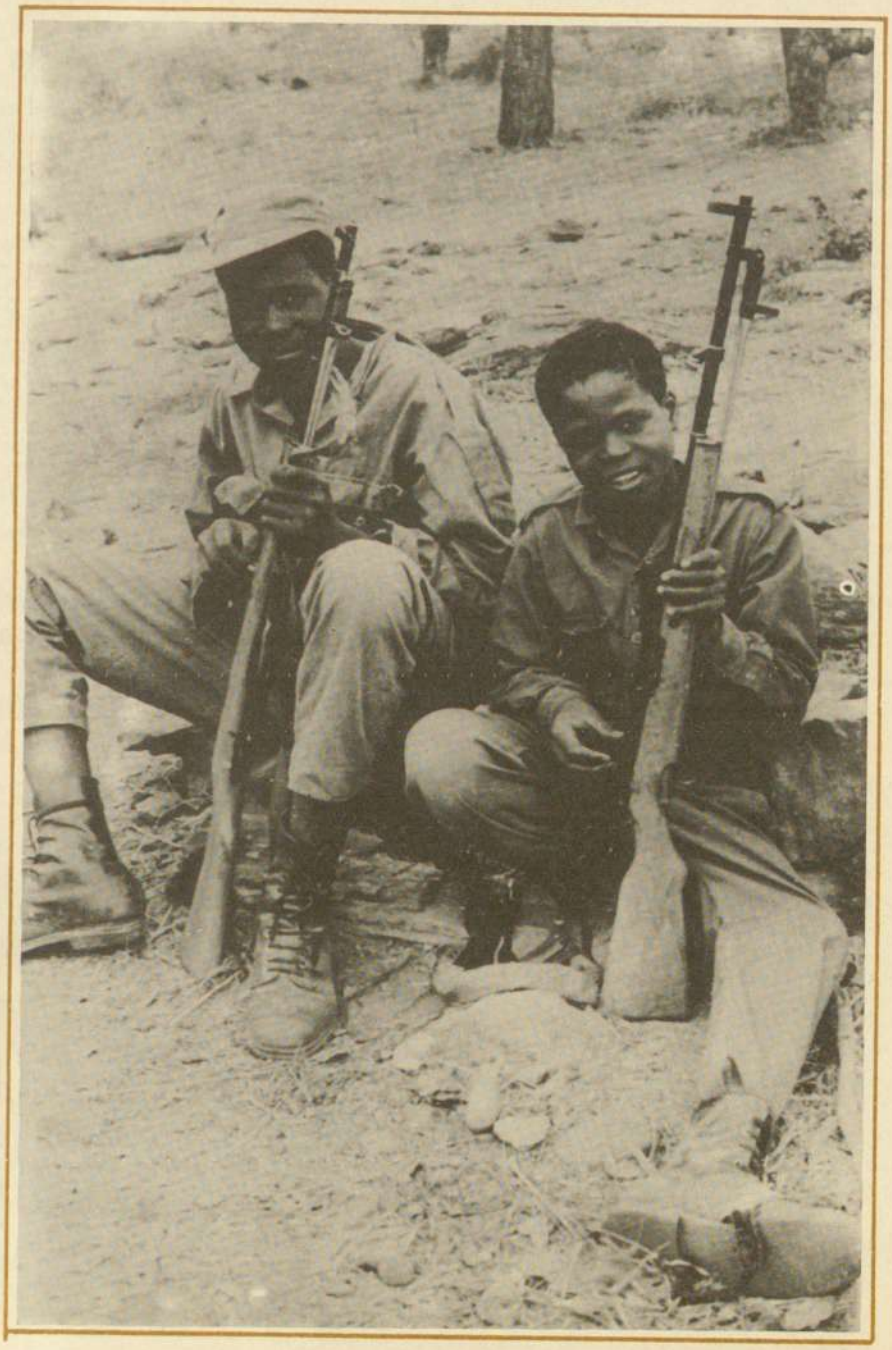
وقد أثرت الحرب الدائرة فى روديسيا تأثيرا بليغا على التعليم الابتدائى والثانوى ، علما بأن نظام التعليم قد وضع بالأساس بشكل يضمن ابعاد حوالى ٩٣٪ من السود عن متابعة الدراسة بعد المرحلة الابتدائية ·

وفى نهاية نوفمبر ١٩٧٨ كان قد تم اغلاق ألف مدرسة وترحيل ما يزيد على مائتين وخمسين ألف تلميذ لم يفلح الا عدد قليل منهم فى الالتحاق بمدارس أخرى · وهذا الرقم لا يشمل حوالى ٣٠ر٠٠٠ طفل فى سن الالتحاق بالمدرسة يقيمون فى مخيمات اللاجئين فى أماكن أخرى



روديسيا زمابوى
النظام المزدوج





من أفريقيا · أما المدرسون ، فان ستة آلاف منهم أصبحوا عاطلين عن العمل بالاضافة الى اثنين وثمانين قتلوا بسبب النزاع ·

وهذه الأرقام تعنى أن حوالى ٢٥٪ من الأطفال السود ممن هم فى سن الدراسة قد أصابهم الترحيل · وفى الفترة نفسها أغلقت ١٨ مدرسة للبيض أبوابها ، ولكن لم تجر أية محاولة للاستفادة من أبنيتها لايواء الأطفال السود حيث ان القانون لم يكن ليسمح بذلك ·

وسيؤدى هذا الاضطراب فى حقل التعليم الى مضار من الصعب تقدير خطورتها ، هذا بالاضافة الى المشكلات التى ستنجم عن اعادة توجيه الشابات والشبان الذين تركوا وظائفهم لحمل السلاح والقتال فى سبيل التحرير ·

ويستعد السياسيون لوضع الخطط الجذرية لخلق « جيل من الشبان والشابات يكون منتجا وماهرا وواثقا من نفسه ومساهما أكيدا فى جميع مجالات الحياة القومية » ·

هذا علما بأن الكل يدرك أن الفترة الانتقالية يجب أن تمتاز بالتركيز على تدريب مكثف لخلق الجهاز القادر على ادارة شؤون البلاد والحفاظ على استمرار دوران دولاب العمل فى الحقلين الاقتصادى والصناعى · وتستعد الآن بعض المؤسسات غير الحكومية للمساهمة فى ذلك بوضع البرامج للعمل فى حقول تنمية المجتمعات والتدريب العملى واعادة التوطين ·

باستثناء مدارس الارساليات

ولدى الارساليات الكاثوليكية التى تخرج من مدارسها معظم القادة الأفريقيين ، أو فى المعلومات عن الأوضاع السياسية والعسكرية وتطورها فى البلاد · وقد قام رجال تلك الارساليات فى كثير من الأحيان بالمفاوضات اللازمة لاطلاق سراح بعض السجناء من الثوار ومساعدتهم على مغادرة البلاد · وهم كذلك نشطون فى التفاوض من أجل ضمان أمن مدارسهم ومتابعة تطبيق برامجها اذا أمكنهم ذلك · وفى

بعض المناطق أغلقت جميع المدارس أبوابها باستثناء مدارس تلك الارساليات بعد أن استبدلت مدرسيها البيض بمثلهم من السود · وفى منطقة بعيدة تقع تحت سيطرة زنلا (جناح موغابى العسكرى) أخليت مدرسة حديثة البناء تم انشاؤها بمساعدات خارجية ولكن الثوار الذين طلبوا الاخلاء لم يلحقوا أى ضرر بالبناء ·

ويتمتع قطاع التعليم نظريا بمستوى عال ، فالتلاميذ يقدمون امتحاناتهم فى نهاية المرحلة الثانوية تحت اشراف أحد مجالس التربية فى المملكة المتحدة ، كما أن شروط الانتساب للجامعة مماثلة لشروط الانتساب لجامعات بريطانيا ·

الجامعة الوحيدة

الجامعة الوحيدة فى البلاد هى جامعة روديسيا التى ينص نظامها على أنها تقبل الطلاب من جميع الأجناس · ولكن التعادل بين عدد الطلاب من البيض والسود لم يحصل الا فى عام ١٩٧٦ ·

أما فى عام ١٩٧٨ فقد بلغ عدد الطلاب السود ١٠٧٠ من المجموع الكلى ١٦١٨ طالبا ·

ومجلس الجامعة المؤلف من ٨٥٪ من البيض يشكو اليوم من أن الجامعة كادت أن تتحول الى أفريقية بصورة كاملة ، ولكنهم يتناسون أنها لكى تعكس نسبة السكان بصورة صحيحة يجب أن تضم ٩٦٪ من السود بدلا من نسبة ٦٦٪ الحالية · والمفيد فى هذا المجال التذكير بما قاله كوامى نكروما رئيس جمهورية غانا السابق: « ان دور الجامعة فى بلد مثل بلدنا هو أن تصبح محور الحياة القومية ، تعكس آمال وتطلعات الشعب فى





روديسيا زمبابوى
النظام المزدوج

الحقول الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية » ٠

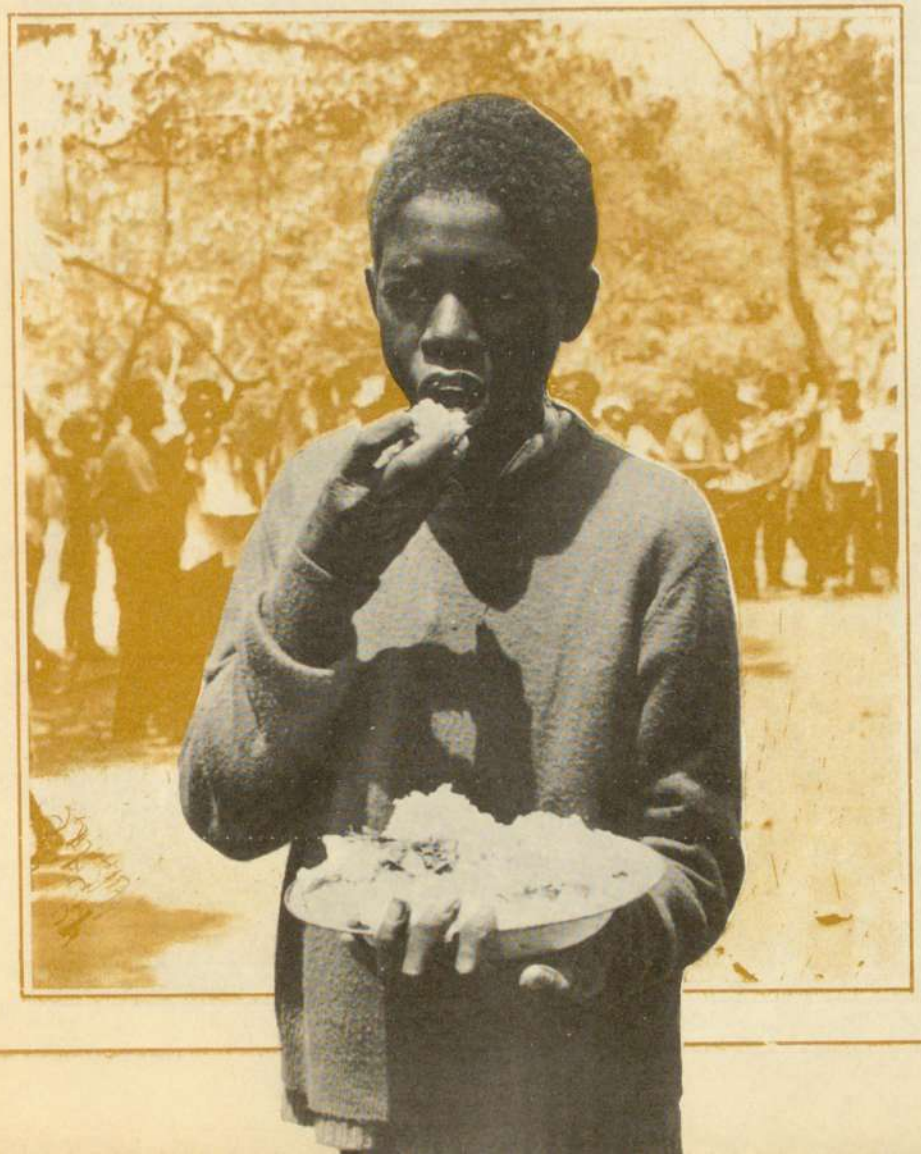
وقد أسست كلية روديسيا الجامعية فى عام ١٩٥٣ وأصبحت جامعة روديسيا فى عام ١٩٧١ ٠ وتقوم على أرض مساحتها ٤٧٤ فدانا فى منطقة من مناطق البيض على بعد حوالى ستة أميال من مدينة سالزبورى ٠ وتقوم أبنيتها على مساحات فسيحة من الحدائق أغلبها من الخشائش والأزهار والأشجار المنسقة حيث يمكن الاستمتاع بالسير تحت أشعة الشمس الدافئة ٠ والجو يظل متوترا بشكل واضح فى أقسام الجامعة بسبب استحالة الاختلاط بين الطلاب البيض والطلاب السود حتى ان أية محاولة للتصادق عبر حاجز اللون ينظر اليها بارتياب، وقد تؤدى الى مفعول عكسى ٠

وتبلغ نسبة الطلاب السود فى اتحاد الطلبة ٩٥٪ ولكنهم يتعرضون لمشكلات كثيرة تزيد على مشكلات البيض ٠ واحدى تلك المشكلات هى مشكلة البقاء على قيد الحياة فى أشهر العطلة الجامعية ٠ فالطلاب البيض ينعمون بالأمن فى منازلهم ضمن المدن ، وحتى فى حال اقامتهم فى الريف فانهم يجدون دائما من يؤازرهم اذا هم تعرضوا للمخاطر ٠ ولكن العدد الكبير فى الطلاب السود قد أتوا من مناطق ريفية حيث يقيم أهلهم فى كفاف من العيش فى مخيمات القبائل أو فى القرى المحمية ٠ ويتوسل هؤلاء لأولادهم بعدم العودة بسبب المخاطر المحيطة بهم ٠ وتتجول فى تلك المناطق دوريات قوى الأمن القومى ومساعدى الشرطة وغيرهم من موظفى الحكومة الانتقالية ٠ وفى عرف هؤلاء أن كل طالب لابد أن يكون من أتباع موغابى والربما عضوا فى زنلا أيضا ٠ وهكذا يتعرض هؤلاء المنكوبون للرمى بالرصاص عند مشاهدتهم ٠ لذلك فهم يحاولون البقاء فى المدن مع أقربائهم أو أصدقائهم ان وجدوا٠ والمساكن غالبا ما تضيق بسكانها الأصليين ناهيك عن العديد من الأقرباء الذين يلجأون لتلك المناطق الآمنة ٠ كما أنه من المستحيل ترقب الحصول على مساعدة مالية وعلى عمل مأجور أثناء العطلة ٠

زيادة التوتر

كان البيض يطلبون للخدمة القومية منذ عدة سنوات حتى تقرر تطبيق ذلك على السود أيضا اعتبارا من مطلع عام ١٩٧٩ ٠ وقد أدى اعلان ذلك فى نوفمبر الماضى الى زيادة التوتر زيادة كبيرة ٠ لقد كان واضحا أن الغاية الأساسية من ذلك التدبير كانت رفع معنويات البيض المنهارة ٠ ولكن الاجراء لم يساهم بأى قسط نحو ذلك بل كانت نتيجته أن أحدث أثرا بليغا فى معنويات السود وزاد فى خيبة أمل مؤيدى الحكومة الانتقالية وفى الشك فى نواياها ، كما زاد تسارع الانهيار فى النظام الاجتماعى والتربوى فى البلاد ٠ لم تكن المسألة فقط مسألة الزام الشبان السود على حمل السلاح لمحاربة أشقائهم فهم يفعلون ذلك على جبهات أخرى ، كما أنها لم تكن مسألة تعرض أهل من يلتحق بالجيش للانتقام من قبل الثوار الذين يقومون بتعذيب أو اغتيال أقرباء الجنود السود ٠

ومن جهة أخرى فان عدم تجنيد السود لن يؤدى بأى حال الى انهيار قوات الأمن الروديسية ، فهنالك ما يكفى من الرجال بين الأربعين بالمائة العاطلين عن العمل ٠ والذين



سيزدادون حتى بعد ايقاف تدفق البترول الايرانى الى روديسيا عبر أفريقية الجنوبية ، وكذلك سحب جنوبى أفريقيا أرصدتها اذا لم تجر الانتخابات فى ٢٠ ابريل القادم ٠

وأهم ما فى الأمر هو شعور السود بأن قادتهم فى الحكومة الانتقالية قد خذلوهم بحيث بات الجميع يعتبرهم خونة ٠

الحكومة عاجزة

ويعتبر المواطنون السود أن توقيع استمارات التسجيل هو بمثابة تعهد للقادة المذكورين وأن أى شخص قبل بالعمل فى ظل الحكومة الانتقالية لابد أن يعدم عندما تنتصر الجبهة الوطنية ٠

ولكن يبدو أن الوضع لن يصل الى هذا الحد من السوء حيث أن يضع آلاف فقط وقعوا الاستمارة من بين ٢٥٠ر٠٠٠ شاب كان عليهم توقيعها ٠ وفى اليوم الأول للتسجيل للخدمة فى ١١ يناير ١٩٧٩ تقدم ٣٠٠ شاب فقط من بين الـ ١ر٥٤٤

● ٥٠٪ من الأطفال السود فى سن الدراسة أصابهم التزحيل

● التوتر يسود الجامعة بسبب استحالة الاختلاط بين البيض والسود

الذين طلب اليهم الالتحاق ٠ ويشاع أن الجيش الروديسى كان مسرورا لهذه النتيجة حيث لم يكن يتوقع التحاق حتى هذا العدد الضئيل ٠ كما انه لا توجد نية لمعاقبة المتخلفين فان الموضوع متفجر لدرجة لا تتحمل المعالجة بأى شكل ٠

ونظرا لازدياد التحركات الحربية فان الحكومة تجد نفسها عاجزة عن اتخاذ أى اجراء وترك الموضوع معلقا مثل غيره من الموضوعات كما أصبحت العادة منذ أن أعلنت « التسوية » التى خلقت الحكومة الانتقالية فى ٣ مارس ١٩٧٨ ٠

وفى محاولة أخيرة لقهر السود على الانضمام للجيش صدر تشريع فى أواخر فبراير سنة ١٩٧٩ يمنع الجامعة من قبول أى طالب لم يستثن من الخدمة ولقد بدأ التسجيل للجامعة فى ٧ مارس الماضى حيث انخفض عدد الطلاب الجدد الى الثلثين ، ونتيجة ذلك وخيمة على مستقبل عدد كبير من الشبان السود الذين فضلوا الهجرة من روديسيا وترك الدراسة على التوقيع على الاستمارة وأصبحوا اليوم يهيمون طالبين اللجوء حيثما استطاعوا ذلك، وربما حطوا الرحال فى احدى مخيمات اللاجئين الضخمة فى زمبيا أو موزمبيق أو بوتسوانا ، أو حتى فى بلاد أبعد من تلك ٠ ويصل البعض منهم الى بريطانيا ٠ ومن يحالفه الحظ يستطيع اكمال دراسته فى أماكن أخرى ، وأكثرهم يأملون فى العودة بعد أن تتوصل البلاد الى تسوية معترف بها دوليا ، ولكن البعض سيظلون تائهين فى بلاد العالم يفقدون تدريجيا ثقافتهم وهويتهم فى المرحلة الأخيرة من العملية التى ثابرت على تحطيمهم منذ ما يقارب المائة عام ٠





وماذا عن المستقبل ؟

لقد وافقت الأقلية البيضاء على الاستفتاء فى ٣٠ يناير ١٩٧٩ وأجريت الانتخابات فى ٢٠ ابريل ولكن باعتبار ما يربو على ٩٠٪ من البلاد خارج سلطة الحكومة فان الانتخابات ليست أكثر من مهزلة ومع ذلك فقد تعلن حكومة بأكثرية سوداء وينتخب رئيس أسود ٠ ولكن ذلك سيكون خيانة بحق أولئك الذين جاهدوا وماتوا فى سبيل تحرير بلادهم ، اذا جعلت الموافقة الدولية على ذلك ٠

ولن ترمى الجبهة القومية سلاحها الا بعد التوصل الى تسوية يمكن أن تلاقى اعترافا دوليا ٠

سيستمر القتال ولكن الآن سيحارب الشقيق شقيقه مع الأسف فى سبيل ادراك الحرية الحقيقية فى بلد جرى اذلاله وحرمانه وظلمه لما يقارب القرن ٠٠

محمّد جابر الأنصاري

دراسات في شئون الخليج

محاولات في كتابة القصة الخليجية

يعتمد خليل الفزيع في بناء قصصه القصيرة على تكنيك الحكاية الصغيرة أو الحدث الواحد أو النادرة الملفتة وهو ما يندرج في الانجليزية تحت مصطلح انسيدوت .

هذا ما يبدو واضحا في مجموعته القصصية الثانية (النساء والحب) وهى الكتاب الرابع في سلسلة مطبوعات كتاب العهد الذى يمثل أول مشروع محلى للنشر بدولة قطر .

ففي هذه المجموعة نجد أقاصيصه يتم حبك نسيجها حول ما يشبه النوادر أو الحكايات التالية :

● عجوز متصابية تمنى النفس بخاطب جديد ، حتى إذا جاء خطب منها ابنتها الكبرى .. ويكون جوابها وابل من السباب (أقصوصة : خريف عمر) .

● حادثة نجاة من الغرق زمن الغوص مع مقارنتها بحياة المكاتب الوظيفية الحديثة المريحة (أقصوصة : العاصفة) .

● فقير يصنع الحبال نهاراً ويصنع الأحلام المتعبة ليلا (أقصوصة : صانع الحبال) .

● خيبة صحفى مبتدىء يبتسم له الحظ لعمل تحقيق مهم في مصنع ثم سرعان ما يعبس في وجهه بسبب الغاء التحقيق لوقوع خلاف بين مدير المصنع ورئيس تحرير الصحيفة (أقصوصة : الفشل الذريع) .

هذه أمثلة لبناء الحكاية الذى تقوم عليه القصة القصيرة في مجموعة (النساء والحب) ــ (وهو عنوان غير مناسب بالمناسبة لأن معظم القصص لا ترتبط بالمعنى الذى يوحيه) .

محك النجاح

ليس معنى ذلك أن أقاصيص الفزيع تخلو من الوصف أو الحوار أو شىء من رسم الشخصيات . ولكن هذه الجوانب تبقى



بمثابة رتوش وظلال تدور حول محور الحكاية فان نجح الكاتب في بناء الحكاية وعرضها سلمت القصة وامتعت وان اخفق في حبكها تداعت معها القصة كلها .

أما معيار النجاح أو الاخفاق في هذا النوع من البناء القصصى فيعتمد إن كانت الحكاية ذات طبيعة موحية تتعدى إطارها الحدثى الواقعي البسيط لتوحى بمعنى انسانى أو بمغزى اجتماعى أو بلمحة ساخرة أو بنقد للطبيعة البشرية أو بما أشبه من ايحاءات ودلالات .. أم انها ــ أى الحكاية ــ تنحصر في الحدث فلا تتعداه بدلالة أو ايحاء ، فتقف عقيمة كواقعة مفردة لا توحي بشىء أبعد منها .. في هذه الحالة بالطبع تكون القصة أقرب الى الاخفاق .

ما ينقذ قصة (خريف عمر) من هذا المصير المطار الساخر واللاذع الذى يرسم الكاتب في نطاقه شخصية (أم عليو) .. العجوز السليطة اللسان . الطيبة القلب ، الباحثة عن زوج في خريف العمر ..

وما يجعل من قصة (العاصفة) عملا فنيا مقبولا هذه المفارقة المتعمدة في الحكاية بين العمل الكسول في المكاتب والوظائف الحديثة وبين حياة الكدح والمهالك زمن الغوص ...

أجمل القصص

أما (صانع الحبال) فلعلها أجمل أقاصيص الكتاب لأنها توحى بمعنى إنساني عميق وهو أن أحلام الفقراء المتعبين متعبة ومزعجة مثل شقائهم الحقيقي في الحياة الواقعية . ان الفقير لا يملك أن يحلم حلماً سعيداً مريحاً لأن شقاءه ينعكس في نومه أيضا ويمتزج بأحلامه في الليل كما يمتزج بعرقه في النهار . فتأتي احلامه قلقة مضطربة اضطراب حياته المعدمة . وهكذا فالفقير لا يملك حتى حرية الحلم السعيد . وقد نجح الكاتب في الايحاء بهذا المعنى بشكل فنى من خلال المقارنة بين حالة صانع الحبال في الواقع وحالته في الحلم دون تدخل منه ودون تقريرية مباشرة . وذلك ما جعل هذه الاقصوصة في نظرنا أنضج أقاصيص المجموعة .

محاولات أقل توفيقا

غير أن هذا التوفيق لا يحالف بقية الأقاصيص الثمانى عشرة في المجموعة . واذا نجح الكاتب في وصف جانبي أو حوار جزئى أو ملاحظة ذكية ، فانه لا يصل الى حد إسباغ ثوب فني مقبول على الحكاية أو الحدث فتبقى محاولاته مادة خاماً ، أو مجموعة ملاحظات أولية لعمل قصة ، ولكنها ليست قصة مكتملة رغم الحرص على ابراز جزئياتها كحكاية أو كحدث .. ذلك اننا لا نخرج منها بذلك الايحاء الذى يشى بمغزى خاص أو تجربة معينة ذات دلالة تتعدى الحدث من حيث هو .

ففى قصة ملابس العيد ــ مثلا ــ يهبط الفرج على العامل بحصوله على مكافأة

- في خريف العمر ... عجوز متصابية تمنى النفس بخاطب جديد!
- الكاتب أشد اقترابا من نماذج الحياة القديمة في البحر والريف
- من خلال الواقعية الدقيقة والغنائية الرحبة .. هناك لمحات ساخرة

التقاعد بعد أن أمضى أياما من العذاب والمذلة والافلاس بحثا عمن يقرضه ليشترى ملابس العيد للعائلة . ولكن المفاجأة المفرحة في النهاية لا تضيف بعدا فنيا الى الحكاية كلها ولا تضيء أمامنا بعدا أرحب يتجاوز المفاجأة ذاتها كحدث . وعندما يكون الأمر كذلك ، فان من حق القارىء أن يتساءل عن جدوى القصة من أساسها ولماذا قدمت اليه في الكتاب .

حاجز الزمن

ويبدو الكاتب أشد اقترابا من نماذج الحياة القديمة في البحر والريف . فهو يصور لنا أهل القرية الزراعية وأهل البحر بشكل اليف وحميم . أما معالجته لحياة ما بعد النفط فهى عابرة وتأتى على سبيل المقارنة بين العصرين . وهناك قصة واحدة في المجموعة تعكس معاناة التغيير وتجربة الانتقال من بساطة الصحراء الى تعقيد المدينة الحديثة وهى قصة (الطريق الى عرفات) التى يرويها ـ بأسلوب المونولوج ـ شاب تخرج من أوربا ثم قصد الحج في احدى سيارات الحجاج التى يسوقها سائق مخضرم كان سائقا للجمال ثم أصبح سائقا للسيارات ..

في هذه القصة نقرأ :

(الدنيا تتغير دائما .. الناس هم الناس .. لكن كل ما حولهم يتغير بشكل غير قابل للنهاية .. هكذا تقول نظرية التطور .. أتقول انك لم تسمع بهذه النظرية ؟ .. لا داعى أن تسمع بها . لماذا أنت مصمم على مواصلة الطريق من الاحساء الى مكة دون توقف ؟ أتريد كسب الوقت . لكن في الوقت متسع ، في أوربا كنت أتلقى تعليمي .. هناك يعرفون قيمة الوقت .. لكن لا تظن انهم متقدمون أكثر منا قرأت التعاسة في عيون الكثيرين منهم .. بعضهم لا يشعر بالانتماء لشيء ، وفي هذا عذاب .. ركاب هذه الحافلة تعددت مشاربهم واهواؤهم لكن هناك ما يجمعهم .. ما يشعرون بالانتماء اليه .. وفي هذا اطمئنان ..)

أزمة جيلين

ولكن الشاب يكشف عن أزمته الخاصة وعن أزمة رفيقه السائق المخضرم الذى يكبره بجيل عندما يوجز الأمر في الأسطر القليلة التالية :

(يا ليلي الطويل .. ألا تأذن بالنهاية ؟ ان مشاكل العالم تتراكم في نفسى . قبس نور يبددها عندما أتذكر انني متجه الى الديار المقدسة .. لا تلتفت الى ما أقوله أيها السائق .. أخاطب نفسى لكنني لست مجنونا . لا ترفع عقيرتك بهذا الغناء البدوى الممطوط .. ذكريات الجمل لا تزال تعيش في داخلك .. تقود السيارة وكأنك تقود جملا .. السيارة لا تحتاج الى حاد ..)

ثم تأتي هذه النصيحة من المتعلم الشاب الى السائق المخضرم :

(أدر مفتاح الراديو لعل في الدنيا جديدا .. كل لحظة تمر بالعالم تحمل جديدا ، ومع ذلك يقولون دائما لا جديد تحت الشمس . هذه العبارة يجب أن تمحى من الدنيا !) .

تنويعات الأسلوب

ويتصف الأسلوب الفزيع في هذه المجموعة بالتنوع والتباين الممتع بين وصف واقعي دقيق وبين عبارة شعرية رومانسية الطابع الى ما يتخلله من لمسة ساخرة .

من نماذج الوصف الواقعي نقرأ :

(كوخه كغيره من الأكواخ المجاورة يتكون من غرفة وما هى بغرفة . وأمامها فناء ترابي خال إلا من بعض الألواح الخشبية التى استمال لونها الى لون التراب . ويتكون الكوخ في جملته من الألواح الخشبية بينما تراكمت قطع الحديد فوق السقف بدون ترتيب لمنع تسرب مياه المطر الى الداخل ..)

هذه الواقعية الكئيبة لا تبقى كسيحة بلا جناح .. ان ريشها ينبت فتتحول الى غنائية رحيبة الشعر حين نقرأ في قصة أخرى :

(تفتحت أكمام الورد .. هزت أردائها المثقلات أغصانها بالثمار .. زغردت السماء بالرعد الناعم صوته .. ومض برق خاطف كضحكة الوليد .. الهواء تهادى في تطوافه الأبدى .. حاملا عبير الزهور الندية .. طيور البحر بلونها الثلجى أخذت من الشمس لونها الذهبى وهى تستعد للرحيل . امتزج لون الطيور بلون الشمس ليعطى لونا لا أروع ولا أبدع .. تحول الغروب الى لحظات تألقت فيها المشاعر وعانقت بهجة التقاء الليل بالنهار .. هبت نسيمات بحرية حاملة في ثناياها رائحة الخليج ومذاقه ..)

افتقاد التوازن

وبين تلك الواقعية الدقيقة وهذه الغنائية الرحبة يطل علينا الكاتب بلمحات ساخرة في كثير من الأحيان .

ولو أن الكاتب استطاع تطوير مضمون أقاصيصه من حيث مادتها وبنائها ، لأضفى عليها أسلوبه المتنوع هذا مسحة فنية رفيعة . غير أنه لم يستطع تحقيق التوازن بين المضمون والأسلوب . فجاء المضمون أقل نضجا من خصوبة الأسلوب .

من ناحية أخرى لا نعتقد أن الكاتب حقق في هذه المجموعة تقدما كيفيا بالنسبة لمجموعته الأولى (الساعة والنخلة) ، ولعله لو حاول اختراق حاجز الزمن ووصل بنا الى عصر النفط ونماذجه القصصية لخرج عن دائرته المحدودة الأولى الى عالم أكثر تشابكا وتحديا ونبضا .. وهى مسألة لا تقتصر عليه بل تشمل بقية الكتاب الشباب في الخليج .

الصورة الباقية

غير أني أود أن أسجل له في النهاية

القصة الخليجية محاولات في كتابة

- أين التقدم الكيفي بين "الساعة والنخلة" وبين "النساء والحب"؟
- اللوحة الجماعية تعبير مكثف عن تاريخ شعب وملحمة أجيال

صورة أدبية استوحاها من المعاناة التاريخية الجماعية لبحارة الخليج فسجل لنا تجربة مكثفة موحية لتاريخ طويل . وهي صورة تعطى أدبنا العربى في الخليج ـ هى وأمثالها من الصور ـ مذاقه الخاص وروحه المتفردة المستمدة من كدح الانسان العربي في هذا الساحل وعبر أمواجه وتحت أعماقه

(بدأ البحر يئن .. انحسرت مياهه عن الشاطىء قليلا . برق نجم في السماء شاقاً طريقه في الظلمة ثم اختفى .. شعر الجميع بالملل من هذا الحديث فارتفعت عقيرة النهام بالغناء .. تولدت فجأة في نفوسهم رغبة لا تقاوم في الاستجابة . ردد الليل صدى الأصوات الحزينة والفرحة ،، قام رجل صبغته شمس الخليج بالسمرة واحتل ساحة الرقص رافضاً بضربات قدمية على الأرض كل الزيف والألم).

(انتشى جسمه بالبهجة فأصبح جزءا من عالم صارخ سعيد واذا نغمات الطبول والمنشدين وكأنها تنبعث من جسمه المتمرد .. اشتركت يداه مع قدميه في توجيه صفعات حادة الى عدو وهمي كأنما كان يصارعه بشكل أزلى .. وانفصل الجميع عن هذا العالم ، وحلقوا في عوالم عجيبة مليئة بأشلاء السفن المحطمة وأجساد الغرقى التى تنهش لحمها وحوش البحر طافوا بكل البحار المعروفة ، ورست سفنهم علي شواطىء الشوق والحنين وانفرجت أفواه الأمواج لتبتلع الأخضر واليابس .. صَعّدوا الانشاد الى عوالم أكثر حدة ..)

إن هذه الصورة تكشف عصوراً طويلة من تاريخ الابحار وملحمته لدى عرب الخليج ، وهي صورة تذكرني ، من حيث التشابه والتماثل ، بصورة الرقص الجماعى السوداني في قصة الطيب صالح (موسم الهجرة الى الشمال) حيث تغدو اللوحة الجماعية تعبيراً مكثفاً عن تاريخ شعب وملحمة أجيال ..

نحو حشد أفضل ..

وبعد : فلعل القارىء قد وجد معي عناصر فنية عديدة في محاولات الفزيع القصصية . وهى عناصر لو نضجت وتكاملت لانتجت نتاجاً أفضل وأكمل .

غير اننا يجب أن نقرر في النهاية أن هذه العناصر ظلت مفككة متناثرة ، فبقيت في حد ذاتها جيدة ، ولكنها لم تنصهر لتقدم لنا قصصا أجود وعملا فنياً أكمل .. فهل ينجح الكاتب في حشد عناصره حشداً أفضل في محاولة أدبية أخرى ؟

محمد جابر الأنصارى

من الشعر العامي القطري

بديت أفهم



بديت أفهم انا ليش البحر
يرسل بها الموجات
على شاطى الحزن تتكسر باهات
بديت أفهم أنا ليش الغيوم تبكى
وترسل دمعها نظرات
بديت أفهم انا ليش الظلام مهموم
وشفت الحزن في عيون الطيور مرسوم
وشفت الهم في نسمة صباحٍ تطوف
على آثار كلها خوف
أتارى النسمة تتذكر زمان أول
وتتحسر
أتارى كل شيء يمضى ويتغير
وحتى الناس ما تعيش إلا وسط قيود
مثل موج البحر لو كبرت حدوده
يظل محدود .

« شما مبارك
الدوحة

زاوية الرأي



ما هو مستند هذا الحوار ؟

نسمع اليوم عن دعوة للحوار مع الثقافة الاسرائيلية ، وعن تحضير لندوات ومؤتمرات بين مفكرين صهاينة ومفكرين ناطقين بالعربية .. فما هو مستند هذا الحوار .. وما هي مبرراته الفكرية الخالصة بعيداً عن أي اعتبار سياسي ؟

نقول بعيداً عن أي اعتبار سياسي ونحن على ثقة أن السياسة لا تنفصل عن الثقافة فهما وجهان لعملة واحدة .

ولكنا مع هذا ، ورغم هذا ، نريد مناقشة المسألة مناقشة فكرية موضوعية هادئة بمنأى عن الانفعالات السياسية الراهنة ، لنرى أن كانت تستند الى ما يبررها من مستندات الفكر الخالص والثقافة المتجردة .

بادىء ذي بدء هناك مفكرين وأدباء في التراث الغربي الأوربي ينتمون الى الدين اليهودى ويحملون جنسيات انجليزية وفرنسية وألمانية . وقد انتج هؤلاء في العلم وفي الفلسفة وفي الأدب مدارس ونظريات واختراعات مختلفة لا صلة لها بالدعوة الصهيونية مثل عالم الاجتماع الفرنسى دوركهايم ومثل عالم النفس النمساوي فرويد ، ومثل عالم الذرة الأمريكى اينشتاين وغيرهم كثيرون .

هؤلاء نقف من نتاجهم الثقافي مثلما نقف من أى نتاج عالمي آخر ينتمى الى الثقافة المسيحية أو البوذية .. فنغربله بمعايير الحقيقة العلمية والتمحيص الفكرى الموضوعي بمنأى عن ديانة صاحبه ، وفي حدود موضوعه العلمى ومادة بحثه ، فما كان موافقاً للحقيقة والمنطق قبلناه وما كان مخالفاً رفضناه . والحكمة ضالة المؤمن يطلبها أنى وجدها . ولقد أكد الفيلسوف العربي الكندى قبل عشرة قرون أن طالب الحق يشرفه الحق . وفي ظل الحضارة الاسلامية ـ وبينما كانت أوروبا ترسل اليهود الى محاكم التفتيش ـ كان الفيلسوف اليهودى الاندلسى موسى بن ميمون يمارس حريته الفلسفية في ظل الحكم العربى ويكتب مؤلفاته في الالهيات والطبيعيات مع بقية فلاسفة العرب مثل ابن رشد وابن طفيل .

هذه مسألة يجب ايضاحها والانتهاء منها على ضوء موقف الحضارة الاسلامية ذاتها من حرية المعتقد والفكر لدى أهل الديانات السماوية .

بعد تأكيد هذه المسألة واخراجها من دائرة الخلاف الراهن ناتي الى مسألة أخرى مختلفة تماما هي مسألة الاعتراف بثقافة الكيان الاسرائيلي على أرض فلسطين العربية وبالفكرة الصهيونية التى قام على أساسها هذا الكيان ..

هذه الثقافة .. وهذه الفكرة هل يمكننا كعرب أن نتحاور معها كما نتحاور مع أى فكر انساني آخر ؟

ان الاعتراف بهذه الثقافة يعني التسليم بأسسها التالية :

- التسليم بفكرة شعب الله المختار وبالوعد التوراتي لليهود باقامة دولتهم في فلسطين ، وبامتدادها بعدئذ من الفرات الى النيل .
- التسليم بصدق نصوص التوراة اليهودية المنتشرة حالياً بين أيدى اليهود والتى يلزمنا القرآن الكريم برفضها وتكذيبها لانها محرفة .
- التسليم ، نتيجة لذلك ، بالزعم الصهيوني القائل أن الفتح العربي الاسلامي لفلسطين كان استعماراً واحتلالا وأن الشعب اليهودى قد ناضل ضد هذا الاحتلال حتى حقق استقلاله (كذا !!) . وهذا التسليم لا يتضمن فقط الغاء جزء من الأمة العربية ، الذى هو شعب فلسطين ، ولكنه يعني أيضاً أن الفتوحات الاسلامية لمختلف البلدان خارج جزيرة العرب كانت احتلالا . واذا سلمنا بهذا المبدأ فمعنى ذلك أن نلغى وجودنا كأمة ذات رسالة وان ننتحر معنوياً تمهيداً للخطة الصهيونية في الغائنا مادياً . .

هذه (عينة) .. مجرد عينة لنوعية الاستسلام الثقافى الذى تهدف اسرائيل الى فرضه على كل عقل عربي يقبل التصالح معها بشروطها .. فأى حوار هذا الذى يدعون اليه باسم الانسانية والحضارة ؟

لقد ظل اليهود متمسكين بأساطيرهم على مدى القرون وخمسمائة عام رغم تشردهم دون أن يتنازلوا عنها .. حتى حققوها بالقوة والعنف .. فهل يجوز أن نتنازل نحن عن حقنا بمثل هذه البساطة على ما لنا من عدد وعدة ؟

محمد جابر الأنصارى

عندى الكثير من قصائد البكاء

شعر: كمال عمّار



بينى وبين من أحب عتمة الظلال ، قمة الجبال .. غربة الموانىء

بينى وبين من أحب ذلك المجهول يستطيل فى الزمان والمكان

يمتد حتى لا أكاد أستبين ما عداه

وصرت أخشى النوم ، لو فعلتها ، أراه

يرتد فى الاحلام يا جهامة الايام ما كفاه

ما صنعت يداه فى النهار من مساوىء

• •

يقودنى الصباح للمساء والمساء للصباح

طاحونة الدوار لا تمل دق هامة البحار

والرياح تبعثر النثار فى القفار ، آه

يا عاصف الرياح أين وجهها الحبيب

أسأل والخليج لا يزال يمضغ السؤال موجه

الرتيب يرثى زمان الخيل والقنديل واللآلىء

• •

كيف تراها الآن والجدران

الى متى تصم فى الآذان لا تجيب

يا رحمة الاله

لولا بقية من الخيال كان وجهها يغيب

وكنت قد أصبحت فوق الشط سلحفاه

تجرفها الأمواج فى اندفاعها المفاجىء

• •

بينى وبين من أحب وقدة الظهيرة الخرساء

ورقدة الهواء فى المساء

قوسان مفتولان من محاجر الصوان يجثمان فى دمى فأستحيل مثل سائر الاشياء

لولا انفلات الشاحنات فى العشى والغداة

خلتنى فى قمقم من النحاس

يا من يفك رصده فعنده الكثير من قصائد البكاء مجروحة الانفاس

والغربة المتعبة الجناح لا تقر فوق شاطىء

الكهرمان

نافذة على دنيا ما قبل التاريخ



■ انبهر القدماء بجمال الكهرمان وسحره .. فنسجوا حوله الأساطير

■ وكان مسحوق الكهرمان يُعجن بالعسل للتداوى به من ضعف البصر!

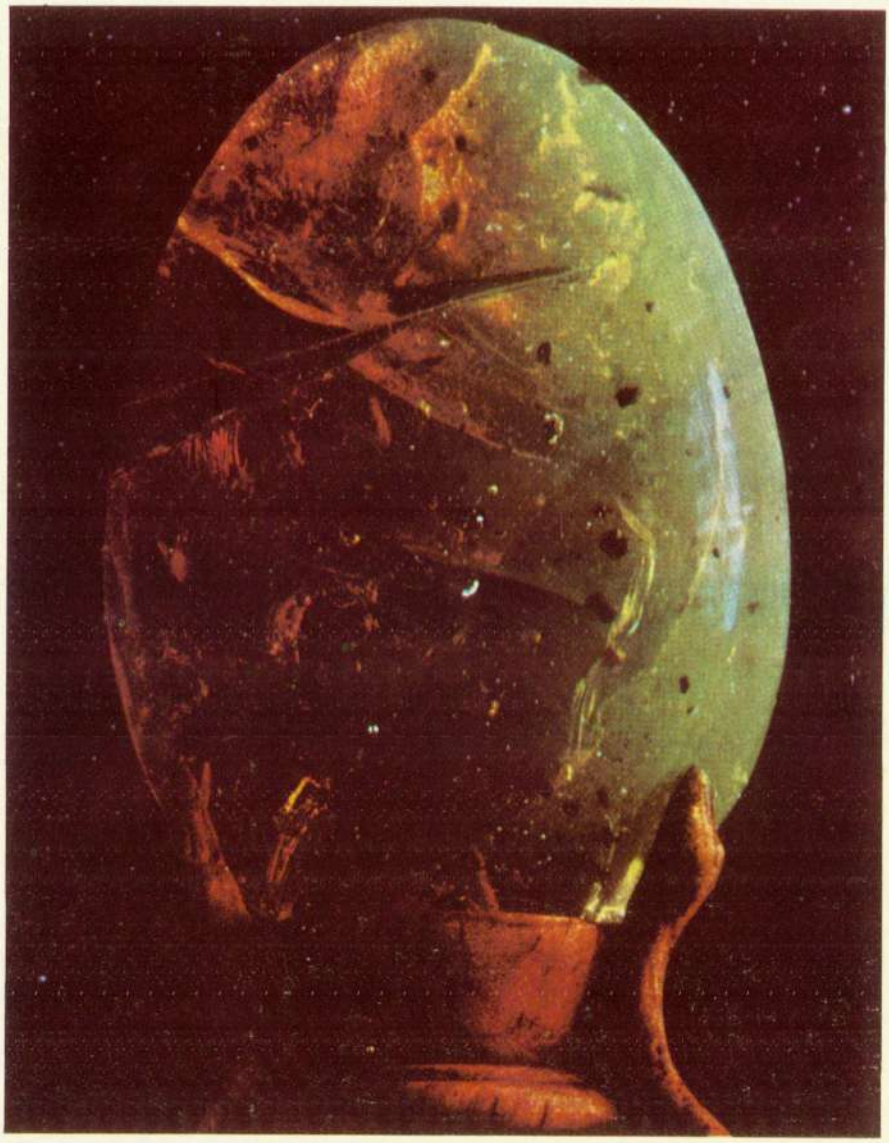
الكهرمان أو الكهرباء صمغ شجر مستحجر وكان الناس منذ زمن بعيد يتخذونه حلية ويحاولون معرفة أسراره .

منذ ملايين السنين كانت هنالك غابات شبه استوائية كثيفة تنمو فيها أشجار صنوبرية تفرز صموغا كالغراء ، وكانت تلك الصموغ تتجمد وتسقط إلى الأرض وتقبر ... وأحيانا كانت حشرات ما قبل التاريخ واجزاء من النبات تلتصق بالصمغ قبل تجمده فتقبر معه لتصبح فيما بعد مثار اهتمام الأوساط العلمية حيث يهتم العلماء بالكهرمان أكثر من اهتمام الجواهريين لما يجدونه فيها من مخلفات الأحياء البائدة مما يعطيهم فكرا جديدا عن ماهية الحياة القديمة . والكهرمان مستحجر لامع غالبا ما يكون شفافا أو شفيفا وقد يكون أصفر اللون أو برتقاليا أو بنيا وقد يكون حتى أزرق ، وعلى الرغم من شبهه بالحجر الكريم إلا أنه يحترق بالنار باعثا رائحة صنوبرية . وعندما يدلك الكهرمان بالصوف أو الحرير فانه يكتسب شحنة كهربية وهذا في أغلب الظنون سبب تسميته بلسان الاغريق القدامى الالكترون أى الكهرباء .

ولقد انبهر القدماء بجمال الكهرمان وصفاته السحرية فنسجوا حوله الأساطير من حيث أصله ونشأته . فمنهم من قال بأن الكهرمان نور شمس متجمد ! بينما قال







الآخرون أنه دموع الآلهة (الوثنية طبعاً) وفي عام ٧٧ م طلع بلنى بكتابه (التاريخ الطبيعى) وذكر فيه أن الكهرمان من منتجات الأشجار .

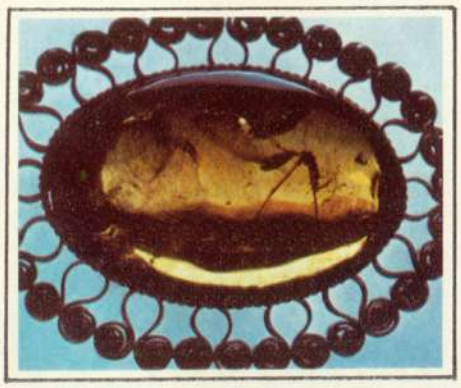
ولقد اكتشف في بعض مقابر العصر الحجرى في أوروبا ما يفيد أن الانسان كان يتخذ من الكهرمان تعاويذ لطرد الأرواح الشريرة . واكتشفت خرزات وعلاقات وتماثيل صغيرة في بعض مقابر يرجع تاريخها الى سنة (٨٠٠٠ ق.م) وبهذا يكون الكهرمان من أقدم المواد التى استخدمها الناس للحلى والزينة . وكان بعض محاربى الرومان يتخذون من الكهرمان خلالات ودبابيس في ملابسهم التى يلبسونها في المعارك .

وفي أيام الرومان كان البعض يتداوون بالكهرمان فكان يعلق حول الرقبة لشفاء التهاب اللوزتين والحمى والأوجاع . وكان مسحوق الكهرمان يعجن بالعسل للتداوى به من العدوى وضعف البصر . وفي القرن التاسع عشر صنع أطباء أوروبا مراهم للجروح من الكهرمان .

وكان لكهرمان في التجارة القديمة يكافىء الذهب في سعره وكان الأقدمون يقايضون به "حديد والنحاس والبرونز . وذكر بلنى أن قطعة من الكهرمان منقوشة كانت تشترى عبداً .

واليوم يتخذ هذا الصمغ المستحجر للحلى حيث يكون الكهرمان الصافى أقل سعراً من ذاك الحاوى على شوائب من الحشرات وأجزاء النبات . وتوجد رواسب الكهرمان حيثما نمت الأشجار التى تفرز صموغا . ولعل أكبر معادن الكهرمان هو ذلك الواقع على السواحل الجنوبية الشرقية لبحر البلطيق ، حيث استخرج فيما بين سنة













١٨٨٥ ، سنة ١٩١٤ بمعدل مليون رطل (٥٠٠ طن) سنويا من ذلك (الذهب الشمالى) فيما حول كالينجراد في الاتحاد السوفياتى .

وقد اكتشفت حديثا رواسب الكهرمان في جمهورية الدومينكان تبشر بكميات هائلة من الكهرمان الجيد .

واذا لاحقنا مجموعة الصور المرافقة لهذا المقال نجد متاحف أو خزائن لصور من الحياة القديمة يحفظها لنا الكهرمان كما لو كانت حية ترزق وهى تجوس خلال الغابات ولكن قدرها ساقها للالتصاق بصموغ الاشجار قبل أن تستحجر وتصبح كهرمانا صلبا ليستخرج من بطن الأرض بعد آلاف بل ملايين الأعوام للدراسة أو لصناعة الحلى . فترى في بعض الصور نملة من النوع الطائر وحشرة (فرس النبى) أو عنكبوتا كبيراً أو صغيراً قدر رأس الدبوس أو دبوراً عاش منذ مائة مليون سنة في ولاية نيوجيرسى بأمريكا .

وترى كذلك بين الصور المرافقة كيف تتأثر ألوان الكهرمان إذا تعرض للاشعة السوداء أى الأشعة فوق البنفسجية وتومض بلون أصفر فاقع يحاكى ضوء الشمس . كما ترى أيضا بقايا أوراق نبات من الأنواع الاستوائية أو بقايا هواء حبيس في فراغات الصمغ قبل جفافه وتحجره تعطى للكهرمان صورة رائعة تشبه صورة الغابة أو الحديقة ، وتعطى للباحثين العلميين قبل الجوهريين فوائد ومعلومات جمة . فشكرا للكهرمان الذى مكن الانسان من معلومات علمية ممتازة تتقدم ببطء شديد لأن أيدى الجوهريين تقتنص الكهرمان الملىء بالمعلومات الحيوانية والنباتية قبل أن يقع تحت بصر العلماء !

أشهر كتاب الخيال العلمي

إسحق أسيموف



لم يكن اسحق أسيموف في أى وقت مثل غيره من الكتاب الذين يجلسون وراء مكاتبهم ، يسطرون بضع صفحات يوميا ليخرجوا بكتاب جديد كل عامين . ففي عام ١٩٣٨ باع وهو في الثامنة عشرة من عمره أول قصة كتبها لمجلة تسمى (قصص مذهلة) وهي مجلة متخصصة في القصص العلمية . وقد شجعه ذلك على أن يطرق مجالات متنوعة تتلاءم مع ميوله كان من بينها النقد الأدبى وعلم النفس والرياضيات والقصص الغامضة والهزل والقصة الأميركية فكان من الصعب العثور على كاتب كتب مثل أسيموف عددا وفيرا من الكتب عن موضوعات متعددة ومتنوعة .

الكتاب رقم ٢٠٠ مكرر

واليوم توج أعماله تلك بنشره كتابه المائتين . ولكى يرضى ناشرين متنافسين على أعماله فقد أعطى هذا الرقم لكتابين صدرا تحت عنوان (العمل رقم ٢٠٠) أولهما يحتوى على مقاطع من قصة نشرها عام ١٩٧٢ تحت عنوان (رجل المائتي سنة) ولارضاء الذين يفضلون مهارات أسيموف الأخرى ، فقد ضمن الكتاب محاولات في توضيح بعض الأمور الصعبة الاستيعاب فيضعها بلغة سهلة يستطيع أى شخص فهمها منها مثلا كيف أنه من الممكن (ولكن غير عملى) عكس العملية الأساسية للتفاعل النووى وتحويل الطاقة الى مادة . كما يورد في الكتاب بعض الملاحظات الساخرة عن شكسبير ، وأشعار رديارد كبلنج ، وبايرون ، ويقدم بعض الأبيات الهزلية التى تأبى المجلات المحترمة نشرها .

أما الكتاب الثانى الذى أسماه أسيموف (العمل رقم ٢٠٠) فعنوانه (ما زال غضا في الذاكرة) وهو وصف لأسيموف نفسه وسرد تفصيلى وصريح لأول أيام حياته في بروكلن في بداية عهد القصة العلمية وفي عالمى التدريس والنشر . وترافق (الذاكرة) الشخصية الاساسية في الكتاب أى أسيموف نفسه حتى عامه الرابع والثلاثين (يبلغ اليوم التاسعة والخمسين من عمره) وقد لا تكون اعترافاته من نفس مستوى اعترافات الكاتب الفرنسى (روسو) ولكنها تغذينا بالمعلومات وتروح عنا في وقت واحد .

الأيام الأولى

يمر أسيموف سريعا على مولده ونشأته الأولى في بلدة روسية صغيرة تسمى (بتروفيتشى) التى غادرها وهو في الثالثة من عمره وبالتالى فهو لا يذكرها تماما . ولكنه يكتب بذاكرة قوية عن شقيقته مارشا وشقيقه ستانلي (حاليا مساعد الناشر في صحيفة نيوزداى التى تصدر عن دار جاردن سيتي في نيويورك) وعن الأيام الأولى التى قضوها في بروكلن حيث كان أسيموف الأب يملك خمس مخازن لبيع الحلوى .

وعن تلك الأيام يقول اسيموف (كان مخزن الحلوى يفتح أبوابه كل أيام الأسبوع) (وهذا ما جعلني أحيا نوعاً ما حياة اليتيم) حيث كان العمل بالمخزن يبعد والديه عنه . وسلوك أسيموف أبعده عن معاصريه لأنه لم يكن أكثر ذكاء من رفاقه الأكبر منه سنا فقط بل كان كذلك دائم التعطش لأن يجعلهم يشعرون بتفوقه المذهل هذا .

وهكذا أصبح الولد المنزوى الذى لا يطيقه رفاقه أبا لذلك الرجل الموهوب . منعوه من قراءة المجلات الخليعة التي كانت تباع في المخزن فانكب على قراءة مجلات القصص العلمية الشهرية ثم بدأ يرسل لهم قصصا قصيرة . وفي سن كان اقرانه يجاهدون لمجرد التعبير عن خواطرهم كان أسيموف يساهم من نتاج كتابته في دفع نفقات الدراسة الثانوية في جامعة كولومبيا التى انتسب اليها في الخامسة عشرة من عمره . وفي وقت كان معظم الشباب يفتشون عن عمل بعد تخرجهم . كان أسيموف ينشر قصة علمية بعنوان (هبوط الليل) . كان الاقبال على نشرها في مجموعات القصص العلمية فريدا في تاريخ النشر . وموضوعها يدور حول تصرف الانسان فيما لو أن الليل أتى مرة كل ألف سنة وشاهد الناس النجوم في السماء .

وفي صعوده من درجة المبتدىء إلى درجة أستاذ في العلوم وفي الخيال نجد أن الكاتب لا يهمل إلا القليل القليل من تفاصيل حياته اليومية فيعيد للذاكرة أحاديث مع الناشرين وجدالا مع الأساتذة ثم مع رؤسائه عندما أصبح أستاذا بدوره ، وقد ظل عشرين عاما يدرس الكيمياء العضوية في كلية الطب التابعة لجامعة بواسطن ، حتى تفاصيل علاقاته الخاصة بعيداً عن زوجته يذكر مكانها ومغزاها فهو يكتب وكأنه يستغرب ذلك (الواقع أنها أغرتني فتبعتها ليس بسبب الشهوة بل إن أسناني كانت تصطك بعض الشيء) .

ولعل الجزء الثانى من تاريخ حياة

أسيموف وهو الآن قيد الاعداد يمدنا مستقبلا بأخبار انتصارات غرامية أخرى له.

بعض التوتر

ولاول مرة في حياته الأدبية نجد الرجل الهادىء عادة وقد اعتراه بعض التوتر ويعترف (أنه فعلا أمر مخيف ، فاذا لم ترق للجمهور قصة كتبتها فان الأمر لا يتعدى عدم إعجابه بها اما اذا لم يحب قصة حياتك فان ذلك يعنى أنه لا يحبك) . ولكن ليس ثمة ما يدعو للقلق فان الطاقة متعة ازلية كما أعلن وليم بليك ذات مرة .

يصف نفسه على غلافات كتبه وفي مقدماتها بأن (بهاء طلعته شيطاني) وهذا الوصف له نفس طابع الغرابة التى تتسم بها قصصه .

وإسحق أسيموف رجل مربوع القامة ذو شعر أشعث يخطه الشيب وعينان زرقاوان بارقتان وابتسامة تتحول إلى نظرة شهوانية عند مرآى إمرأة جذابة . وهو كثير المجاملة وان كان يظهر بمظهر الرجل الشديد الاعجاب بنفسه . ولا شك أن لديه أسبابا وجيهة لذلك الاعجاب .

الرحـــلة الغريبة

وأسيموف عبقرى وفقا لأى مقياس من مقاييس الذكاء الاعتيادية وظاهرة عجيبة تعبر عن قدراتها من خلال موجة عارمة من العبارات .

ومن تعداد لأعمال أسيموف في مجالات أخرى نجد أنها تشمل بضع مجلدات من القصص البوليسية وكتب في الكيمياء ، وعلم الفلك والدين . و (دليل الرجل الذكى للعلوم) (والرجل الذكى يعنى الكاتب وليس القارىء) وهوالذى وضع فيلم (الرحلة الغريبة) على شكل قصة وهو الفيلم الذى ساعد في دفع الممثلة راكيل ولش في الشرايين (ومن المعلوم أن الرحلة المذكورة تتم عبر متاهات شرايين الانسان بعد أن أفلح العالم في جعل المشتركين بها في حجم الميكروبات) .

كما وضع أسيموف كتابا بعنوان (كيف تصبح عجوزا قذرا) وكان يقول : (أناس كثيرون يستطيعون الكتابة اما أنا فالكتابة فرض علي) .

وقد أدرك ذلك وهو يعمل في مختبر في جامعة بوسطن وقرر أن يكون مستقبله أمام الآلة الكاتبة وليس امام المكروسكوب . (لقد



اسيموف في العشرين

أدركت بأني لن أصبح أبدا عالما من الدرجة الأولى ولكنى أستطيع أن أصبح كاتبا ممتازا ولم يكن الاختبار صعبا حين قررت أن أقوم بالعمل الذى أتقنه) .

وما يتقنه هو تبسيط العلم لمن لديه اطلاع بسيط أو ليس لديه أى اطلاع على الاطلاق في ذلك الحقل . ولكنه ينجح كذلك مع الأخصائيين . فالكاتب في علم الفلك كارل ساجان مثلا يعتبر أسيموف (أكبر شارح في التاريخ المعاصر) ويقول عنه باحث فيزيائى في جامعة هارفارد (بصراحة اقرا ما يكتبه الرجل لكي استطيع أن أوضح لأصدقائى ما أقوم به من عمل) .

أما مارتن جاردنر أحد محررى مجلـــة (الأميركي العلمى) فيطلق عليه وصفا بأنه أحد أقدر الكتاب في حقل العلوم لأنه مثله مثل القصصيين الممتازين يعرف كيف يستغل المواقف الدراماتيكية في عمله .

ويحلل الكاتب نفسه بشكل صحيح بقوله إنه ليس (سريع القراءة ولكنه سريع الفهم ويتمتع منذ الولادة بموهبة التفسير الواضح)

والواقع أنه منذ الولادة أيضا خلق للعمل ، فهو نادرا ما كان بين يديه أقل من ثلاثة مشروعات في وقت واحد ، حيث يجلس سبعة أيام في الأسبوع على مكتبه غير المرتب في شقة له في مانهاتن ، ويكتب ما لا يقل عن ثمانى ساعات يوميا ، ضاربا على آلته مسودات بسرعة تسعين كلمة في الدقيقة دون الالتفات إلى الأسلوب الأدبى حيث يركز جهده على الوضوح بصورة رئيسية . وهكذا يخرج بمسودات يمكن أن تحال من الآلة الكاتبة على الطباعة مباشرة . ويرحب به ناشروه الذين يتعرفون إلى العمل الجيد من مجرد النظر إليه وقد أتت لهم أعمال أسيموف، الملايين على مدار السنين .

لا شك أن بحبوحة العيش تعنى الشىء الكثير بالنسبة لابن بائع الحلوى . ولكن ما يتمتع به أسيموف أكثر من الرفاهية هى تلك المجموعة من المتناقضات المعروفة باسم إسحق أسيموف . فهذا الرجل الذى يتحدث وكأنه عازب هو بالواقع أب فخور لشاب وشابة تجاوزا العشرين من العمر وزوج الطبيبة النفسية جانت جبسن (انتهى زواجه الأول بالطلاق عام ١٩٧٣) وقد تجاوز محنة نوبة قلبية في عام ١٩٧٧ وعملية استئصال سرطان في الغدة الدرقية . وهذا الرجل الذى تستهويه الحفلات حيث يمتع الناس بأحاديثه البراقة لا يشرب الخمر ، وهو في خوف دائم ــ ليس من تعثر كتاباته أو من سوء الصحة أو حتى من كارثة نووية ــ بل من ركوب الطائرة وهو الذى سار بالناس وبالأجهزة عبر عوالم مجهولة وحتى عبر الزمان فى قصته الخيالية (نهاية الخلود) . وهو يردد أحيانا (لكل انسان همومه ، فبعض الناس همهم الجنس أما أنافهمومي في الطائرة النفاثة) .

وهذا عرض لمثالين من مؤلفات أسيموف (ثلاثية الأساس) في مستقبل بعيد وفي مجموعة كواكب بعيدة بعيدة امبراطورية منهارة تتردى في البربرية بينما يقوم بعض بعيدى البصر من أهلها بالنضال للحفاظ على ما يكفى من بقايا المدينة لوضع أساس لامبرطورية جديدة ، مغامرين بحياتهم في سبيل ذلك . والموضوع شبه مألوف لأى شخص قرأ كتاب جبون الشهير (تقهقر وسقوط الامبرطورية الرومانية) ، ولكن أسيموف جعل الموضوع حديثا وسار به الى المستقبل في هذه الثلاثية المخيفة . وهي عبارة عن مجموعة من القصص سبق أن نشرت على شكل مسلسلات في مجلة القصص العلمية (مدهش) ونالت جائزة كتاب القصص العلمية الاميركيين على أنها أفضل المسلسلات•قرأها الملايين فى ربع القرن الذى انقضى على أول صدورها .

والمؤلف يعرف طريقه في منحنيات العلوم الفيزيائية والبيولوجية ويسير بخطى لا تربك المبتدأ كما انها لا تدعو من لديه بعض المعرفة الى التثاؤب . وأسلوب أسيموف في كتابة العلوم ليس جميلا حقا ولكنه يقدم الوقائع دون تعقيد . وبالاضافة الى ذلك فان عدوى فضوله وحماسه تنتقل بسرعة وبالرغم من أن البعض ينظرون شذرا الى ما يسمى تبسيط العلوم وينعتونه بشتى النعوت فان كتاب أسيموف لا يستحق أيا منها ، فهو بالفعل يؤدى عمله على أكمل وجه ويأتى الناس بالعلوم حقا .



الطب النفسى على مائدة التحليل

... أخيراً يتمدد الطب النفسى على الاريكة ويسجل اعترافاته :

الاسم : الطب النفسى

السن : متوسط العمر

التاريخ : ولد في أوربا . أمضى فترة شباب مريضة في أمريكا . انتقل الى فيينا ورجع منتصرا على يد فرويد . كما سجل نجاحا باهرا على المستوى الاجتماعى وأحدث تأثيرا بالغا على أقرانه : التعليم ، الحكومة ، تنشئة الاطفال ، الفنون ، الدعاية وعلم الجريمة .

الحالة : يشكو من الارهاق وفقدان الثقة وعدم القدرة على تحقيق نتائج ملموسة . ويسمع أصواتا داخلية متضاربة ويؤكد أن أقرانه السابقين يضحكون عليه من ورائه .. يؤمن المريض بانه اذا كان الصعود إلى القمة صعبا فان الاحتفاظ بها أصعب .

التشخيص : قلق متضارب ، انحرافات ، اكتئاب حاد ، أزمة هوية ، أوهام عظمة ، عدم قدرة على الثبات والتغلب على المشكلات . يكره العلاج ويعتمد كليا على العقاقير .

العلاج : يحتاج إلى دراسات أكثر .

التقدير : مشكوك فيه .

● بداية الأزمة :

في كل يوم يمارس الملايين من البشر حياتهم العادية ويتلمسون طريقهم نحو الاكتفاء العاطفى . هذه التصرفات العادية تتحول في ملفات علم النفس الى أكثر من ٢٠٠ عينة من عينات العلاج النفسى وإلى عدد آخر لا يحصى من أنواع المعالجة الزائفة والتى تقدم حلولا لجميع الامراض النفسية ابتداء من التمارين الحيوية لمساعدة الذات وانتهاء بالتأمل الفائق لسبر اغوار النفس البشرية . هنا فقط تكمن مأساة الطب النفسى الذى حاز على امتياز كبير طوال السنوات الماضية كعلاج لكل علل العقل . وقد أتضح الآن هذا الامتياز مشكوك فيه إلى حد ما .

حاليا .. يوجد في أمريكا حوالى ٢٧٠٠٠ طبيب نفسى في مقابل ٥٨٠٠ طبيب عام ١٩٥٠ . ولكن معدل الزيادة في عدد الأطباء أقل بكثير مما كان عليه سابقا . ان حوالى ٥٪ فقط من طلاب كليات الطب يتخصصون الآن في مجال الطب النفسى فى مقابل ١٢٪ عام ١٩٧٠ . ويقول أحدهم في هذا الصدد (ان الطب النفسى لم يعد مجالا للاهتمام) .

وفي الحقيقة ، وعلى جميع الجبهات ، أصبح الطب النفسى في موقف المدافع . وكانت العديد من الهيئات والجماعات قد بدأت في مهاجمة المهنة ومؤسساتها المختلفة كما أبدى الكثير من الأطباء النفسيين رغبتهم في التخلى عن مزاولة علاج بعض الامراض النفسية اليومية للمحللين النفسيين وهواة المهنة ، اذ لا يعقل بعد كل المعاناة في الحصول على الدرجات العليا أن يجد الطبيب نفسه في مواجهة المريض ليقول له : إنك تقسو كثيرا على نفسك ! ومن جهة أخرى .. اذا كانت المهنة فرعا طبيا فلماذا لا تقدم نتائج ملموسة مثل بقية الفروع ؟

● مواقف متناقضة :

ويعترف الاطباء النفسيون أنفسهم بأن مهنتهم لها نكهة قديمة حيث تمتلىء بالجعجعة الفارغة والتعتيم والأساطير إلى جانب قليل من المعلومات القيمة المفيدة وقد وضعت قضية باتى هيرست (ابنة المليونير هيرست ــ رجل الصحافة الامريكى والتى أدينت بالسجن في قضية الانتماء الى جماعة إرهابية) علماء النفس في موقف حرج حيث أعلن بعضهم انها مريضة وأعلن الآخرون عكس ذلك . أما الراديكاليون ودعاة تحرير المرأة وغيرهم فينظرون إلى الطب النفسى كسند للأوضاع القائمة يعزز وجودها ويعلل أخطاءها . فقبل قرن أعلن أحدهم أن العبيد الذين يحاولون الهروب من أسيادهم يعانون من « الدروموانيا » وهو مرض الهروب بعيدا . وقد لا يعلم الكثيرون أن الطب النفسى الحديث لا يعترف حتى الآن بهذا المرض .

وكالعادة فان الأطباء النفسيين هم أكثر الناس انتقادا لأنفسهم . ويقول أحدهم أنه لا يوجد شىء اسمه المرض العقلى بل توجد فقط مشاكل في الحياة . ويقول آخر أنه مستعد للتسليم بوجود بعض الأمراض العقلية كالشيزوفرانيا (مرض انفصام الشخصية) ولكن كل هذه الأمراض يمكن علاجها بالعقاقير تحت اشراف الأطباء العموميين والباطنيين . وكتب يقول « وجد الطبيب النفسى نفسه واقفا فارغ اليدين بين هؤلاء الذين يعانون من مشاكل في الحياة وبين الآخرين الذين يعانون من أمراض



عقلية » . ويؤكد أحد الأطباء الاسكتلنديين أن داء انفصام الشخصية حقيقة واقعة ولكنه مفيد جدا للانسان .

حتى الأطباء الممارسون ليسوا متأكدين من أن الطب النفسى يستطيع التفريق بين الجنون وعدمه . وفي احدى التجارب بجامعة استاتفورد الأمريكية قام أحد الأطباء بوضع ثمانية متطوعين أصحاء ، من بينهم طبيب نفسى ، في عدد من مستشفيات الأمراض العقلية في مختلف المناطق وطلب منهم التصرف بطريقة عادية . وقد لاحظ العديد من النزلاء المرضى وبسرعة أن المتطوعين الثمانية عقلاء لانهم كانوا يسجلون ملاحظاتهم . ولكن الأطباء العاملين بالمستشفيات لم يلاحظوا ذلك . وقد علق الطبيب الذى أجرى هذه التجربة بقوله « ان أية عملية تحليلية تقع في مثل هذه الأخطاء الكبيرة لا يمكن الاعتماد عليها » .

● التحليل النفسى

من المؤكد أن الطب النفسى ، خاصة الجانب التحليلى منه ، يعانى الآن من حالة اكتئاب حادة . وكانت حركة فرويد قد أشاعت سابقا أن الطب العقلى على وشك القضاء على كل أمراض العقل . ويقول أحد الاطباء إن الطب النفسى قد أخذ حظه كاملا من الثناوالاطراء في البداية ... وفيما بعد بدأ سحره في الزوال ليس فقط من أذهان المرضى بل أيضا من اذهان الاطباء أنفسهم بل أن حماس العامة للطب النفسى قبل ٢٠ عاما كان مبنيا على تفسير غير منطقى .

أما نظرية فرويد فتعتبر من أعظم الانتصارات العلمية في كل العصور . وقد اتاحت الأبحاث الأمريكية مجالا كبيرا لظهور هذه النظرية . ولكن في أوربا كان الحماس لها أقل .

ما بين الأعوام ١٩٤٠ و ١٩٥٠ ازدهر التحليل النفسى بطريقة فاقت نظرية فرويد التى وضعت اللبنات الأولى . فيما بعد أدخلت العديد من التعديلات بواسطة الاكتشافات البيولوجية والكيمائية . ويقول فرويد أن التحليل النفسى لا يؤثر كثيرا في الحالات الحادة خاصة انفصام الشخصية والاضطراب العقلى .

في أمريكا يمثل المحللون النفسيون الفرويديون حوالى ١٠٪من مجموع الاطباء النفسيين . وبالطبع لا يشعرون بالسعادة الآن تجاه الانكماش في نظرية فرويد . ان المعالجة على طريقة فرويد تصلح فقط للحالات غير الحادة . وتوضح إحدى الدراسات التى أجريت عام ١٩٦٧ أن المحلل النفسى يعالج أقل من خمسة مرضى في وقت واحد مقابل أكثر من ستة مرضى قبل حوالى عشر سنوات . واتضح أيضا أن طلبات العمل في مراكز التدريب على طريقة فرويد قد تناقصت تدريجيا .

● الأريكة السحرية :

في التحليل الفرويدى الكلاسيكى يقوم المريض بالاستلقاء على أريكة لمدة ساعة زمنية حوالى ٣ أو ٥ مرات أسبوعيا . وتقول النظرية : عندما يتحدث المريض عن مشاكله ومخاوفه وأحلامه تبرز المصاعب الكامنة في العقل الباطن وتجد طريقها إلى العقل الواعى . وفى العادة يكون المحلل النفسى سلبيا وصامتا فقط ليحث المريض على كشف المزيد من المشاكل الكامنة في اعماق عقله الداخلية . ان مفتاح الحل فى المعالجة الفرويدية يكمن في (التحول) حيث يقوم المحلل باحلال شخصية مؤثرة مثل شخصية الأب أو الأم في خلفية المريض الذى يتعرض إلى عواطف متضاربة وبالتالى يحرر نفسه من الماضى .

بعد وفاة فرويد بأربعين سنة لا يزال الجدل سائدا حول جدوى نظريته خاصة بين أوساط العلماء والاطباء النفسيين الذين يقبلون عادة بنظرياته واكتشافاته . ولا تزال المناقشات جارية حول مدى الفائدة أو الضرر الذى يجنيه المريض من المعالجة النفسية . ويقول المحللون النفسيون أن العلاج يشفى ثلث المرضى وينفع إلى حد ما الثلث الثانى ولا يصلح اطلاقا للثلث الأخير . وتكمن المشكلة في أن كثيرا من حالات العلاج ، بما في ذلك الحالات الغريبة ، تدعى بأن هناك تحسنا في حوالى ثلثى المرضى . ويقول النقاد إن كثيرا من المرضى يذهبون إلى عيادات التحليل النفسى عندما يجتازون تجارب قاسية مثل حالات الطلاق أو عند موت عزيز لديهم ، ولكنهم يعودون إلى طبيعتهم عند زوال الازمة . وأوضحت احدى الدراسات أن المرضى فى قوائم الانتظار يشعرون بالتحسن لمجرد وجودهم في القائمة مما يدل على أن مجرد اتخاذ قرار

بالعلاج مفيد للغاية .

● علاج الصفوة :

منذ البداية أشتهر التحليل النفسى بأنه علاج الصفوة . فمعظم المرضى من الطبقات العليا أو المتوسطة . ويقول المحللون إن العلاج يسرى فقط على الشباب القابل للتكيف الذى يمتاز بالذكاء والنجاح . ويعمل العلاج أيضا في الأغنياء . وتتكلف جلسة العلاج ، التى تستغرق عادة ما بين ٤٥ إلى ٥٠ دقيقة ، حوالى ٥٠ دولارا في المتوسط (أى حوالى ١٢٠٠٠ دولار سنويا) وذلك بعدد ٥ جلسات في الأسبوع حسب ما أوصى به فرويد . ولكن ولظروف اقتصادية يرى الطبيب مريضه مرة واحدة أو مرتين في الاسبوع . ويطالب بعضهم بتخفيض مدة العلاج للتقليل من النفقات ويوصون باجراء حوالى ٢٠ أو ٣٠ جلسة للمريض شريطة أن يكون الطبيب أكثر فعالية في مواجهة المريض للاسراع بعملية العلاج . وقد أشتكى فرويد نفسه من أن العلاج لمدة طويلة من شأنه أن يجعل المريض أكثر اعتمادا على الطبيب .

● العلاج متعدد الوسائل :

في عام ١٩٦٧ أظهر مسح أجرته الهيئة الأمريكية للتحليل النفسى أن ٧٠٪ من المرضى يأخذون علاجا آخر يختلف كثيرا عن التحليل النفسى . وحيث لا يوجد اتفاق حول انجح السبل للعلاج فان الفرويديين بالاضافة إلى الفرويديين الجدد والمحللين النفسيين والمستشارين وغيرهم يلجأون إلى استعارة وسائل بعضهم البعض حتى في المستشفيات التى يسيطر عليها الفرويديون نجد المرضى يتلقون تدريبات خاصة بالجهاز العصبى ، والكيمياء الحيوية ، والتنويم المغناطيسى ، والتكيف السلوكى ، وأيضا تفسير الاحلام .

● محنة الطب النفسى :

يعمل الأطباء النفسيون على أن لا تنحرف المهنة نحو العلاج الزائف ، بالرغم من استفادتهم من ذلك ، حيث يقوم بعضهم باستثارة مشاعر الناس وتحريكهم للاقبال على العلاج . ويشكو كثير من الاطباء النفسيين من العطالة حيث ينافسهم في مهنتهم الاخصائيون الاجتماعيون والممرضات وأصحاب المهن الأخرى المثيلة . وبالطبع لا يستطيع هؤلاء المنافسون تقديم الخدمات المثلى للمرضى ولا يعنيهم في كثير أو قليل قضاء ٤ سنوات دراسية في كلية الطب أو أقسام المستشفيات العقلية .

وفي الحقيقة فقد شهدت الاعوام ما بين ١٩٦٠ و ١٩٧٠ ابتعاد الاطباء النفسيين عن زملاء المهنة من الاطباء الآخرين وارتباطهم بمهنيين آخرين أمثال المحللين النفسيين والاخصائيين الاجتماعيين وخلافهم . ويبدو وكأنهم كانوا يخجلون من أصولهم الطبية ويرغبون في أن تكون لهم صفة انسانية أكثر . وقد صاحب ذلك كله الاعتقاد بأن باستطاعة الطب النفسى مداواة أمراض اجتماعية خطيرة مثل تعاطى المخدرات وجنوح الاحداث والجريمة . وفي فترة من الفترات كان بعض الأطباء النفسيين يتساءلون عن أهمية تخرجهم من كليات الطب . ولكن كل ذلك تبدل الآن وأصبح الشعار السائد هو ضرورة الرجوع إلى الاصول الطبية .

● في خدمة زملاء المهنة :

ربما كان السبب لذلك هو رغبة الأطباء النفسيين في استرداد الاحترام الطبى لمهنتهم بعد أن خلط الجمهور بينهم وبين الدجالين ومحترفى الشعوذة . وقد ساد الاعتقاد بينهم أن المهنة لا توفر إجابة شافية لكل المشاكل السياسية والاجتماعية وأنه يجب عليهم حصر مجهوداتهم في المرضى الحقيقيين وذلك لاحراز نتائج ملموسة . بل أن البعض منهم يقترح أن يقوم الاطباء النفسيون بمساعدة زملاء المهنة في أداء أعمالهم كالاستعانة بهم في حل المشاكل التى تنشأ بين الأطباء والمرضى وتقديم النصح والمشورة لزملائهم .

● صور غريبة :

ولعل أكبر انتقاد يوجه إلى الأطباء النفسيين يتمثل في انهم ينطلقون من مواقع عقدهم الخاصة بدلا من الازمات النفسية لمرضاهم . ويتحدث البعض عن استغلال الأطباء النفسيين لمرضاهم من النساء مما يشكل خرقا واضحا لمفاهيم فرويد ولأخلاقيات الطب . وقد أدين تسعة أطباء بولاية فلوريدا بأمريكا في العام الماضى بتهمة العمل الفاضح مع مريضاتهم أثناء العلاج . بل أن الأمر يتخذ صورة غريبة . فقد أعلن ١٩٪ من الاطباء النفسيين ، في استطلاع شمل ٥٠٠ طبيب انهم لا يرون غضاضة في هذا تحت ظروف خاصة . ولعل سبب ذلك جلسات العلاج الطويلة والعلاقة الحميمة التى تنشأ بين الطبيب ومريضته .

● أوضاع المرضى :

في أمريكا يشغل المرضى نفسيا حوالى ٤٠٪ من مجموع أسرة جميع المستشفيات . وهناك أكثر من شاهد على أن اعدادهم تتزايد تدريجيا . ويعانى معظم هؤلاء المرضى من الفقر والشيخوخة والوحدة ولا يتملكون مهارات اجتماعية أساسية تجعلهم يتعايشون مع العالم الخارجى . وتبلغ نسبة الذين يعودون مرة أخرى إلى المستشفيات حوالى ٦٥٪ بالمقارنة مع ٢٥٪ عام ١٩٦٠ . ويعيش معظم الذين يتركون المستشفيات وحيدين بدون عوائل ، الأمر الذى يزيد من حدة الحالة كما يعتقد الاطباء . كما يقومون بالتجوال في الشوارع مما يهدد بطريقة ما أمن الآخرين .

وهناك أيضا شكوى من انخفاض مستوى الرعاية في المستشفيات . ويوجد حاليا حوالى ٣٢٠٠ وظيفة فارغة للأطباء النفسيين وسيزيد الوضع سوءا عام ١٩٨٠



حيث سيكون النقص حوالى ٩٠٠٠ طبيب نفسى . وتقول الاحصائيات أنه يوجد حوالى ٤ مليون أمريكى يعانون من أمراض نفسية خطيرة ولا يتوفر للكثيرين منهم أى علاج من أى نوع . ومما يزيد من حدة الأمر أن المجتمع ينظر اليهم باشمئزاز .

● السيطرة وليس العلاج :

يحلم الاطباء النفسيون بايجاد مخرج لهؤلاء المرضى باحداث معجزة واختراع دواء ناجح لكل العلل النفسية . ولا يتوفر حتى الآن هذا العلاج ولكن الحال أحسن بكثير من السابق . ويستخدم الأطباء الآن عقار الليثيوم بنجاح للسيطرة على الاكتئاب الجنونى واضطرابات المزاج . كما أثبتت المهدئات مثل الفاليوم والليبريام قدرة في تخفيف حدة القلق والتوتر ، ولكن خطورتها تتمثل في اعتياد المريض عليهما .

ويستخدم الفورازين بنجاح لأمراض الانفصام والهلوسة والتفكير المضطرب . ولكن بالرغم من فعالية هذه العقارات في ارجاع بعض المرضى إلى حالتهم الطبيعية الا انها لا تفعل الكثير نحو الشفاء الدائم .

وقد استطاع الباحثون مؤخرا اكتشاف المنطقة التى تستقبل المسكنات في المخ والحبل الشوكى . ويجرى الأطباء حاليا ابحاثهم لتوجيه أثر العقاقير إلى مناطق معينة لمضاعفة مناعة الجسم والتى من شأنها أن تساعد على أن يظل الناس الاصحاء على حالتهم الطبيعية . وتتركز معظم هذه الأبحاث على داء انفصام الشخصية . وهناك العديد من النظريات حول هذا الداء . وتقول احدى هذه النظريات أن انفصام الشخصية يتكون عند الطفل من التوجيهات المتضاربة وذلك ، على سبيل المثال ، عندما تأمر الأم طفلها بعدم تناول الحلوى وفى نفس الوقت تكافئه على حسن سلوكه بقطع من الحلوى . وتعزى نظرية أخرى مرضى الانفصام إلى عوامل وراثية . وعلى أية حال فان الابحاث الجديدة في هذا الصدد تعتبر هذا المرض مجموعة من الاختلالات وليس علة واحدة مثله في ذلك مثل السرطان . وحيث أن المخ هو مصدر الاعتلال فان العلماء يؤمنون أن الحامل الكيمائى لرسائل المخ ، ويسمى الدوبامين ، هو المتهم الأساسى في تسبيب هذا المرض . وأوضحت الدراسات الأخيرة



أن مرضى الفصام لديهم ٥٠٪ من هذه المادة أكثر من الأشخاص الأسوياء .

أما الاكتئاب النفسى فيعتبر من أكثر الأمراض النفسية شيوعا . وعادة تحدث الكآبة البسيطة نتيجة لرد فعل طبيعى للمنغصات اليومية . والعقل البشرى يستطيع أن يكيف نفسه بسهولة ويرتد إلى طبيعته عندما تزول أسباب الكآبة . ويقول أحد المختصين في هذا المجال إن كيمياء العقل البشرى تعمل فى صورة رد فعل لما يحدث في البيئة وان الابحاث لم توفق حتى الآن في انتاج علاج شاف للامراض العقلية .. وهناك أمل في أن تظهر نتائج فعالة للتخفيف من الآثار الجانبية للعقاقير الموجودة حاليا .

ويقول آرنولد ماندل أستاذ الطب النفسى بجامعة كاليفورنيا بأمريكا « إن الطب النفسى في المستقبل سيكون خلاصة لكل التخصصات الطبية. أننا على اعتاب مرحلة جديدة : مرحلة اكتشاف المنظم العصابى . وسيكون لهذا الاكتشاف دويه الكبير الذى لا يقل بحال من الأحوال عن دوى نظرية اينشتاين».

عندئذ ربما يستطيع الطب النفسى أن ينهض من عثرته ويتخلص من حالته الاكتئابية الراهنة .

● العقاقير كيف تعمل ؟ :

بالرغم من استخدام العقاقير الطبية منذ مدة طويلة في علاج الأمراض العقلية الا أن هناك غموضا حول الطريقة التى تعمل بها . والسؤال الآن هو : لماذا تنجح هذه العقاقير في السيطرة على بعض المرضى دون الآخرين ؟

تؤكد الدراسات على أن العقل البشرى يحتوى بلايين الخلايا العصبية . وعند سريان تيار كهربائى من مكان إلى آخر في المخ تتصل هذه الخلايا ببعضها البعض عن طريق ناقل الخلية الذى يوصل بين كل خلية وأخرى . وحتى الآن اكتشف العلماء ٢٠ نوعا من ناقلات الخلية يتفرد كل منها بمزايا تجعله لا يتفاعل الا مع أعصاب معينة . ويعتقد الأطباء أن المشاكل العقلية تبدأ في الظهور عندما يفرز الجسم اعدادا قليلة أو كثيرة من هذه الكيمائيات . فالاكتئاب الحاد ، مثلا ، يحدث في حالة انخفاض مستوى فصيلة معينة من ناقلات الخلايا تسمى بالمونوامين . وقد تمكن العلماء من اكتشاف عقاقير تؤدى إلى تنشيط أو تعطيل نشاط هذه الناقلات حسب الحالة . والأرق أيضا يمكن التحكم في مستوى ناقلات خلاياه .

● السيطرة على الألم :

تساءل العلماء كثيرا عن أهمية وجود أجهزة استقبال للمخدرات في الجسم البشرى ما لم يكن الجسم نفسه ينتج مخدراته أو مسكناته الخاصة به . ومؤخرا استطاع العلماء أن يفصلوا خلايا هذه المادة في مخ الخنازير والجمال الأمر الذى يكشف بوضوع سر قوة تحمل هذين الحيوانين وتغلبهما على الألم . وأثناء الحرب العالمية الثانية لاحظ الأطباء عدم شكوى بعض الجنود الذين فقدوا بعض أطرافهم ، ولم يجدوا تفسيرا لهذه الظاهرة ، والآن يعتقد العلماء أن أجسام هؤلاء الجنود قد افرزت مادة إضافية مضادة للألم ـ أسماها الاطباء الاندورفين أى المورفين من الداخل . ولعل هذا يفسر كيف يمشى فقراء الهنود على الجمر الحامى وكيف يتحمل البعض وخز الابر . ويعتقد العلماء أنه يمكن زيادة انتاج بعض أنواع ناقلات الخلايا عن طريق تناول أطعمة معينة مثل صفار البيض واللحوم والاسماك .

ويرى بعض علماء الخلايا أن المستقبل القريب سيشهد استخدام عناصر الكيمياء الحيوية في التحليل . فبواسطة تحليل الدم والبول وسائل النخاع الشوكى يمكن تشخيص الأمراض العقلية . ومتى ما تم تحديد الخلل في كيمياء الجسم فيمكن اعادة التوازن بواسطة العقاقير المناسبة .

البروتين له فوائد صناعية



لقد بات من الممكن صناعة منتجات مختلفة من مادة تجريبية مستلخصة من البروتين الحيوانى تشمل هذه المنتجات : العدسات الداخلية للعين ، والشرايين الصناعية ـ ويرجع الفضل في هذا الاكتشاف للدكتور او . أ ـ باتيستا ـ رئيس مؤسسة خدمات البحوث في فت. بولاية تكساس . ويعتبر هذا الاكتشاف بديلا عن مجمعات الجزئيات الصناعية الباهظة الثمن ـ ويتم انتاج هذا البديل باعادة البناء الأساسى لجزئيات البروتين الطبيعى ـ ولقد استخدمه الدكتـــور (باتيستا) حتى الآن فى انتاج العدسات الداخلية للعين التى تتصف بالنعومة والمرونة مما يجعل استعمالها المستمر ممكنا . وبما أنها رخيصة الثمن فمن الممكن اهمالها بعد فترة واقتناء غيرها بدلا من تنظيفها .

ويمكن استخدام هذه المادة في أشياء أخرى عديدة مثل تضميد الحروق والجروح الأخرى بصورة أفضل ـ وفي وسائل جراحة الترقيع . بل ومن الممكن استخدامها في صناعة الأعضاء الصناعية بتغيير العملية التى تنتج هذه المادة البروتينية .

مسخنات رشيقة

استخدم الجنود الأمريكيون خلال الحرب العالمية الثانية طرودا صغيرة للتدفئة لمساعدة الجرحى المعرضين لخطر الصدمات وقد ابتدعت شركة أمريكية أنموذجا مدنيا للتدفئة السريعة يمكن استخدامه خارج المنزل بدل (مدفئات اليدين) وداخل المنزل بدل المخدات التى تسخن بالكهرباء أو زجاجات الماء الساخن .

وتسمى هذه ترما باك أو (حزمة الحرارة) وهى عبارة عن جراب يملأ بمواد كيماوية وهى تنشط باضافة قليل من الماء من خلال فتحة يمكن إغلاقها . وفي خلال خمس دقائق فان ذلك الجراب يبدأ في إعطاء حرارة رطبة تستمر أكثر من ثمانى ساعات ويمكن تدفئة أى جزء من الجسم دون خوف . وهذه المدفأة تصلح لعلاج التهاب المفاصل وأوجاع العضلات ويمكن استخدامها تسع مرات. وتباع داخل شنطة من البلاستيك بحوالى ثمانية دولارات .

أجهزة الطاقة الشمسية في الأســـواق

تعتبر الطاقة الشمسية حاليا مصدر الطاقة لمئات من المنتجات بدءا بمركبات الفضاء ومضخات الرى وساعات المعصم . ولا زال الكثير من الناس غير مقتنعين بأن خلايا الطاقة الشمسية أمر حقيقى . ولكى



يقتنع هؤلاء المتشككون فان شركـــة ((سولوركس)) في ((روكفيل)) المتخصصة في صناعة معدات الطاقة الشمسية ، بدأت في تسويق جهاز مستحدث بسيط ، وهو على بساطته يقدم دليلا لا يقبل الجدل على جدوى هذه الأجهزة . والجهاز موضوع في صندوق صغير من البلاستيك شفاف مساحته حوالى أربع بوصات . وعندما يسقط الضوء على الخلية تقوم عملية الفوتوفلك بتحويل الطاقة الضوئية الى طاقة كهربية مما يولد طاقة قوتها نصف فولت تدير المحرك وبالتالى الريشة .

إختبار جديد لتشخيص أمراض القلب



أفادت الأنباء من لوس انجيلوس بأمريكا الغربية بأن هناك طريقة جديدة لفحص الدم سوف تعين الأطباء في ظرف ساعتين فقط بدل يومين كاملين ، لتشخيص النوبات القلبية .

وهذا الاختبار الجديد أدق من الطرق السابقة كما يقول الطبيبان وليام شل وميخائيل برنام العاملان في المركز الطبى (سيدار ـ سيناء) في جامعة كاليفورنيا بلوس انجيلوس .

ويقول الاطباء الذين أمضوا الثلاث سنوات الأخيرة في إتقان هذا الاختبار أن السرعة في التشخيص لا تساعد فقط على التبكير بالعلاج ولكنها تؤدى الى عمليات إنقاذ هامة جدا .

ويقول الطبيب صوان مدير معهد (طب القلوب) في سيدار سيناء إن هذه الطريقة لم تعمم بعد فهى لا زالت في فترة الاختبار .

ويقول الدكتور شل والدكتور برنام أن ثلاثة ملايين شخص في أمريكا يحجزون بالمستشفيات كل عام لآلام في الصدر وتمر فترة قبل ان نعرف هل الألم ناجم عن نوبة قلبية أم سوء هضم أو أى شيء آخر .

وطريقة التشخيص المعتادة هى اختبار المريض بدنيا وعمل رسم قلب كهربى له واختبار الدم لوجود الانزيمات الدالة على تلف عضلة القلب .

ويقول الطبيبان إن رسم القلب الكهربائى لا يعتمد عليه أكثر من ٥٠ في المائة وهذا يستلزم بقاء المريض تحت مراقبة طبيب القلب لمدة ثلاثة أيام .

وعندما يبدو الاختبار سلبيا يكون المريض قد تعرض لفترة من الانفعال فضلا عن الغرم المادى . ومن الجهة الأخرى كما يقول الدكتور برنام فان هنالك حالات حيث مات المرضى بعد خروجهم من العناية الطبية لأن اختبار الأنزيم كان سلبيا وبذلك لم تعرف حقيقة العلة والاختبار الجديد شأن الاختبارات القديمة مبنى على قياس مستوى أنزيم تفرزه عضلة القلب عند تلفها ولكن هذا الاختبار أكثر ثلاثة آلاف مرة حساسية من القديم ونتيجة لذلك يمكن عمل التشخيص في المراحل الأولى لتلف عضلة القلب حيث يكون المفرز من الانزيم قليلا جدا ويمكن إجراء التحليل عند مجرد الشعور بآلام الصدر .

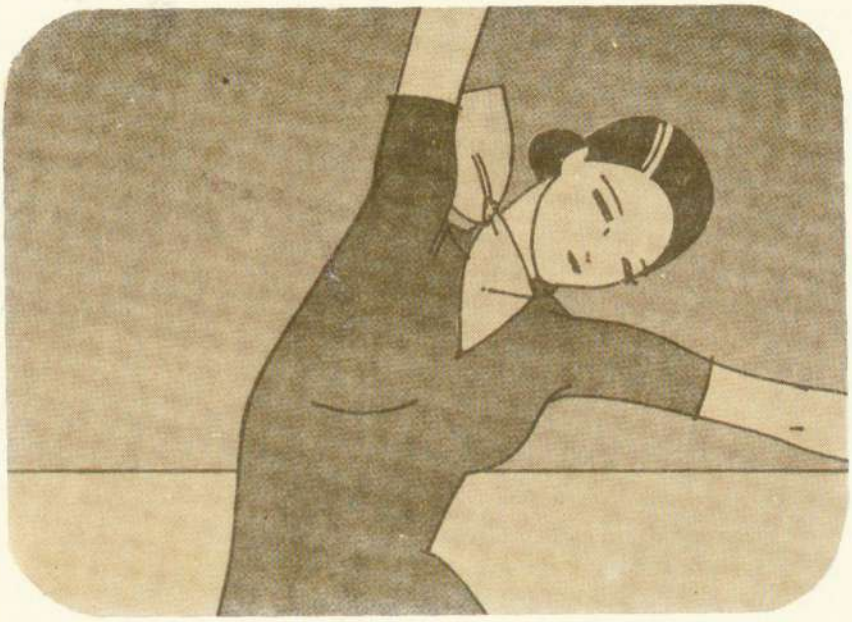
وهذا الأنزيم اسمه العلمى (كرنيى كينيز) وهو موجود بكثرة في خلايا القلب فقط ووجوده في الدم دليل إيجابى على تلف القلب وليس أى عضو آخر . والطرق القديمة كانت لا تستطيع بيان هذا الأنزيم في الدم بدقة .

وقد اعطت دراسة هذا الانزيم معلومات جديدة للاطباء كمثال أن هنالك أشخاصا تصيبهم نوبات قلبية صغيرة أحيانا . كما يقول الدكتور شل .

ومن هؤلاء من يموتون في الشارع بعد مغادرتهم المستشفى لأن الفحص الكيماوى السابق لم يكن قادر على تعيين المستوى المنخفض للانزيم .

كما انه ثبت للاطباء أن النوبة القلبية لا تأتى هكذا طفرة واحدة كالزلزال أو البركان ولكنها تأتى تدريجيا وتتصاعد في موجات ترتفع وتنخفض ويمكن ملاحقة مداها بقياس مستوى ذلك الانزيم العجيب

كتب اللياقة البدنية



ظهرت في أمريكا مؤخرا موجة عارمة من الاهتمام باللياقة البدنية ، وتقول الاحصائيات أن حوالى ٩٠ مليون أمريكى يمارسون بانتظام رياضة ما سعيا وراء تكوين جسم سليم وأعصاب هادئة ومعنويات مرتفعة وعمر مديد ٠

ويوضح اخر احصاء انه يوجد بأمريكا وحدها حوالى ٨ مليون شخص يمارسون رياضة الجرى و ٢٩ مليون يلعبون التنس وذلك الى جانب الملايين الأخرى التى تزاول رياضة ركوب الدراجات والسباحة والتزحلق على الجليد واليوجا وألعاب الجمباز التقليدية ٠

وتؤمن هذه الجموع من ممارسى الرياضة مدعومة بالكثير من الشواهد الطبية بأن مزاولة الرياضة اليومية من شأنها أن تعالج ، أو على الأقل تخفف من الأوجاع والتوعكات اليومية ابتداءا من الأرق والتهاب المفاصل وانتهاءا بالبدانة والكآبة ٠ وبالاضافة الى النشاط الجسمانى والنفسى العام والمزايا الجمالية الأخرى المكتسبة من الرياضة اليومية ، فان كثيرا من الخبراء يؤكد أن اللياقة البدنية تطيل العمر وتؤدى الى خفض ضغط الدم وتزيد من فعالية الأوعية الدموية مثل نشاط القلب والرئتين وسريان الدم لمواكبة ضغط الحياة اليومى ٠

ويوحى بعض الأطباء بمزاولة تمارين عنيفة مثل الجرى لمسافات طويلة للمرضى الذين أصيبوا بنوبات قلبية والذين ـ كان يطلب منهم سابقا والى وقت قريب ملازمة الفراش دون حركة ولمدة ستة أسابيع ٠

كتب الصحة

ولقد انعكس صدى هذا الاهتمام باللياقة البدنية فى ميدان النشر ويوجد حاليا بأمريكا حوالى ألف كتاب تحت الطبع عن اللياقة البدنية والصحة تجمع بين مزاولة التمارين وتنظيم التغذية وتخفيض الوزن وقد ألف بعض هذه الكتب المتحمسون لرياضات الجرى وركوب الدراجات والسباحة واليوجا ٠ وتغطى هذه الكتب كل الألعاب والتمارين ووسائل بناء الجسم ابتداءا من رفع الأثقال الى رمي القرص ٠ ويبدو أن مزاولة الرياضة بين الجنسين أصبحت من المتطلبات الأساسية للمساواة الاجتماعية الجديدة ٠

كما تشتمل على تمارين لكل الأعمار ابتداءا من سن السادسة الى سن ال ٧٦ ٠

وتقدم بعض البرامج وعودا براقة بحلول شاملة لكل مشاكل الجسم مما ينتج عنه خيبة أمل لدى الذين يصدقون كل ما يقرأون ٠ والمعروف أنه لا توجد رياضة واحدة يمكن أن تقدم دواء شاملا لكل العلل ٠

أما الأسلوب المستخدم من الكتب فانه أسلوب ركيك فى أغلب الأحيان ٠ وكما يقول أحد المؤلفين « ان كتاب مزاولة التمارين الرياضية لا يقصد بها المتعة الأدبية وانما الممارسة العملية للرياضة » ٠

وتتناول هذه الكتب على وجه التحديد عددا من المسائل تتعلق بزيادة القوة ، التنسيق ، الرشاقة وخفة الحركة ، التحمل الرئوى التحمل العضلى ، المرونة ، مع الاهتمام أيضا بالصحة الجيدة والمنظر الحسن ٠٠

استشارة الطبيب

ولكن يجب عليك أولا استشارة طبيبك وفى هذا الصدد يقول أحد الأطباء الأمريكيين أن التمرين الرياضى يجب أن يوصف بعناية بواسطة الطبيب أكثر من أى دواء آخر ٠ ويجب على كل شخص يزيد عمره عن ٣٥ سنة أن يجرى اختبارات الجهد قبل مزاولة أى نوع من التمارين الرياضية غير العادية أو الدخول فى برنامج مكثف للياقة البدنية ٠

ويمكن التأكد من ذلك ببساطة عن طريق التبديل فى عجلة ثابتة أو المشى على الجهاز الدوار بينما يقوم أحد الأجهزة بقياس مدى مقدرة الجسم على تحمل الجهد الشاق • واذا كانت النتيجة ايجابية فعليك بمزاولة الرياضة التى تحبها لأنها ستفيدك أكثر ••

الاوربيك

وهناك ثلاثة كتب أساسية فى اللياقة الجسمانية تقدم تدريبا منظما لا غنى عنه للمهتمين بالتكيف الشامل وليس فقط للمبتدئين وهى : الاوربيك ، الاوربيك الجديد (ويشمل كل أفراد الأسرة) • والاوربيك للنساء (وهو من أكثر الكتب انتشارا فى العالم وتتضمن برنامجا للياقة البدنية للنساء) •

وقد قام بتاليف هذه الكتب كاتب واحد هو كينيث كوبر أخصائى التمارين الرياضية •

وتعنى كلمة « الاوربيك » : احتلال المكان أثناء وجود الاوكسجين، ويفرق الكتاب بين التمارين «الفعالة» مثل الركض والسباحة وركوب الدراجات وبين التمارين « المغلقة » التى لا تتيح حركة كبيرة وبالتالى لا تتطلب مزيدا من الاوكسجين • فى هذا النوع الأخير من التمارين ، يقبض الفرد عضلات جسمه ويشدها ببعضها البعض لزيادة القوة • ويوحى بعض الأطباء بمزاولة هذين النوعين من التمارين سويا : تمارين الاروبيك المفتوحة لزيادة فعالية القلب ، والرئتين وسريان الدم ، وتمارين الأماكن المغلقة لتنمية عضلات الجسم والمعروف أن كثيرا من الناس يفضلون تمارين الاروبيك المفتوحة لأنها أكثر حيوية وأقل اثارة للضجر •

ومما يذكر فى هذا الصدد أن كلا من القوات البحرية الأمريكية وسلاح الجو الأمريكى والقوات الجوية الملكية الكندية قد تبنت النظام الذى اخترعه كينيث كوبر فى تدريبات جنودها النظاميين •

وقد ألف كوبر كتابه الثالث



الخاص بالنساء بالاشتراك مع زوجته ميلدريد والتى يقول عنها « انها تمتلك شيئا لا أستطيع أن أصل اليه بالرغم من كل أبحاثى العلمية وهو معرفة المرأة لخبايا المرأة الأخرى » •

ويقدم الكتاب اقتراحات دقيقة عن كيفية ممارسة المرأة لتمارين الرياضية أثناء الحيض والحمل وخلال فترة سن اليأس •

ويقترح جدولا من التمارين للأعمار المختلفة والقدرات المتنوعة للنساء •

وتشترك الكتب الثلاثة لهذا المؤلف فى تبنى استخدام « نظام النقط » والذى يقيس التقدم الذى يحرزه الانسان اثناء ممارسته للرياضة ، وبالتالى يمكن ان يصل الفرد بنفسه الى مستوى اللياقة المناسب له •

ويبدأ الرياضى باحراز النقط عندما يحرق كميه ثانيه من الاوكسجين بجعل ضربات قلبه تتراوح ما بين ١٢٠ الى ١٥٠ ضربة فى الدقيقة •

وبالطبع فان كل تمرين من تمارين الاروبيك يتطلب طاقة محددة وكميه محددة من الاوكسجين وكمثال على ذلك ، فان برنامج رياضة النساء البالغات من العمر ما بين ٣٠ الى ٣٩ سنة يتم بواسطة المشى لمسافة ميل واحد فى مدة زمنية قدرها خمسةعشر دقيقة ونصف الدقيقة ، وهذا كله يساوى نقطة واحدة •

ويمكن ان تحرز المرأة اربع نقاط اذا جرت مسافة ميلين فى مدة ٢٥ دقيقة • ولاكتساب اللياقة الكافية فان الحد الأدنى من النقاط التى يجب أن تكتسبها النساء هو ٢٤ والرجال ٣٠ ، (انظر البيان ١) •

أقصى درجات الاداء

ومن الكتب المفيدة فى مجال التدريب الرياضى الشامل كتاب (أقصى درجات الأداء) لمؤلفه الدكتور لورنس مورهاوس بالاشتراك مع الصحفى ليونارد جروس • وقد أخرج الاثنان أيضا كتاب « اللياقة الكاملة على مدى ٣٠ دقيقة فى الاسبوع » بهدف الاستفادة الكاملة من قدرات الانسان الكامنة • ويتحدث كتاب « أقصى درجات الأداء » باستفاضة عن كيفية « تنمية المناطق غير المكتشفة فى الجسم وجعلها تعمل فى تناسق وتكامل مع أجزاء الجسم الأخرى » بغض النظر عن نوعية المهنة التى تزاولها وسواء كنت فى سن ال ١٦ أو ال ٦٠•

ويقول المؤلفان أن استخدام الأعضاء هو الذى يصنع الأعضاء بما فى ذلك القلب والعقل والعضلات وحتى الأعضاء التناسلية • بل ويقدمان وسائل تساعد الفرد على ازالة العقبات الزائفة وعلى تحقيق الانفتاح النفسى ليس فقط فى الملعب او حمام السباحة أو الميدان بل أيضا فى المكتب والمطبخ وحجرة النوم • أى فى كل مكان يتم فيه أداء معين ويقترح المؤلفان جدولا بسيطا مفيدا

يقوم على مبدأ الحركة غير المتوترة ، ويؤكد على وسائل الاسترخاء الايجابى وعلى الجهد البسيط المحبب المتواصل ·

ويقول الكتاب اذا أجهدت نفسك للوصول الى شيء ما فهذا هو المطلوب ·

ويضم الكتاب مجموعة من التمارين التى كان يؤديها نجوم الرياضة ومدربيهم ويقدم برنامجا ميسرا للياقة التامة يحتوى على تمارين التثنى وبناء العضلات وذلك لزيادة القدرة وقوة التحمل ·

اللياقة والتغذية

ومن الكتب الهامة فى هذا المجال ايضا كتاب الكولونيل جيمس اندرسون مدير التربية البدنية بوست بوينت « اللياقة والتغذية »

ويمتاز هذا الكتاب عن غيره بأنه يضيف عملية التغذية الجيدة الى جدول اللياقة البدنية ، ويكيف برنامج التدريب العسكرى لاحتياجات النساء والأطفال والرجال المدنيين ·

ويتلخص مفتاح برنامج اندرسون في « الأساسيات الخمس » وهى مجموعة من تمارين التغذية تهدف الى « تقليل الاجهاد وازالة التعب وخفض حدة توتر العضلات » ·

وتعتبر هذه التمارين من أجود أنواع الرياضة التى يمكن أن يمارسها الانسان ويزاولها بسهولة ويسر · ومن أحسن ما ورد فى الكتاب الخطة الخاصة بالسيطرة على الوزن وتعتمد على خطة استبدال الأطعمة · ومثال لذلك : فقد أورد ٧٠ نوعا من الفواكه بكميات مناسبة، فى قائمة تبادل الفواكه · ويمكن مبادلة أى نوع بالآخر من أى وجبة دون الخروج على نظام التغذية · وهذا يتيح للمرأة أن تتناول ما تشتهى من طعام باستبداله بما فى القائمة المتبعة لديها دون أن يؤثر ذلك فى درجة الحراريات ·

وفى مجال الكتب الرياضية الشاملة لابد من الاشارة الى كتاب « الشعور بالراحة » لمؤلفه الدكتور ارت اولين · ويقدم الكتاب كما يقول مؤلفه برنامجا من الحركات الرياضية التى تبعث المسرة لمدة ٢٠ يوما من اجل صحة دائمة · ويمكن قراءته بسهولة ويسر وهو من الكتب التى تمنح وعودا ضخمة يصعب تحقيقها يلزم أن يكون القارىء منها حذرا والا ادت الى خيبة أمله · كما أن رغبة المؤلف لاثارة اهتمام القارىء تدفعه لاستعمال أسلوب قد يصرف القارىء عن مهمة الكتاب مثلا عندما يتحدث عن مسرات الجسم والأكل والنمو وعدم التشدد ينصح القارىء بالتدليك الذاتى بقوله : « المس نفسك بطرق مختلفة : ادفع ، اضغط، تدحرج ، أعصر (ولكن ليس بشده) · حاول من أطراف أصابعك وراحة يدك ومؤخرة يدك وكعب أرجلك : اضربها بشده ، اجعلها تهتز (ولكن لا تكسرها) استعمل أى شيء حتى المنشط الكهربائى اذا كان لديك واحدا » ·

ولكن بالرغم من ذلك ، فان الكتاب يتضمن تمارين جيدة تحرك كل اجزاء الجسم بطرق معقولة وفعالة ·

الكتب الادبية

ومن كتب الرياضة الشهيرة فى اوربا كتاب الصحة واللياقه : من السويد التى يتميز سكانها باعمار مديده كمؤلفه السويدى بير اولوف استراند · ويحتوى على الكثير من الكلام المفيد عن التمارين والتغذية ·

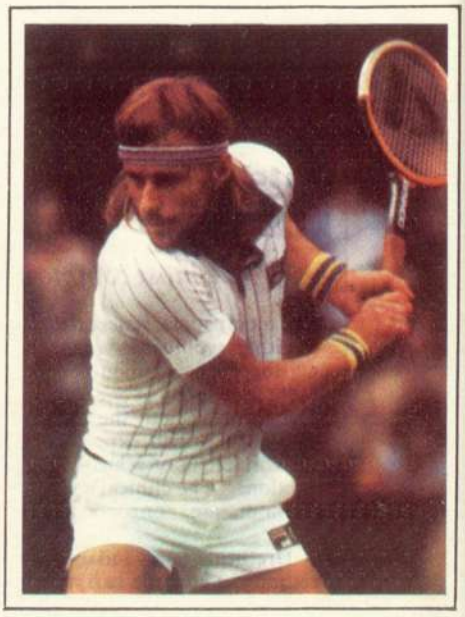
والكتاب محلى بالصور والرسومات التى تساعد فى تاديه تمرين الببيب اليومى ولمدة ربع ساعة ·

ومن انجلترا كتاب « حياة الجسم » لمؤلفه البريطانى ارثر بلاسطاس الذى يشير الى أن الجسم البشرى قد اسيء استخدامه ويهدف الكتاب الى اعادة القوة الكاملة له وذلك عن طريق اعادة استخدام العضلات التى نسيها كثير من الناس · وتقول مقدمه الكتاب التى كتبها الطبيب العالمى الذائع الصيت الدكتور ر·د· لينج « ان هذا الكتاب ملىء بالاشارات التى تساعدنا على فهم أجسامنا وكيفية الاستجابة الى شعورها · فاذا شعرت بانك تريد الدخول فى جسمك ولكنك تشعر بالكبرياء أو الخجل أو أن ذلك مضيعة للوقت ·· الخ فان الكتاب سيفيدك حتما وسيبدد كل هذه المخاوف » ·

وينوه الكاتب بأهمية الشعور بالوعى بالذات الجسمانية ويصلح للذين يعانون من تصلب المفاصل والألم وارتخاء العضلات ·

ومن فرنسا كتاب « للجسم أسبابه » للكاتبتين الفرنسيتين تريسى بيرثرات وناروول بيرنشتاين ، ويعتبر من أروع الكتب فى مجال اللياقة البدنية







وينادى بالتحول الى الحركات الدقيقة بدلا من التمارين الثابتة المعروفة ، لأن من شأن هذه الحركات اللطيفة أن تحرر الجسم من الكبت والارتباك وعدم الراحة وذلك بواسطة احياء « المناطق الميتة » • وتقول الكاتبة بيرثرات « يجب أن نعد أجسامنا قبل استخدامها • ان الذى يحدد ثراء تجربتنا الحياتية هو حالة الجسم ، ان الجسم الحى هو الذى يتخذ المبادرات ولا يكون مستقبلا فقط • وتقول الكاتبة ان الوصول الى هذه الصحوة يتأتى عن طريق اتباع وسيلة المفكر الجدلى فرانسوا ميزيريس وتتلخص فى تجنب معاملة الجسم البشرى وكأنه شىء صناعى مركب من أجزاء منفصلة ، بل تجب معاملته على أساس مجموعة كلية رائعة •

وعلى أية حال فان كثيرا من النساء اللاتى برعن فى ممارسة هذه التمارين اللطيفة يشهدن بأنها « تحرر النفس من التوتر وضغط الوقت بطريقة غير عادية » •

أنواع الرياضة الخاصة

ومن الكتب التى تعنى بأنواع خاصة من الرياضة أو أحوال فرديه كتاب « ايقاع الجسم » ويصف نظاما فرديا عاليا قامت بتطويره مانياخان وهى سيدة مرموقة تعمل فى مجال هندسة أو اعادة هندسة الجسم البشرى فى أمريكا وتستخدم فى نظامها حركات ايقاعية تناغمية مريحة ، بواسطة أسلوب « المد التنفس ـ الراحة » وتأمل من وراء ذلك الى الحفاظ على حيوية الأنثى وتحسين سريان الدم والمحافظة على وزن معقول فى كل مراحل الحياة بما فى ذلك فترات الحمل وسن اليأس •

وتقول المؤلفة انها « تعيد تعليم واحياء كل العضلات الضعيفة فى الجسم البشرى دون اجهاد أو توتر أو تعب » ، وتقدم لهذا الغرض تمارين لحل مشاكل مثل اعتلال الظهر وتشنج وتعب الأقدام • كما تقدم أيضا نصائح حكيمة حول التنفس العميق والوضع المناسب والتخلص من الضغط والتوتر • وبالنسبة للمبتدئات تقدم المؤلفة برنامج اللياقة فاعل العجائب لمدة ١٠ أيام ويتضمن تمارين جيدة تتطلب جهدا قليلا •

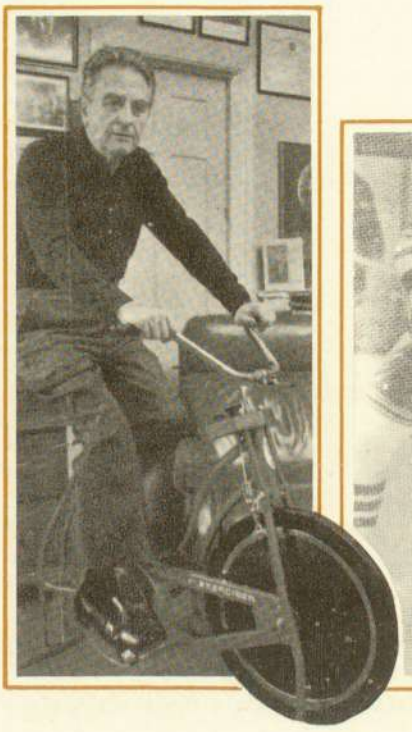
ولعل أهم ما يميز الكتاب أسلوبه الدافىء المحبب وطريقة التحدث الشخصى المباشر من امرأة الى بنات جنسها •

ومن هذه الكتب أيضا كتاب « ديان فون مورستنبرج للجمال » ويحمل عنوانا فرعيا هو امرأة أكثر جاذبية وثقة واثارة » ويقدم سلسلة كاملة للياقة الانثوية ابتداءا من الجلد والشعر وانتهاءا بالعناية بالجسم، ويحتوى على فصل مطول بعنوان « أنا أكره التمارين » يمكن أن يكون عزاءا وبرنامجا يوميا للنساء الكسولات ، وفيه تدمج المؤلفة حركات اليوجا والتمارين الخفيفة والباليه من مجموعة فردية ممتازة من الحركات البطيئة المريحة والتمدد الكسول المثير • ويتيح هذا البرنامج للمرأة لياقة ومرونة كاملتين وبحد أدنى من الجهد • ويمكن مزاولته أثناء ركوب التاكسى أو التحدث فى التليفون أو خلال الاستحمام • ويتميز هذا الكتاب باتساع مجاله ويصلح للذين يكرهون ممارسة التمارين الرياضية •

التغذية والتمارين

ومن قائمة هذه الكتب أيضا كتاب لاكوستا للتغذية والتمرين وفيه يقدم المؤلف فيليب سميث برنامجا فرديا لمكان شهير يعتبره الكاتب أكثر من منتجع أو مصيف •• انه حالة ذهنية فريدة • ويشتمل على برنامج للتمرين ونظام خاص للأكل وتدليك للوجه ووسائل للراحة • ويستمر لمدة ١٤ دقيقة ويمكن مزاولة بعض فقراته كل صباح على السرير ، ويتضمن مجموعة مثيرة من تمارين السباحة وتمارين اللياقة للزوجين • ويقول المؤلف أن





هذه التمارين جيدة للتقوية والتنشيط والصلابة ، الى جانب الاستمتاع بأدائها ٠

كتب الرياضة المفردة

والى جانب هذه الكتب هناك مجموعة تتناول نوعا واحدا من انواع الرياضة منها مثلا « الكتاب الكامل للجرى » لجيمس فيكس ، وهو كتاب آسر ومثير للاهتمام يستطيع أن يحول هواة الجلوس الى هواة للجرى ٠

ويؤكد المؤلف أن الركض الجيد مفيد للرأس مثل فائدته للجسم ، وان العدائين يشعرون بطاقة عقلية متزايدة وبتركيز واحساس عقلى عالى ، وعندما يركضون لمدة تتراوح ما بين ٤٥ دقيقة الى ساعة اربع مرات اسبوعيا على الأقل فان ايقاعات الجرى المغناطيسية المتواصلة من شأنها أن تحدث فيهم حالة من النشوة تجعلهم انقياء وفى سلام مع أنفسهم ومع العالم ٠ وقد ربط الباحثون هذا الشعور بالراحة بازدياد المادة الكيمائية فى مجرى الدم مما ينتج عنه انخفاض حالة القلق ٠

واستشهد المؤلف بما كتبه العالم النفسى الدكتور جون قريست من أن المرضى الذين يعانون من حالات اكتئاب غير عادية يمكن أن تنفعهم رياضة الجرى لمدة عشرة أسابيع بدلا من العلاج النفسى للمدة نفسها ٠

الصحة والجمال

ومن هذه الكتب أيضا كتاب « الصحة والجمال : الدليل الكامل للنساء » من تأليف كاثرين لانس ويقدم للنساء نصائح هامة حول أساليب التدريب ، ومعلومات عن استخدام الأرجل فى فترات الحيض والحمل ، ونوعية الحذاء العادى وحذاء التمرين ٠

وتتحدث الكاتبة فى البداية عن تجربتها الشخصية وكيف أن الجرى قد غير مجرى حياتها وتقول : « عندما بدأت كنت كالحطام ٠ بعد سنة واحدة من ممارسة العدو تغير جسمى كلية ٠ لم يكن هناك ترهل فى أى مكان فى جسمى ٠ لقد تولد عندى الشعور بأننى لبست جسم انسان آخر » ٠ والكتاب ملىء بالتفاصيل الدقيقة وبمعلومات مطولة فى شكل أسئلة وأجوبة عن كل شىء تريد معرفته عن الجرى ٠ ويوضح أخيرا الفرق بين رياضة الجرى والعدو البطىء ٠٠ ويقول ان العدو ما هو الا نوع من الجرى المتمهل ٠

الغذاء الصحى

وهناك أيضا كتاب الدكتورة اوليوت : وقد قسمت الدكتورة اوليوت كتابها بعناية الى فصول واضحة للمبتدئين والمتوسطين والمحترفين ٠ وكطبيبة متخصصة فلديها الكثير مما يمكن أن تقوله حول بدعة الرجيم مقابل الأكل الصحى الجيد للرياضيين ٠

وقد قامت بفحص دماء أكثر من ألف شخص يتمتعون بالصحة الجيدة ، ولاحظت أن عينة الدم المثالية توجد لدى العدائيين البناتيين ٠

ويشتمل الكتاب على فصول حول الجروح والتواء المفاصل والتصلب وشد العضلات والكسور وكيفية معالجة ذلك كله ٠

ركوب الدراجات

ومن الكتب المتخصصة أيضا كتاب « ركوب الدراجات » : لمؤلفه روى الد ويعتبر من الأمثلة الجيدة لكتب اللياقة التى تتحدث بافتتان عن رياضة واحدة ٠ وفى المقدمة التى كتبها الدكتور بول وولى وايت الذائع الصيت اشارة الى أن ركوب الدراجات مفيد للرئتين (عن طريق تنشيط الغشاء الواقى للرئتين) وللأعصاب (عن طريق تحسين النوم والمحافظة على الاتزان ورباطة الجأش) وللهضم (عن طريق الوقاية من قرحة المعدة) ٠ ويقول المؤلف انه لا يوجد ما يمكن أن يحسن الساقين مثل ركوب الدراجات ٠

المهم أن تتحرك

والآن عزيزى القارىء ٠٠ ان كل هذه المؤلفات المعروضة هنا ما هى الا مجرد عينة من نوعية الكتب الموجودة بالمكتبات وبالطبع هناك كتب أخرى عن جميع أنواع الرياضة والنشاط الجسمانى لكل الأذواق وبمختلف الأسعار ٠ وتظهر يوميا ألوان جديدة من الكتب ٠ وعلى أية حال ، فان كل ما يمكن أن يقال عن ممارسة التمارين الرياضية لم يقل بعد ٠ فهناك الكثير مما ينتظرك فى المكتبات: منها الثمين الجيد والغث الردىء ٠ وما عليك الا أن تثق بحكمك الخاص ٠ ولكن من المهم جدا أن تبدأ الآن وتتحرك ٠

ذاكرة الطين والإسفنج

محجوب الشعراني

كل المرارات تجمعت سحابة · نزلت خريفا في الدغل وفي السهل جرى نهر العيون · كتب الماء بفيضه ما يشاء · والشجر بعيدانه حفر لكل موسم في جذعه تذكارا · ونقش الماضي فوق قمم الجبال ما يزال مغسولا بجرح الريح ·

في السهرة كانوا جميعا · حتى رجال النوبات الليلية في المستشفيات ··· والمخافر وحرس الحدود · قال : دعوني ·

شد الواقف من قميصه وقال : خذ·

في المرة الاولى كانت القابلة · هرعت من بيتها الى البطن المنتفخ والمخاض الجليل · دم الولادة وحمى النفاس وتورم الثديين ·

الحق ان القابلة قطعت وربطت · غسلت يديها من دم الولادة وطلبت اجرها بالنقد وبالعين · ابتسم الطفل لحظة الميلاد ·

في المرة الثانية كان يمشي خلف ابيه يمص قصبا ويأكل حلوى شرقية ينتهره ابوه فيركض قدامه · تحرق الشمس قدميه الصغيرتين فيركض مكانه · يعود خلف أبيه · وأبوه في النعلين وفي الشارب الحليق واللحية الكثة · يمشي مثل الكهنة في الشعائر ومواقيت الصلاة ·

قال : ابي ··· دابت الحلوى في الهجير ·

انتهره · رفع يده وقال : خذ · بكى الطفل خلف ابيه وقال : ضاعت من ذاكرتي ملامح القابلة ·

قال أبوه : اتصور الدنيا بلا اطفال ·

قال الراعي وهو يهش على غنمه :

ضاعت من ذاكرتي صورة العشب والحليب · سقط المزمار وماتت في حنجرتي اغاني الرعاة · رفع عصاه في وجه الكاهن وقال : خذ ·

يخفق قلب الساعة بالخوف من الزمن · كان وحيدا في الغرفة · بدت دقات الساعة اكبر من حجمها · اصغر من حجم الفجيعة · حاول اسكاتها لينام · لم يستطع · لو يفسدها ؟ يصلحها بالاجهزة الدقيقة الحديد · تعود ساعة جميلة تنبض بالزمن الفاسد سحب غطاءه وحاول النوم · احس ان دقاتها تزداد · صوتها كتصفيق جمهور كبير في قاعة مغلقة · والرجل الذي صفقوا له لم يقل شيئا يذكر · تحدث عن السلام والحب وهزيمة الجوع · تحدث عن أفراح العصر المستيري والدفء الذي كان· وصفقوا له في القاعة المغلقة · استحال المنام · عند ذلك وعند ذلك فقط ـ رفع يده اليمنى وحاول التصفيق بها · رفع يده اليسرى وحاول التصفيق بها ·

ـ حقا ما يقولون ان اليد الواحدة لا تصفق واستدار ·

ـ ولكن ما الحكمة ؟ فاليد الواحدة تلمس وترفع وتصنع وتكتب وتضرب وتصافح ! لابد انهم يدللون على قوة الاتحاد يقف فيهم الشاعر ويقول :

تأبى الرماح اذا اجتمعن تكسرا
واذا افترقن تكسرت احادا

لم تكن قضية التصفيق تشغله كثيرا · فهو يعلم ان الله عندما خلق لنا الايادي لم يجعلها للتصفيق · ودرس في المدرسة انهما حاستا اللمس وحاول لمس النار في الطفولة · يجرب الحواس · اللمس يمكن ان يحدث بغير اليد · لمس اشياء كثيرة برجله وكتفه واجزاء اخرى من جسمه ·



جلس قرب امه وهي توقد النار · تحدثه بخبر اجداده الذين قتلهم جيش الترك، يوم دخلوا البلاد وعاثوا فيها الفساد · تحدث عن شجاعتهم واستبسالهم · كيف لاقوا الموت بثبات الصناديد · وكيف انطلقت من افواه النساء الزغاريد ·

لم تكن مسلية ولا مثيرة قصة أولئك الاجداد ، فهو يقرأ ان (الاجداد يزدادون ضراوة) تركته امه لتعد العشاء · مد يده ليلمس النار · سحبها قبل ان تصل اطراف الوهج كأنه سمع صوتا مجلجلا يصيح :

ـ حذار ··· أنا النار السيدة · افة الزمان · اقضي على الانسان واهلك الحيوان · انا الحريق · في المدن والقرى والوديان · هل رأيت الرماد الذي يتركه السرو والسنديان؟

حذار ، ياصغير · تملكه خوف رهيب حاول الفرار · ارتطمت رجله بالقربة اندلق ماؤها · بدأت السنة النار تتقلص · يختفي صوتها · تنطفىء ·

في هذه المرة كان جلبابه متسخا بالمداد · شعره اشعث واظافره طويلة رحلت من ذاكراته سيره الانبياء · يضربه المعلم بالعصا وهو يردد :

الضرب ينفعهم والعلم يرفعهم
لولا مخافتهم لم يحفظوا الكتبا

بكى الطفل في الصف الاول · جادت ذاكراته بسيرة سيدنا ابراهيم· شهق وانشج لعذابات (أبو الانبياء)·

وتعلم ان يكتب بالقلم الحبر · يحمل كيسا في كتفه يحشوه بالصحف القديمة التي ورثها عن اخوته · أو ربما جمعها من القمامة الرسمية · يجتهد · يكتب اسمه على ظهر الكيس ويضع المسطرة الى نصفها في وسطه بالاجتهاد والقياس يعالج الفقهاء فكرة الخير والشر ويمسحون المسافة بين الفقر والغنى ·

سمع صوته في النشيد الوطني · انعشت روحه نسمة طرية · خفق قلبه بالواجب المدرسي · داعبته احلام السفر في الجغرافيا· الاصدقاء الوهميون واتجاهات الرياح ·

وانتهت السهرة ·

تعقيبات

تعقيب على ردّ الناعوري على محيي الدّين محمّد في

صعوبة ترجمة الشعر

عيسى الجراجرة


عيسى الناعوري


حافظ ابراهيم

قرأت في عدد الدوحة الغراء رقم (٣٨) لشهر شباط / فبراير ١٩٧٩ ص ١٣٤ ، كلمة وتعقيبا للأديب الأردني الدكتور عيسى الناعوري على الملاحظات التي أثارها الأديب الناقد الاستاذ محي الدين محمد ، في ملاحظاته حول صعوبة ترجمة الشعر واستعصائه على النقل من لغة الى لغة والى لغة ثالثة .

كما قرأت المقدمة التي كتبها الناعوري في العدد (٣٨) نفسه ص ٩٤ للمختارات التي ترجمها من الشعر البلغاري ، ووجدت أن لي على المقدمة والرد ملاحظات وتعقيبا .

ـ الملاحظة الأولى : هي حول مخالفة الناعوري لمحي الدين محمد من (ان الشعر عصي على الترجمة) ولكن الناعوري وبعد أن يقرر أن الشعر ليس بالعصي على الترجمة تماما ، وانه يمكن ترجمته ، يبدأ بتعداد مواقف فشله الذريع أمام ترجمة قمم الشعر التي ابدعها أمير الشعراء شوقي ، والجندول لعلي محمود طه وزلزال مسينا لشاعر النيل حافظ ابراهيم . ويعترف الناعوري ، بانصع بيان وأفصحه ، أنه وقف عاجزا كل العجز ، عن الارتفاع الى قمم ابداع هؤلاء الشعراء ، وقف عاجزا عن نقل المعاني بشكل اجمالي ، أو ترجمة مقاطع من الابيات ، لعجزه عن تمثل تجربة هؤلاء الشعراء العباقرة ، والارتفاع الى مستوى ابداعهم وعبقريتهم . وليسمح لي الناعوري أن اقرر ، أني مع الأستاذ محي الدين محمد في قوله (ان أردت أن تقرأ شعرا صينيا ، عليك أن تتعلم الصينية) مع تعديله بأن من على من يريد أن يترجم الشعر أن يكون نافذ البصر والبصيرة ، وعلى معرفة راسخة باللغتين ، المترجم منها والمترجم اليها ، وان يكون في برديه موهبة تسمح لها قدراتها وطاقاتها أن تتطاول . بهامتها الى أعالي وقمم التجربة الشعرية أو الابداعية في اللغتين ويرجع ذلك الى أن اللغة ، أي لغة لها شخصية خصوصية متميزة ، ولها اسرار وأساليب ، لا تشاركها فيها أي لغة أخرى ، لأن اللغة زيادة على كونها ، وسيلة تواصل واتصال انساني وثقافي بين أبناء هذه اللغة الوعاء الثر الغني الأمين ، الذي يحتوي أفكار الأمة وعاداتها وتقاليدها ، واسرار روحها الخاصة . والادلة والشواهد على صدق ما أقول كثيرة ، ومنها أن الناعوري اعترف بعجزه وفشله عن ترجمة قمم شوقي وحافظ ابراهيم .

ودليل آخر على صدق ما أقول وأويد به رأي الاستاذ محي الدين في استعصاء الشعر على الترجمة وعلى طريقة القدماء ، من فمك ادينك . فالادانة والحجة المضادة تأتي . بقلم الناعوري نفسه وهو يقدم لترجمته لمختارات من الشعر البلغاري . فهو يخبرنا في المقدمة أنه يقدم ترجمة لشعر (هوسلاف كاراسلافوف) يعتبر من أبرز الشعراء البلغار ، وأرقهم شعرا ، وأصفاهم خيالا ، والذي فاض في وصف جمال بلاده ذات الغابات الدائمة الخضرة ، وجمال الشواطىء الزرقاء الممتدة على شاطىء البحر الاسود ، وانه اختار من شعره ، أربع قصائد ليستمتع القراء بما فيها من رقة العبارة ، وتألق اللفظة الشعرية وجمال الخيالات والصور ، وصفاء القلب المتفتح وعندما وصلت الى هذا الحد من مقدمة الناعوري للشعر البلغاري أسرعت مهرولا لقراءة القصائد (الدوحة رقم ٣٨ ص ٩٤ ـ ٩٧) . وكم كانت الخيبة كبيرة ، عندما حاولت أن أفتش عن الشعر الذي يستحق كل تلك الأوصاف والصفات التي اضفاها الناعوري على الشزرات النثرية المتناثرة التي سماها شعرا مترجما . مثل :

(انني أدخل في شهر أيلول ./ بشمسه التعبة . / وأشجاره التي فقدت اخضرارها) الى أن يصل في ترجمته الى قوله (وفي قلبي يتكون شيء ثقيل بارد) لعله كان يتنبأ بمصير شعره المترجم عندما يصبح عبئا على قلوب الشعراء والقراء ووجداناتهم . والأمثلة كثيرة على تواضع الترجمة في بقية القصائد المترجمة . وتقصيرها الفاضح عن الارتفاع الى مستوى التجربة الشعرية الأصيلة لواحد من أشهر الشعراء البلغار وأكبرهم . ولعل السبب في تواضع الترجمة يعود الى أنها تمت عن طريق لغة أخرى وسيطة لأن الناعوري لا يعرف البلغارية فيما أعلم .

ومن غرائب رد الناعوري وملاحظاته على قول الأستاذ محي الدين أن الشعر عصي على الترجمة ادعاء الناعوري أن في كلام محي الدين السابق اساءة للشعر وحدا من انتشاره (الدوحة ٣٨ ص ١٣٤) . وبهذا يدلل الناعوري على أنه لم يدرك ما ذهب اليه محي الدين ، ولم يتمثله ، أو تجاهل ما رمى اليه وما ذهب اليه من (أن هناك صعوبة موضوعية وانسانية توجه من يريد نقل تجربة الشاعر وترجمتها والخوض في أعماقه ، وأدراك الظروف التي احاطت به ، وأوحت له


علي محمود طه


احمد شوقي

بتلك القصيدة ، لأنه يقال أن كل مبدع وشاعر هو نسيج وحده وأسير موهبته وعبقريته وأبداعه ، وعلى من يتصدى لنقل تجربته من لغة الى أخرى أن يتمثل كل تلك الظروف والموهبة ويرتفع الى ذراها ويبحر في أعماقها ، ويدخل الى سراديبها وممراتها الخلفية والأمامية على السواء . والأمثلة والبراهين على صدق ذلك الرأى من عالم ترجمة الشعر كثيرة ومتعددة ، ولعل أقربها الى متناول اليد ، القول أن ترجمة المرحوم الصافي النجفي الشاعر ، لرباعيات الخيام كانت من أعظم الترجمات ان لم تكن أعظمها جميعا . لأن النجفى ، الشاعر المتمكن من اللغتين نقلها من الفارسية الى العربية راسا متمثلا التجربة على أفضل وجه .

أما قول الناعورى في تبرير فشله الذريع في ترجمة شوقي وحافظ ابراهيم أن (القصائد العربية الكلاسيكية تكمن قوتها في عبارتها العربية وحدها) فكلام مردود عليه ، وهو من يدعي أنه الشاعر الكلاسيكى التقليدى وأنه لا يفهم ولا يقدر الشعر الحديث الحر من ناحية ، وهو من ناحية أخرى دليل ساطع أن الناعورى لم يتمثل ، ولم يدرك ما عناه محي الدين من عصيان الشعر على الترجمة . وأكثر من ذلك قدم الناعورى الدليل على صدق ما ذهب اليه الأستاذ محي الدين عندما اعترف بصعوبة ترجمة شوقي وحافظ .

أشكر الأستاذين الكريمين الناعورى ومحي الدين لاثارة هذا النقاش . كما أشكر مجلة (الدوحة) أن فتحت صدرها لهذا الحوار الجاد .

عيسي حسن الجراجرة

الأسباب الحقيقية لعدم ظهور العمالقة



طه حسين



ميخائيل نعيمه

محمد عبّاس نورالدين

أثار الأستاذ حافظ أحمد أمين في عدد مارس ١٩٧٩ من مجلة الدوحة موضوع (العمالقة) ، أى البارزين في مختلف المجالات الابداعية ، والسبب في عدم ظهورهم في العالم العربي بدءاً من النصف الثاني من هذا القرن على عكس ما كان الشأن خلال النصف الأول من القرن العشرين . وقد حدد أسباب ظهور (العمالقة) في ثلاثة أسباب : انتشار وسائل الاتصال ، والضعف النسبي أو القوة النسبية للحكومات في وقتهم ، وأخيراً وضوح الأهداف العامة للبلاد في زمنهم .

ويختم الاستاذ حافظ أحمد أمين مقاله مؤكداً بأنه يمكن أن يظهر العمالقة من جديد في حياتنا اذا توفرت (أهداف جديدة كبيرة موحدة ، وحكومات ديمقراطية واعية ، ونضج من خلال الجماهير) !! . ومن يطلع على الأسباب التى حددها المقال لظهور العمالقة والشروط التى يجب توفرها لظهورهم من جديد في حياتنا الفكرية والعلمية والفنية .. سيلاحظ أن النتيجة التى استخلصها صاحب المقال لا تنسجم مع المقدمات التى انطلق منها . فاذا كان ظهور العمالقة من جديد يحتاج الى (حكومات ديمقراطية واعية ، والى نضج من خلال الجماهير) ، على حد تعبير صاحب المقال ، فهل معنى ذلك أن الحكومات التى عرفها العالم العربي في النصف الأول من هذا القرن كانت أكثر ديمقراطية من حكومات اليوم ، وان نضج الجماهير العربية آنذاك كان أفضل من نضجها الآن ؟

ظهور العمالقة ظاهرة عالمية

إن مسألة عدم ظهور العمالقة في النصف الثانى من هذا القرن يجب أن نبحث لها عن تفسير أعمق وأشمل من التفسير الذى يراه الأستاذ حافظ أحمد أمين . كما أن هذه القضية ليست خاصة بمجتمعنا العربي دون غيره من المجتمعات بما فيها المجتمعات المتقدمة . فاذا كان عالمنا العربي لم يعرف منذ الخمسينات أفذاذا مثل طه حسين وميخائيل نعيمة وجبران خليل جبران وشوقي وأم كلثوم .. وغيرهم ، فان العالم الغربي أيضا لم يعرف هو الآخر أفذاذا أمثال أنشتين وغاليلي وكوبرنيك وبيتهوفن ... وغيرهم . اذن المشكلة عامة وعالمية . وهذا يفرض علينا البحث عن سبب يفسر لنا الظاهرة في شموليتها وعموميتها .

انسجام مع الجماعة وتنازل عن الخاصيات الفردية :

إن علم الاجتماع المعاصر يؤكد حقيقة موضوعية وهى أن المجتمعات المعاصرة تميل الى الانسجام والتجانس ، والى أن يكون الفرد مندمجاً في الجماعة ومتجاوبا معها . وهذا يعنى أن الفرد لم يعد يطمح الى تأكيد ذاته عن طريق تميزه عن الجماعة وانما أصبح مثله الأعلى هو تحقيق أقصى ما يمكن من الانسجام مع الجماعة . فالجماعة أصبحت تضغط على الفرد بطريقة مباشرة وغير مباشرة ، ويصل هذا الضغط الذى يتخذ صورة الاستبداد أحياناً الى درجة تجعل الفرد يفضل أن يتنازل عن بعض قدراته وميوله الخاصة ليسلك الطريق الذى حددته له الجماعة ويقوم بما (ينتظر) منه . وانتشار فكرة الديمقراطية وممارستها لعبا دوراً هاما في تدعيم سلطة الجماعة على حساب الخصائص المميزة للافراد .

العمالقة يشعرون الآخرين بالعجز :

بالاضافة الى ذلك أن العمالقة أو

تعقيبات

الأسباب الحقيقية لعدم ظهور العمالقة


ديغول


ماوتسى تونغ


ام كلثوم


جبران خليل جبران


بيتهوفن


جاليليو

البارزين في أى مجال من المجالات يثيرون عادة حقداً لا شعوريا من طرف الأفراد الآخرين أى غير العمالقة أو غير البارزين . فالانسان البارز أو العظيم يشعر الآخرين ، بطريقة لا واعية ، بقصورهم وعجزهم . فليس غريبا أن نرى في العصر الحديث تنكر الجماعات للعظماء فيها سواء قبل موتهم أو بعد موتهم . فرغم ما قدمه الجنرال ديجول للشعب الفرنسى الا أن هذا الشعب خذله وصوت معظم أفراده ضده في الانتخابات وازاحه من مسرح الحياة السياسية . وماوتسى تونغ الذى كان معبود الجماهير الصينية أخذت هذه الجماهير نفسها تتحدث عن اخطائه وقصور نظره .. ونفس الشيء حدث لكثير من زعماء العالم .

الاعجاب بالعمالقة

ومما ساعد على افساح المجال أمام تعبير الجماعة عن مشاعر الحقد والعداء التى تكنها أزاء عظمائها انتشار مبدأي الحرية والمساواة اللذين تقوم عليهما الديمقراطية الحديثة . فبروز شخصية ما في أى مجال من المجالات يعرضه ، بمناسبة وبدون مناسبة ، للنقد العنيف ويخلق له صعوبات كثيرة . ولا ننخدع بما يبديه الانسان العادى من اعجاب وتقدير وحب للعظماء ، فان هذه المشاعر غالبا ما تكون ستاراً كاذبا يخفي خلفه مشاعر الحقد والكره والحسد .. ولا أدل على ذلك من السرعة التى تنتقل فيها الجماعة من الاعجاب بالعظماء الى التنديد بهم وابراز اخطائهم وعيوبهم ، أو على الأقل الى التعبير عن مللها من هؤلاء العظماء .

الانسان العادى لا يميل الى ما يمثله العمالقة من تطرف :

وهناك سبب آخر يجعل الانسان العادى يتخذ هذا الموقف من العظماء وهو أن العظيم عادة ما يمثل التطرف بالنسبة للانسان العادى مهما كانت نوعية الأفكار التى يدعو اليها العظيم . والتطرف يجعل العظيم معرضا للاخطار والصعوبات . انه كالفارس معرض للكبوات والنكسات .

والانسان العادى ، وان كان ينبهر بالمواقف المتطرفة ، الا أنه لا يميل الى أن يتخذها بنفسه أو يتبناها بكيفية مستمرة . فهو يبحث عن حياة مطمئنة ومستقرة ، وهذا يعنى ابتعاده عن المغامرة والتطرف وميله الى أن يعيش حياته الخاصة بهدوء . وربما كان هذا هو السبب الذى جعل كثيراً من الشعوب تتخلى عن عظمائها رغم ما اسداه هؤلاء لشعوبهم .

محمد عباس نور الدين

قوتنا .. حضارتنا .. ومواردنا

لؤى عجان

منذ بضعة أسابيع سمعت في أحدى نشرات الاخبار التى تبثها اذاعة اسرائيل باللغة الانكليزية ما ترجمته أن الدوائر الرسمية في أميركا قلقة حيث تبين لها أن بترول المملكة العربية السعودية سيجف قبل عام ١٩٨٥ . وبالطبع اعتبرت ذلك هراءاً وصنفته ضمن سلسلة هجمات الحرب النفسية التى تشنها اسرائيل بصورة متواصلة على العرب حيث تريدهم الاعتقاد أن قوتهم في بترولهم فقط ، فان ذهب ذهبت .

ولكم كان عجبى واستغرابى كبيرين حين قرأت بعد ذلك بأيام في الصفحة ١٧ من عدد ابريل ١٩٧٩ من مجلتكم الغراء وبقلم الاستاذ علي سيار دعوة للعرب لاغتنام الفرصة اليوم والعمل على استعادة فلسطين قبل حلول عام ١٩٨٥ (حين ستتساقط اسناننا وتتحول مخالبنا الى أظافر هشة) بفعل جفاف آبار النفط الذى سيحدث في عام ١٩٨٥ أو في وقت قريب من ذلك التاريخ . يقدم ذلك بكل ثقة مستندا كما يقول الى تصريحات خبراء النفط ؟ ولعلهم من نفس طينة الخبراء الذين مدوا اذاعة اسرائيل بالخبر .

ـ لن أناقش الأستاذ علي سيار في

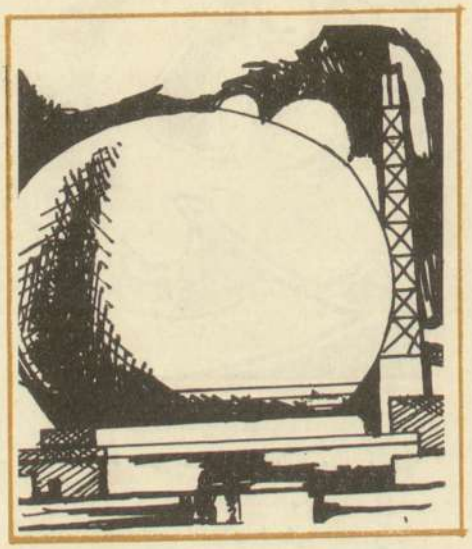
● لن تتساقط أسناننا، وستظل مخالبنا حادّة حِدّة رؤوس سُيوف أجدادنا

اعتقاده أن أهمية العرب نبعت مع البترول ، فكلنا يدرك أنه بذلك طمس بجرة قلمه الالمعى ١٤٠٠ سنة من التاريخ.أثر العرب وأهميتهم واضح فيه كل الوضوح بدءاً مع الدين القويم الذى ما زال نوره يتلألأ الى تلك الموجة العارمة من العلوم والفلسفة التى ما زالت آثارها راسخة في بلاد الغرب حتى اليوم رغم نسياننا وأهمالنا لها في ظل قرون متلاحقة من الاستعمار والظلم .

وقد اثار الأستاذ سيار بعض الشك في نفسى بعد استشهاده بخبراء النفط ، فقمت أراجع بعض الاحصائيات الصادرة عن مؤسسات رسمية مثل الاوبك وغيرها فتبين لي أن الوضع حوالى عام ١٩٧٦ كان كما يلي :

● **المملكة العربية السعودية:** تزيد كميات احتياطى النفط الثابتة في السعودية حاليا على مائة وثلاثة الاف مليون برميل . فاذا قدرنا أن الانتاج يبلغ سنويا ٢ر٩٩٠ مليون برميل فان ذلك الاحتياطى لن ينفد قبل ٣٥ سنة أى حوالى عام ٢٠١٥ . هذا مع العلم أن هنالك احتياطيا غير ثابت وان كان وجوده شبه الاكيد يعادل تلك الكمية أو يزيد عنها ، مما يبعد التاريخ المذكور أربعين سنة أخرى على أقل تقدير أى حتى عام ٢٠٥٥ ، هذا اذا لم نشر الى احتياطى الغاز والى المكتشفات المحتملة في مناطق جديدة حيث أن جزءا بسيطا فقط من مساحة المملكة جرى استكشافه حتى هذا التاريخ .

● **الكويت :** تنتج الكويت حوالى ٩٣٠ مليون برميل سنويا من احتياطى يقارب



ثمانين الف مليون برميل وهذا يعنى أن الانتاج سيستمر ثمانين سنة أخرى على أقل تقدير أى حتى عام ٢٠٦٠ .

● **أبو ظبى :** يقدر احتياطى حقول أبو ظبى بحوالى اثنين وعشرين الف مليون برميل . وحيث أن معدل الانتاج السنوى يبلغ ٤٣٨ مليون برميل فان الانتاج سيستمر خمسة واربعين سنة أخرى .

● **قطر : يبلغ احتياطى دولة قطر من البترول ستة الاف مليون برميل ، كما يبلغ معدل الانتاج السنوى ١٦٠ مليون برميل وهذا يعنى أن الانتاج سيستمر حوالى خمس واربعين سنة أخرى ، بالاضافة الى أن هنالك احتياطياً هائلا من الغاز الطبيعى قد لا ينضب قبل مائة عام .**

● **دبي :** أما دبي فان احتياطيها يبلغ ٢ر٤٢٠ مليون برميل كما يبلغ معدل انتاجها السنوى ٨٧ مليون برميل اى أن الانتاج سيستمر مدة ثلاثين سنة أخرى .

● **البحرين :** أما البحرين فان احتياطيها يقل كثيرا عن غيرها ومع ذلك فانه يبلغ ٣٦٠ مليون برميل وسيدوم ما لا يقل عن ١٥ سنة أخرى على معدل الانتاج الحالى أى ٢٤ مليون برميل سنويا .

وهنالك أيضا الشارقة وأم القيوين وعمان وغيرها ، هذا اذا لم نذكر احتياطى البلاد العربية الأخرى مثل العراق وليبيا والجزائر وسوريا ومصر والسودان .

ومن احتساب معدل جميع هذه الارقام نجد أن انتاج البترول العربى قد يستمر أربعين أو خمسين سنة أخرى على أقل تقدير . هذا ولا يخفى على أحد أن جفاف البترول لن يلحق البلاد العربية وحدها بل سيعم العالم ، وقد بدأت بوادره تظهر في الولايات المتحدة الاميركية . ولعل البترول العربي سيبقى وحده في الميدان ذات يوم .

لا شك أن البترول قوة في يد العرب وان عليهم الاستفادة من هذه القوة اليوم قبل غد ، ولكن أن نبدأ منذ الآن في التباكى على يوم ستفلت منا وكأن الوقت قد فات أمر مرفوض من أساسه لأن قوتنا ستستمر بعد جفاف البترول في العالم (فلن تتساقط أسناننا وستظل مخالبنا حادة حدة رؤوس سيوف أجدادنا) .

لؤي عجـــان

أخطاؤنا في اللغة

عـــيسى فتـــوح

ما سمعت أحداً يقرأ مجلة أو جريدة أو كتابا ، أو يتلو نشرة اخبارية في الاذاعة أو التلفزيون . أو يحاضر في المنتديات ، أو يؤدى دوراً تمثيلياً في مسرحية ، الا وقع في عشرات الأخطاء المنفرة ، وقلما قرأت مقالا أو قصة أو قصيدة أو بحثا في كتاب ، الا وجدته مزروعا بالأخطاء بعضها مطبعي ، سببه جهل من يعملون على آلات الطباعة ، ومستواهم الثقافي الضحل ، أما بعضها الآخر ، فيقع فيها الكتاب انفسهم لنقص في ثقافتهم اللغوية ، وعدم تعاملهم مع اللغة واحتكاكهم بها كل يوم ، فما درسوه في صغرهم قد نسوه في كبرهم لطول الاهمال . وكم صادفت أناساً يصرون على أن يكونوا كتابا وشعراء، وهم يجهلون حتى ابسط قواعد اللغة ، فيلجؤون الى من يصحح لهم أخطاءهم ، ويصقل عباراتهم ، ويقوم ما

تعقيبات

أخطاؤنا في اللغة

التوى واعوج من تركيبهم ... واستغرب كيف يمكن أن يصير الانسان كاتبا وهو لا يملك عدة الكتابة ، ولا الموهبة ؟ ولكنه قد يستمر اذا لم ينبهه أحد الى أخطائه ، وأثر السكوت عنه ، واذا غاب النقد اختلط الحابل بالنابل ، وتجرأ أقزام الكتاب على أن يتصدروا أعمدة الصحف والمجلات ، فليس ثمة من يحاسب ، وليس ثمة من يسأل هل أخطأ أو لم يخطىء ، الناس مشغولون بهموم أكبر ، وقضايا اعقد واهم .

أنصح أولئك الذين يريدون أن يتعاملوا مع الكلمة ، سواء أكانت مطبوعة أم مسموعة أن يحترموها ، فلا يجوز أن ينتهكوا حرمتها بهذا الشكل السافر الواضح ، وأفضل ألف مرة أن يقلعوا عن الكتابة الرديئة ، من أن يتمادوا في أخطائهم الشنيعة ، أما قيل ان الرجوع عن الخطأ فضيلة ؟ واذا شاءوا الاستمرار فما عليهم الا أن يتريثوا أو يتوقفوا عن الكتابة سنة أو أكثر أو أقل ،



ويقفلوا الأبواب على أنفسهم درساً ، وبحثاً ، وتنقيباً ، حتى يخرجوا واثقين من عدتهم ، مطمئنين الى سلامة السنتهم وأقلامهم ، فالاستهانة باللغة معناها استهانة بالقومية ، كما يعرف كل الناس .

لكم تؤلمني هذه الأخطاء الفادحة وأنا اراها أو أسمعها تتكرر مرة بعد مرة ، ويوما بعد يوم ، ومرتكبها غافل عنها ، مطمئن اليها ، كما أنه لا يحاول أن يعمل على تحسين مستواه الثقافي والعلمي فقد استحال أداؤه الى روتين يومي و لا مجال فيه للابداع أو التطوير .

نحن لا نطالب من هؤلاء أن يحفظوا الفية ابن مالك ، ولا شرح الأشموني عليها ، ولا أن يقرؤوا كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، أو كتاب قطر الندى وبل الصدى لابن هشام ، ولا كتاب سيبويه ، بل نطلب أن يلموا بأبسط قواعد اللغة العربية ، ويكثروا من قراءة الكتب المشكولة ، لأن عملهم في مجال الاعلام أو التربية أو الثقافة يقتضي منهم ذلك قبل كل شيء ..

وأرى أنه لا بد من اقامة دورات تدريبية مستمرة لمن يعملون في هذا الميدان ، ليحسنوا طرق أدائهم اللفظي ، ويتلافوا عشرات الهفوات التي تصدع آذاننا من حين لآخر ، ولكن قبل كل هذا وذاك ، يجب أن تتوافر الموهبة ، وتنبع الرغبة في التحسين من أعماق الذات ، وأن يبقى قلق اللغة في نفس كل متعلم ، فلا يستنيم أو يرتاح ، ما دام يشك في قراءة عبارة أو كتابة كلمة ، وضبط آخرها .

دمشق ـ عيسى فتوح

تعقيبات

الامية في الوطن العربي بين الواقع والطموح

فيصل بشير امام

في عدد سابق من مجلة « الدوحة » كتب الأستاذ عبد العزيز عبد الله تركي دراسة ضافية عنوانها « مشكلة الأمية في قطر والجهود المبذولة لحلها » . وقد قدم الكاتب لهذه الدراسة بتمهيد موثق بالأرقام والاحصائيات عن مشكلة الأمية في الوطن العربي .

وفي هذا العدد يستيقظ الموضوع مرة أخرى في جانب من جوانبه العامة .. ذلك أن المشكلة لا تزال قائمة ، وسوف يظل الحديث حولها ضرورة تمليها روح الالحاح على تشخيص الحالة . والغوص في أصول العلاج .

والذي لا شك فيه أن البلدان النامية تعيش في هذه المرحلة صحوة هادفة تتميز برغبة أكيدة وعزم صادق في الكشف عن مواردها واستغلالها استغلالا رشيدا بغية اعادة صياغة حياتها على أنماط جديدة تحقق بواسطتها وعن طريقها طفرة تنموية شاملة .

وقد دلت تجارب البلدان المتقدمة التي سبقتها في هذا المضمار ان من أكبر معوقات التنمية الاقتصادية والاجتماعية يرجع الى النقص الحاد في القوى البشرية المدربة والمؤهلة وان التعليم هو المفتاح لكل تنمية وتقدم على اعتبار أن التعليم لم يعد خدمة عامة فحسب بل هو مرفق استثماري هام .

وعليه فقد تنبهت تلك البلدان الى أن استغلال مواردها لن يحقق الاهداف التي تنشدها في تنمية جميع جوانب حياتها بالشكل الذي يؤمن لها معدلات عالية من النمو ، الا اذا تناولت كل قواها البشرية

عبد العزيز بن تركي وكيل وزارة التربية والتعليم بقطر





بالرعاية الكاملة عن طريق التعليم ونشر الثقافة ورفع الكفاية الانتاجية على أوسع نطاق ممكم • ذلك لان التنمية الاقتصادية والاجتماعية تعتمد فى المكان الاول على نوع القوى البشرية العاملة فى المجتمع وعلى قدر ما لديها من معرفة ومهارة وما وصلت اليه من مستوى كمى وكيفى •

والمعروف أن العامل الامى اقل فى وعيه وادراكه وفى مستوى انتاجه من العامل غير الامى واقل قدرة ليس على الابداع فقط ولكن على السيطرة على الآلة التى يستخدمها ويعمل عليها • فالاميـة تعتبر من اكبر واخطر معوقات التنمية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية • ومن الملاحظ أن معظم البلاد العربية ، مثلها فى ذلك مثل كثير من البلاد النامية ، توجه فى الوقت الحاضر وكجزء من خطط ومشروعات التنمية فيها اهتماما كبيرا للتعليم يتمثل هذا فى التوسع فى التعليم ، وزيادة الانفاق عليه ، وزيادة اعداد الملتحقين به • ولكن التركة الثقيلة التى ورثتها حركة التنمية فى الاقطار العربية من عجز الامكانات التعليمية ، وارتفاع نسبة الامية وزيادة اعداد المواليد •• وغيرها يجعل الواقع التعليمى فى الوطن العربى عاجزا عن مواجهة احتياجات التنمية من القوى البشرية بالكم والكيف المطلوبين •

ان زيادة معدلات التنمية فى الوطن العربى تتطلب توجيه جهود أكبر نحو تنمية العنصر البشرى ، وخاصة نحو رفع كفايته وتعليمه • وفى هذا المجال يجب أن تحظى مكافحة الامية بالاولوية فى استراتيجية التنمية فى أى قطر عربى • ان الامية هى مظهر وسبب للتخلف الاقتصادى والاجتماعى الذى يعيشه وطننا العربى وعليه فمكافحتها ليست غاية فى حد ذاتها ولكنها وسيلة تنطلق بفضل ازالتها والقضاء عليها الامة العربية الى رحاب أوسع على طريق التغيير والعمل الدؤوب الجاد فى الوصول بالانسان العربى الى المكانة التى يرجوها لنفسه ولأمته • هذه الامة التى قال عنها المولى عز وجل « كنتم خير أمة أخرجت للناس » •

الانسان هدف التنمية

والامية ظاهرة اجتماعية معقدة التركيب تمتد من حيث مدلولاتها ومحتواها واشكالها امتدادا خطيرا تؤطره الابعاد المتشابكة لقضايا التنمية والتربية فى المجتمعات المختلفة خاصة فى بلدان العالم الثالث حيث تبدو الصورة أكثر تعقيدا يعرض على هذه البلدان مهام عسيرة وشائكة فى مجالات التحرير السياسى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى وفى اللحاق بالطفرة التكنولوجية والعملية وكذلك الانفجار الحضارى والثقافى اللذين اصبحا صفتين ملازمتين لهذا العصر • ولعل التنافس الاساسى يبرز فى كون أن هذه البلدان مع ايمانها بامكان التغلب على التخلف بانماطه المختلفة الا أنها تعانى من نقص واضح فى العنصر البشرى المؤهل لتلبية احتياجات التنمية بالاضافة الى المعدلات العالية فى اعداد الاميين فى هذه البلدان •

فاذا كان الانسان هو هدف التنمية والتربية ومحورها فان اميته بشقيها الابجدى والحضارى تحول دون بلوغ هذه الغاية اذ أن العلاقة بين الامية والتخلف علاقة عضوية تنعكس على عملية بناء الانسان وتطويره • ومن هنا تصبح ظاهرة محو الامية ليست ظاهرة فردية تكمن فى تلقى واستيعاب مهارات القراءة والكتابة والحساب بالاساليب التقليدية المتداولة وانما تتعدى ذلك بكثير لتشمل كل مظاهر التنمية الشاملة بجوانبها المختلفة •

وانطلاقا من هذه الرؤية الموضوعية انعقد مؤتمر الاسكندرية الثالث ببغداد فى كانون الاول ١٩٧٦ حيث اتفقت ارادة الامة العربية على تبنى استراتيجية عربية موحدة للقضاء على الاميـة فى سقف زمنى لا يتعدى خمسة عشر عاما •

وقد صيغت مكونات هذه الاستراتيجية على ضوء دراسات علمية متانية ومسوح ميدانية مكثفة واحصاءات دقيقة ساهم فى اعدادها وانجازها مفكرون وخبراء عرب لصيقون بالمشكلة وابعادها وخطورتها ، فجاءت هذه الاستراتيجية واقعيـة فى طابعها متكاملة ومترابطة فى اطار فكرى وتربوى متجدد ينسجم مع حجم المشكلة وتطلعات الامة العربية وايمانها الراسخ فى قدرتها على القضاء على الامية بوصفها احد مظاهر التخلف الحضارى والاجتماعى اذ أن مشكلة الامية قد اصبحت عبئا ينوء به كاهل كل قطر عربى لقصور الامكانات البشرية والمادية والفنية عن التصدى لمصادرها ومضارها وآثارها • فبرغم ما تحقق من مبادرات

تعقيبات

الأمية في الوطن العربي بين الواقع والطموح

وجهود للقضاء عليها الا ان الجهود المبذولة قد قصرت عن الوفاء بمتطلبات النجاح لو قيس بمقياس الكم والكيف ، فمن حيث الكم تبدو الجهود المبذولة ضئيلة وقاصرة اذا قيست بحجم المشكلة في شتى أبعادها

ولعل أبرزها ما يكشف عنه عنصر الكم من حقائق كنسبة المستوعبين في التعليم الابتدائي من الاطفال العرب الذين هم في سن الالزام قد بلغت في متوسطها ٦٦٪ خلال عام ١٩٧٤ على ان هذه القضية تتفاوت حسب ظروف كل بلد وهذا يعني ان ما يقرب من ثلث الاطفال العرب الملزمين لا يجدون مكانا في التعليم الابتدائي مما يسبب رصيدا متجددا من الاميين يضاف الى الرصيد الحالي كل عام • كما أن الجهود المبذولة لمواجهة الامية بكل ما توافر لها من امكانات مادية وبشرية لم تستوعب الا ٢٪ تقريبا سنويا من الرصيد الحالي للاميين في الوطن العربي ، والناجحون من هذه النسبة المحدودة لم تتعد نسبتهم ١٪ سنويا من هذا الرصيد •

اما من حيث الكيف ، فيكفي ان نشير الى ان معظم البلدان العربية ما زالت تأخذ بمفهوم محو الامية في اطاره الضيق الذي يقتصر على اكتساب مهارات القراءة والكتابة والحساب دون الاهتمام بتوصيل معطيات الخبرة والحضارة المعاصرة الى الدارسين • كما أن الاجهزة العاملة في هذا المجال ما زالت تشكو نقصا حادا في عدد العاملين بها من الكوادر الفنية والادارية •

ولعل الاستراتيجية العربية بمدارستها لكل هذه العوامل مجتمعة كان لابد أن تركز على مبادىء تمثل في مجموعها وحدة متكاملة متناسقة ومتداخلة في عناصرها لتتحرك في نسق شامل ينسجم وحجم المشكلة • ومن هنا اعتمدت الاستراتيجية العربية لمحو الامية المبادىء والاتجاهات الاساسية الآتية :

المبدأ الاول

المفهوم الحضاري للامية

لم تعد مشكلة الامية في كل أبعادها مشكلة تعليمية او تربوية فحسب ، بل هي في الاساس مشكلة حضارية ، لذا ينبغي تحرير مفهوم محو الامية من اطاره الضيق المقصور على تعلم القراءة والكتابة والحساب ليستوعب الابعاد الحضارية والاجتماعية المنبثقة عنها بحيث يصبح اكتساب مهارات القراءة والكتابة والحساب ليس غاية في حد ذاتها بل وسيلة في سباق التقدم لتحقيق المشاركة الايجابية في بناء المجتمع الجديد والقيام بالمسئوليات التي تقدمها المواطنة الصالحة •

المبدأ الثاني :

المواجهة الشاملة

على الرغم من أن الامية مشكلة في حد ذاتها ، الا انها وجه آخر لعملة وجهها الاول هو التخلف الحضاري ولهذا يتطلب الامر أن يكون العمل في مجال محو الامية مستهدفا في ذات الوقت تحديث المجتمع وعليه لابد من ربط جهود محو الامية بجهود التنمية الشاملة ويمثل ذلك في عمليات التدريب المهني والارشاد الزراعي والصحي والثقافة العمالية وتنمية المجتمع •

المبدأ الثالث :

قومية العمل في مجال محو الامية

لابد من الاخذ بمبدأ قومية العمل العربي من خلال نظرة تتجاوز الحدود القطرية ، سعيا لبناء الانسان العربي المعاصر ، أيا كان موقعه ، باعتباره واجبا قوميا ، لأن الانسان العربي أغلى الموارد وأبقاها وأكثرها عطاء



تعليم الكبار

على الارض العربية وان القضاء على اميته كسب للامة العربية كلها • لذلك فان قومية العمل تتطلب مساعدة الدول القادرة للدول غير القادرة ماديا وبشريا •

المبدأ الرابع :

أهمية القرار السياسي

ان مشكلة الامية باعتبارها مظهرا للتخلف ، مشكلة ذات طابع سياسي وعليه لا يمكن تنفيذها بغير قرار سياسي يتخذ من اعلى مستوى في الدولة لتكون تلك المواجهة ملزمة لجميع القائمين على مواقع التخطيط والتنفيذ في مختلف المناشط في المجتمع •

المبدأ الخامس :

توجيه الجهود الاهلية والتطوعية وتوظيفها في حركة عون ذاتي

يتطلب هذا المبدأ حشد كل الطاقات المتاحة وفتح الباب على مصراعيه امام المبادرات الاهلية والتطوعية لتقديم الاسهامات الفعالة الممكنة وتشجيع الجهود الذاتية •

المبدأ السادس :

تحقيق التكامل بين التعليم المدرسي وغير المدرسي

ان تحقيق هذا التكامل على مستوى التخطيط والتنفيذ يفتح القنوات ويمد الجسور بين النظامين لفتح فرص التعليم المستمر والدائم أمام المتحررين من الامية حتى لا يقف تعليمهم عند مستوى منخفض يؤدي الى الارتداد الى الامية •

المبدأ السابع :

سد منابع الامية بالزامية التعليم الابتدائي

يشير الواقع الحالي الى ان أنظمة التعليم قد عجزت عن الوصول الى الاستيعاب الكامل للملتزمين • ويعني هذا تفاقم الامية ودوام مداها برواقد للبقاء • وعليه أن سد المنابع التي تغذي الامية بنصيب وافر سنويا يسهل محاصرتها وتقليص حجمها

والقضاء عليها مع مرور السنوات • وهذا يتطلب وضع خطط عملية ومحددة زمنيا لاستيعاب جميع الاطفال العرب فى سن الالزام •

المبدأ الثامن :

الاخذ بالاسلوب العلمى فى مواجهة المشكلة

بعد ان ثبت قصور الاساليب التقليدية فى مواجهة المشكلة يتطلب الامر ضرورة الاخذ بالاسلوب العلمى فى مواجهتها ويتمثل ذلك فى تصميم الخطط واعداد الاطر والتقنيات الحديثة والاستفادة من المعطيات فى فهم سيكولوجية الكبار وكذلك الاستفادة من الاساليب الفنية فى التنفيذ وفى رسم خطوات العمل وفى تقويمها •

المبدأ التاسع :

توظيف الحوافز المادية والاجتماعية والمعنوية

ويعنى هذا تحديد الحوافز المناسبة لدفع الاميين نحو التعليم صغارا وكبارا ذكورا واناثا ولكل قطاع من قطاعات الاميين بما يناسبه من حوافز فى اطار خطط التنمية واحتياجات الافراد والمجتمع •

المبدأ العاشر :

المتابعة والتقويم المستمران لكل المراحل والخطوات والأهداف

ان الاخذ بهذا المبدأ شىء ضرورى لسير العمل اثناء التنفيذ للدراسة المعوقات وابتكار الحلول وذلك لمعرفة الخطوات التى نفذت ومدى مسايرتها لمتطلبات العمل فى هذا المجال •

وقد طرحت الاستراتيجية العربية لكل مبدأ من هذه المبادىء خطوات اجرائية للتنفيذ يحتوى على عدة بدائل تتناسب فى جملتها مع درجات التفاوت الاقتصادى والاجتماعى والثقافى بين البلدان وبما يحقق حرية الحركة والاختيار •

ان ارادة الامة العربية لقادرة على انجاز هذه المهمة فى القضاء على الامية •

د • فيصل بشير امام

مراجعات

بواكير الصحافة البحرينية

صالح الدّيرابانى

لا سبيل الى انكار الجهد الذاتي الواضح الذى يبذله الأديب البحريني مبارك الخاطر لتأريخ الحركة الأدبية في منطقة الخليج عموماً ، والبحرين بخاصة كشاهد لهذه الحركة المعاصرة ، ومتتبعا لآثارها التى يعلوها الغبار ولم يسبق أن اهتم بها قبله أحد .. فلذلك يمكن القول أن الخاطر استطاع أن يسجل لنفسه الريادة في وضع لبنات التاريخ الوثائقي لأدب الخليج العربي

وبين يدي كتابه الأخير (الكتابات الأولى الحديثة لمثقفي البحرين من عام ١٨٧٥ – ١٩٢٥) وبين دفتيه يحاول حصر بواكير الاهتمامات الأدبية البحرينية المعاصرة وليدلك على مدى ارتباطها القومى من خلال متابعتها النهمة واهتمامها الشديد لما يدور على الساحة الأدبية في هذه الفترة خصوصا من خلال أعلام المجلات الثقافية



التى كانت سائدة آنئذ وعلى رأسها الهلال والمقطم والمقتطف والمنار ،والعروة الوثقى .

وحصر (الخاطر) للثقافة البحرينية في نهايات القرن الماضى ومطلع هذا القرن تركزت على ثلاثة مناح هي :

أولا : المطالعة الجادة والقراءة الدائمة والاشتراكات المنتظمة في الصحف العربية الأمر الذى يؤكد حضور هذه الصحف الى البحرين ومشاركة مثقفي البحرين فيها .

ثانيا : المراسلة المستمرة التى كانت تزخر بالكتابات الأولى لهؤلاء المثقفين والتى تطورت عن اسئلة تطرح على أصحاب الصحف لتنتهي الى كتابات منتظمة وهنا نكتشف الخلفية الفكرية والاجتماعية الواضحة لهم مما يثبت أن بعضهم يملك الثقافة المستنيرة والقدرة على الكتابة .

ثالثا : الخطابة الاصلاحية والمحاضرات الداعية الى محاربة المستعمر والافات الاجتماعية .

وقد حاول مبارك الخاطر أن يحصر كافة تلك المراسلات وحتى أصول الفواتير والاشتراكات التى تثبت ارتباط مثقفى البحرين بثقافة عربيتهم .

ويسلسل هذه الكتابات بدءا من رسالة الشيخ حسين علي مشرف حيث ينصرف بعد ذلك مقسما دراسته الى ثلاثة أقسام الأول منها لاثبات حضور الصحافة العربية المستمر في الربع الأخير من القرن التاسع

مراجعات

بواكير الصحافة البحرينية



عشر في البحرين مع نماذج من الكتابات الأولى لمثقفى البحرين آنذاك ، والقسم الثاني فقد كرسه لاثبات الكتابات الأولى وتطورها في مجال الخطابة والمحاضرات مع أمثلة عليها الى أن يثبت في القسم الثالث الرسائل المتبادلة بين مثقفي البحرين في تلك الحقبة مبينا هنا العلائق الوشيجة بين مختلف أقطار الخليج العربي وعلى الاخص البحرين والشارقة .

ويستلهم الخاطر بعض جوانب دراسته من خلال شهادات معاصرة سمعها من الشيخ محمد بن عيسى الخليفة والشيخ محمد بن ابراهيم الخليفة والشيخ محمد صالح يوسف وأحمد الشبراوي وأحمد حسن ابراهيم حيث يؤكدون أن العروة الوثقى والمقتطف هما من أوائل الصحف العربية التى دخلت البحرين عن طريق بومباي .

ثم ينتقل الكاتب بعد ذلك الى أثبات الحضور الأدبي البحريني في مجال الخطابة والقاء المحاضرات حيث يقدم شواهد على وجود بواكير الكتابات الأدبية في العصر الحديث في البحرين والتى لم تكن لتقل عما انتشر من أدب راق في مصر والشام والعراق وشمال أفريقيا .

والملاحظ أن هذه الكتابات كانت تتركز في مضامينها على جملة دعوات اصلاحية تتناول ما يلي :

اولا : اصلاح المجتمع العربي والاسلامي .

ثانيا : مقاومة المستعمر وكشف مساوئه .

ثالثا : محاربة الجهل والفقر والمرض بنشر العلم ومحو الأمية والتربية الحقة .

رابعا : محاربة الآفات الاجتماعية كالدجل والشوذة والخرافات .

خامسا : توحيد الأمة الاسلامية .

سادسا : العمل لصالح الأجيال القادمة .

ويجدر التنويه هنا الى أن مدينة المحرق كانت تفوق مثيلتها المنامة بأنها أكثر اتصالا من الناحية الفكرية بالرواد العرب حيث شهدت مشروع التعليم الحديث في البحرين عام ١٩١٨ .

من ناحية أخرى فان المحرق قد شهدت ولادة النادى الأدبي عام ١٩٢٠ على انقاض نادي اميال أول بالمنامة حيث تبلورت لدى المثقفين البحرينيين محاولة تكوين المؤسسات الثقافية الوطنية لاستقطاب مجموعهم حيث تدعم ذلك بانشاء المدارس والمكتبات وغير ذلك من النوادى الأدبية .

ومما يلاحظ على المثقفين البحرينيين تطورهم السريع المتأثر بتجوالهم في أقطار مصر والهند وأوروبا اما للدراسة أو لظروف أخرى وهو الأمر الذى دفع أكثرهم الى الاطلاع على الانتاج الأدبى العربي في شتى اقطاره والاحتكاك بالثقافة الغربية ، والتأثر برياح الحرب العالمية الأولي التى كانت بشيرا ثقافيا بالنسبة للبحرين حيث دفعت الثقافة والتعليم الى الامام .

أما أدب الرسائل فقد كان مجالا محدودا يقتصر على الأدباء الذين يتبادلون هذه الرسائل وما تحتويه من كتابات تنم عن اهتمام واضح بقضايا ذلك العصر أدبيا واجتماعيا وسياسيا ، لكن الواضح أن الفكر السياسى هو الاغلب على طابع هذه الرسائل بحكم المناخ الاستعماري الذى كان يظلل الخليج العربي متأثرين بما أحدثته الحرب العالمية الأولى من تغييرات سياسية .

وبعد فان محاولة مبارك الخاطر لتأريخ بواكير الحركة الثقافية في البحرين أمـــر ذو بال ويستحق منا كل تقدير وعسى أن نرى من مثل ذلك الكثير فنحن مازلنا بحاجة لتأريخ اشمل لكل منطقة الخليج التي ليس من شك أنها شهدت أقلاما واعية وأصحاب فكر خلاق جديرين بالمتابعة والانصاف ..

أخبار ثقافية

● صدر عن مؤسسة الرسالة في بيروت كتاب (القعقاع بن عمرو) فارس بنى تميم من تأليف محمد أمين الميدانى .. ويتضمن حياة الفارس العربى الذى نشأ في الجاهلية وأدرك الاسلام وخاض عددا من معاركه ببسالة .

● (للحب زمن ولكن ..) مجموعة شعرية لمرسل فرج .. صدرت عن المكتب العربى للصحافة بعاليه.

● صدر عن وزارة الثقافة والفنون كتاب (الزمن المستعاد) تأليف ماجد صالح السامرائى .. يحتوى دراسات نقدية مختلفة عن الفنان ، السياسى ، الثورة والأدب والفن وغيرها .

● اشتركت الجزائر في مهرجان كان السينمائى بفيلمين (مغامرات بطل) اخراج مرزاق علواش و (علي في بلاد العجائب) اخراج أحمد راشدى .

● القاصة العراقية سهيله داود سليمان صدر لها مجموعتها القصصية الثالثة بعنوان (كان إسمه ضارى) .

● (زمان بلا نوعية) عنوان المجموعة الشعرية السابعة للشاعر اليمنى عبد الله البردونى .

● (تراتيل بدائية) مجموعة شعرية لخليل الاسدى تضم ٢٢ قصيدة .. صدرت عن وزارة الثقافة والفنون العراقية .

رد على مقال "محاكمة ظالمة لطه حسين" لرجاء النقاش

د. عبد المجيد المحتسب

قرأت المقال الذى كتبه رجاء النقاش في مجلة الدوحة القطرية العدد (٤٠) تعليقا على كتابي ((طه حسين مفكرا)) . ولتوضيح الامر أمام القارىء الكريم أسجل هذه النقاط :

١ ـ لبس الكاتب أول الأمر عباءة العلم ثم ارتدى عباءة القضاة في محكمة الجنايات فهددني بعقاب قانونى قد يلحق بي من جراء تهجمى على الشيخ محمد عبده ولطفى السيد وطه حسين ، ثم ارتدى عباءة القيم على الثقافة والفكر في الجامعات العربية كلها فطالب في مناشدة حاقدة أن تسحب الجامعة الأردنية لقب الدكتوراة مني وقد لبس الكاتب ثلاث عباءات في مقال واحد ، وهذا كثير جدا .

٢ ـ اعتمد الكاتب في مقاله على أسلوب بتر النص عن سياقه وانتخاب عبارات تعتمد على فقرات كثيرة قبلها.

في ص ٤٥ من كتابي طه حسين مفكرا يستشهد الكاتب بهذه العبارات للتدليل على أسلوب الشتم والتجريح في كتابى ، اذ أقول ((واننى أعترف بصراحة بعجزى الآن عن وصف واقع لطفى السيد في مواقفه ، وماذا أقول فيه : مجرم ، نذل نفعى ، منافق !)) . ولكن الكاتب رجاء النقاش امعانا في التدليس والتلبيس على القارىء لم يكمل عباراتي : ((يقف صامتا أى أحمد لطفى السيد ، بعد حادثة دنشواى عندما حكم على بعض المصريين بالموت شنقا ، وعلى بعضهم بالضرب بالسياط أمام ذويهم . ويقف غاضبا لأن بعض المخلصين من المصريين لم يريدوا أن يحتفلوا بوداع بطل دنشواى لأنه عميد الاحتلال البريطانى في مصر (١٨٨٣ ـ ١٩٠٦) ، ولكنه أستاذ الجيل ، ومن حقه أن يقف الموقف الذى يرتضيه !!)) .

رجاء النقاش



ومعلوم أن أحمد لطفي السيد هذا الذى يسمونه في مصر أستاذ الجيل الذى منه رجاء النقاش قام بالترويج للحضارة الغربية بصوت خفيض ، وهى المفاهيم والقناعات الأساسية عن الكون والانسان والحياة ، ودعا المصريين الى حب الانجليز وملاينتهم على صفحات جريدة ((الجريدة)) ، ودعا الى القومية الفرعونية ، والى نصرة اللهجة العامية المصرية ضد الفصحى ، وحضر حفلة افتتاح الجامعة العبرية في القدس سنة ١٩٢٧ مندوبا عن حكومة مصر ، لكونه رئيسا للجامعة المصرية ، وعارض المصريين حينما قاموا بحملة تبرع للحرب بين ايطاليا والدولة العثمانية سنة ١٩١١ على أرض ليبيا ، وطالبهم بانشاء المرافق العامة في مصر ، وأن ذلك أفضل لهم ، واحتضن طه حسين في الجامعة المصرية ودافع عن كتابه ((في الشعر الجاهلى)) الذى أنكر فيه حقيقة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وبنائهما للكعبة المشرفة .

.. والشيخ محمد عبده

واننى لم أعترض على الشيخ محمد عبده لأن مكتبته تحتوى على كتب تولستوى وروسو وسبنسر وريتان وشتراوس . وانما ذكرت ذلك ليكون دليلا ضعيفا يدعم أدلة قوية وقع فيها محمد عبده مما جعلنى أتهمه بالضلال والعمالة للانجليز . وهذه هى :

(أ) عاد محمد عبده من منفاه بعد ثورة عرابي الى مصر وقد توسط له العودة الى مصر اثنان هما : الغازى أحمد مختار باشا معاون السلطان بالقاهرة ، والأميرة نازلى فاضل ابنة مصطفى باشا من فروع الأسرة الخديوية . ونازلى فاضل صديقة اللورد كرومر ممثل الاحتلال البريطانى في مصر . وكان الشيخ محمد عبده من رواد صالونها وفي صالونها رسمت خطة مسالة الاستعمار البريطانى ومخاصمة الخديوى عباس وما سمى باصلاح الأزهر .

(ب) قام محمد عبده بعملية توفيق هزيلة بين الاسلام وبين الأحكام والمعالجات الرأسمالية بل وصل الى حد مدح سياسة الانجليز في التسامح واقامة العدل ، والتساهل في العمل بالقوانين الانجليزية ، ولا يرى ضيرا في ترك أحكام الاسلام بحجة الرخصة ومصلحة المسلمين .

(ج) ترجم عن الفرنسية الى العربية كتاب التربية للفيلسوف الانجليزى هربرت سبنسر . ومعلوم أن هذا الكتاب يقوم على أساس الفكر الرأسمالي المناقض للاسلام .

(د) دأب الشيخ محمد عبده على تزيين بحوث المستشرقين في الفكر الاسلامى وتنبيه معاصريه على الاطلاع عليها ان هم أرادوا خدمة الاسلام من كل وجه يقتضيه حال هذا العصر . ومعلوم أن حركة الاستشراق والتبشير كانت مرتبطة بالاستعمار الفكرى والسياسى والعسكرى والاقتصادى لبلاد المسلمين . وهم يمثلون سنان الرمح لهذا الاستعمار ويستشهد رجاء النقاش من كتابي ((ط٠ حسين مفكرا)) بهذه الفقرة التى بترها وقطعها عن سياقها ص ٧١ : ((وقد أرادت دورة الفلك أن يستقبل المصريون اليوم عيدين في نهار واحد : عيد قديم بعد به العهد وهو عيد وفاء النيل ، وعيد حديث قرب به العهد وهو عيد الاستقلال)) . ورجاء النقاش توقف عند هذا الحد ولم يغادره ليستل سيفه الخشبى ويضربنى به . وتكملة النص : ((ففي مثل هذا اليوم سنة ١٩٣٦ أمضى المصريون ،

تعقيبات

رد على مقال "محاكمة ظالمة لطه حسين" لرجاء النقاش

وكانوا يومئذ مجتمعى الكلمة ، موحدى الرأى ، هذه المعاهدة التى تنظم الأمر بيننا وبين حلفائنا الانجليز ... ، واطمأنت قلوبهم لأن النيل قد وفى لهم بما عاهدهم على أن يمدهم به كل عام من الرى والخصب والثراء ، ولأن حلفاءهم الانجليز قد وفوا لهم بما عاهدهم عليه من احترام الاستقلال والاعتراف بالكرامة ، والاحتفاظ لهم بالمودة والحب على أساس من الحق والعدل والمساواة . وفي النيل فيجب أن يسعد المصريون ، وفى الحلفاء فيجب أن يسعد المصريون ، وهم سعداء)) . انظر كتاب : بين بين ، طه حسين ، ص ٤٦ ، ٤٧ .

تضليل سياسى

وللتدليل على عملية التضليل السياسى التي قام بها طه حسين نورد هذين الأمرين اللذين هما أسوأ ما في المعاهدة التى أعطت الاحتلال البريطانى لمصر الصبغة الشرعية التى كان يرجوها منذ زمن بعيد .

أولهما : يتصل بمسألة السودان ، وينظر اليه على أنه مستعمرة انجليزية فيها جيش مصرى ولهذا الجيش قائد انجليزى .

وثانيهما : يتصل بالشروط العسكرية ، ومنها على سبيل المثال :

١ ـ زيادة المناطق العسكرية لتى تحتلها القوات البريطانية بعد المعاهدة عما كانت عليه قبل المعاهدة .

٢ ـ تحديد عدد القوات البريطانية في مصر فى وقت السلم بعشرة آلاف جندى وأربعة آلاف طيار الخ ...

٣ ـ بناء ثكنات عسكرية للقوات البريطانية في مصر على نفقة المصريين .

هذه هى معاهدة الشرف والاستقلال والكرامة في نظر عميد الأدب العربى

وهناك جريمة أخرى غريبة سجلها علي الكاتب رجاء النقاش لأنى أوردت هذا النص : ((والمعروف أن محمد عبده بعد رجوعه من منفاه انحرف عن طريقة جمال الدين في اصلاح المسلمين ، فتخلى عن العمل السياسى ، واتجه الى فكرة تعليم المصريين وتنويرهم أولا لكى يحصلوا على الاستقلال . وكان هذا الانحراف بفعل توجيه اللورد كرومر لمحمد عبده وتضليله اياه)) .

هون عليك أيها الكاتب العظيم ، ولا تتعجل ، ففي العجلة الندامة ولو كلفت نفسك قراءة سطور من رأس الصفحة ٤٠ لما وصفتنى بهذا الوصف ، ولعلك نسيت أو تناسيت ! فانى أقول بعد نهاية النص الذى استشهدت به ((وكيف يأذن الاستعمار البريطانى للمصريين أن يحصل لهم التعليم الصحيح الراقى وهو جاثم على صدورهم ويخطط لمناهج التعليم في مدارسهم وجامعاتهم ؟!)) .

والذى يبدو لى أنك لم تتعود معاناة التفكير العميق المستنير . واني أشفق عليك . والواجب يفرض علي أن أعرفك بأطراف منه حسبما تسمح به صفحات المجلة .فأقول :

محمد صلى الله عليه وسلم وهو قدوتنا وأستاذنا لم يدع الى تعليم من أسلم معه القراءة والكتابة فيمكة . ولكنه بعد معركة بدر يأمر أن تكون فدية الأسير المكى أن يعلم عشرة من غلمان المدينة القراءة والكتابة . ويعلم الله اننى أحب الخير للمصريين لأنهم مسلمون . ولكن الا ترى آلاف العلماء من المصريين يهاجرون الى أوروبا وأمريكا ؟! فالمسألة ليست في كثرة المدارس والجامعات التى دعا الى اقامتها محمد عبده أو غيره ، انما تكمن في ايجاد السلطة التى ترعى العلم والعلماء رعاية جادة مخلصة والعلماء والمفكرين قبلهم هم ثروة الأمة . فاذا هاجر العلماء واضطهد المفكرون الجادون المخلصون فماذا يبقى للأمة ؟!

وأنا لا ألومك على هذه النظرة ولا أشن عليك حربا بسبب مخالفتك إياى ، ولن أناشد المجلات والجرائد أن تمنعك من الكتابة .

وأنا أنظر الى طه حسين بعد الدراسة الجادة المعتمدة على كتبه ومقالاته على أنه عميل فكرى وثقافى خادم للغرب الرأسمالي عامة ولفرنسا خاصة .

والعميل هو الرجل الذى يقوم بتنفيذ مخططات أمة أو شعب معاد لأمته متقصدا ذلك وعن وعى في المجال الفكرى والثقافى والسياسى والعسكرى والاقتصادى .

وهناك وجهة نظر قيلت في حق كتابى وهى لو تركت الأحكام العنيفة للقارىء لكان أولى وأفضل ، فلربما يحكم القارىء الواعى النزيه عليهم بأشد مما حكمت أنا .

وأما ذكر لغة الأسواق والمقاهى التى تتهمنى باصطناعها فهذا مردود عليك . فالقرآن الكريم يصف الوليد بن المغيرة وقيل ابو جهل ، وقيل الأخنس بن شريق : (عتل بعد ذلك زنيم ، أن كان ذا مال وبنين ، اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين ، سنسمه على الخرطوم) وأنت تعلم ما العتل والزنيم ؟!

ان معظم ما كتبه طه حسين يقوم على محاور ثلاثة : الترويج للحضارة الرأسمالية والفكر الرأسمالى ، والترويج للثقافة اليونانية واللاتينية والفرنسية ، والدعوة العريضة للقومية الفرعونية ، أما كتبه التى تحدث فيها عن الاسلام فلا تخرج عن هذه المحاور . فكتابه على هامش السيرة ربط في مقدمة الكتاب بين الأساطير اليونانية والرومانية وبين هامش سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم . وقد لامه الدكتور محمد حسين هيكل وغيره على هذا الربط .

وعندما كان يتكلم طه حسين عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول عمر وأبو بكر ومحمد هكذا . وعندما كان يذكر بول فاليرى يقول بول فاليرى العظيم في تبجيل واحترام .

أغضض من صوتك يا هذا ، فقد ارتديت عباءة أوسع من جسمك بكثير ، ورحم الله امرءا عرف قدر نفسه .

وأنا الآن أشد قناعة بما كتبت . ولا تخيفنى الصيحات المشبوهة ، فقد مضى وقت عبادة الأصنام . فافتح عينيك جيدا . وأنا لا أستخدم شهادة الدكتوراة مطية لكى ارتزق بها . والانسان لا يشرف بالدكتوراة ، وانما تشرف هى بحاملها . وأرجو الا تطالب بأن أشنق أو أصلب في مقال تال لك . والسلام على من اتبع الهدى .

د. عبد المجيد المحتسب

أخبار ثقافية

لبنان

● صدرت عن دار الآداب ببيروت رواية لوليد أبو بكر بعنوان (العدوى) .

● صدر في بيروت عن دار مارون عبود ديوان خليل مطران في ثلاثة أجزاء جمع كل أشعاره مبوبة أبجديا حسب القوافى والديوان يضم في أجزائه الثلاثة ١٨٩٥ قصيدة منشورة في ١٦٣٥ صفحة مع المقدمتين اللتين كتبهما المؤلف للطبعتين الأولى والثانية والبيان الموجز للتمهيد للديوان .

● (عاصمة الأرض) الديوان الأول للشاعرة فهميه نصر الله ، صدر هذا الشهر من بيروت .

● صدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق :

- (الاقنعة) لعلى عقله عرسان
- (العربات) ليوسف حمزه
- (آدم والجزار) لوديع سمندر
- (الثعلب) لعادل أبو شنب
- (الكتابه على شجر الليل) مجموعة شعرية لمحمد مصطفى درويش
- (ديوان عمار) مجموعة شعرية لهند هارون

● (الوطن في العينين) الرواية الاولى لحميده نعنع تصدر عن دار الآداب ببيروت

● (الشخصية الصهيونية في الرواية الانجليزية) دراسة للدكتور هانى الراهب صدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت .. والدراسة هى رسالة المؤلف لنيل الدكتوراه في الأدب الانجليزى

● شاركت فرقة مسرح العرائس السورية في المهرجان المسرحى الجامعى الذى أقيم في مدينة ليون بفرنسا وكانت الفرقة الوحيدة من خارج أوربا واشتركت بعملين .

● (موناداً دمشق بين تطور رؤية العصر المفزعة وأبعاد المقتلات التاريخية) دراسة نقدية لصدر الدين الماغوط عن المجموعة الشعرية (موناداً دمشق) لمحمود السيد .. صدرت عن دار رؤيا للنشر الأدبى بدمشق .

● أقيم في دمشق في الفترة من ١ الى ١٥ مايو مهرجان دمشق الثامن للفنون المسرحية شاركت فيه فرق من العراق ، والاردن ، وفلسطين ، ولبنان ، ودولة الامارات العربية ، وتونس ، وليبيا ، وسوريا .. وقد اعتذرت كل من قطر والكويت والمغرب .

● (العصافير لا تحب الزجاج) مجموعة قصصية للاطفال للكاتبة لينا كيلانى .. تضم اثنتى عشرة قصة .. صدرت في دمشق .

الاردن

● (العربات) مجموعة قصصية تأليف القاص الاردنى يوسف حمزه صدرت عن اتحاد الكتاب العرب في دمشق .

فلسطين

● صدرت عن دار (ابن خلدون) دراسة بعنوان (النهوض الوطنى الفلسطينى) في الضفة وغزة والجليل ٧٤ ـ ٧٨ للكاتب الفلسطينى سعيد جواد .

العراق

● (الى اللقاء في منفى آخر) ديوان شعر للشاعر العراقى كاظم السماوى .. صدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين .

● (الرجال والشمس) مجموعة قصصية جديدة لضياء خضير صدرت هذا الشهر .

● في سلسلة (كتابات جديدة) صدرت مجموعة مسرحية تضم ثلاث مسرحيات : (السجن) من فصل واحد و (حلم يوم ما) و (حكاية الرجل الذى قتل نفسه) بقلم مهدى على الراضى .

● عن مطابع الحرية العراقية صدر كتاب (أخطاء لغوية) للكاتب عبد الحق فاضل .

● (الزمان في شعر نازك الملائكة) دراسة نقدية للشعر الحديث من خلال أعمال الشاعرة العراقية ، كتبها الدكتور احسان عباس ، وصدرت الشهر الماضى .

● (الافواه) مجموعة قصصية جديدة لعبد الرحمن مجيد الربيعى صدرت عن دار الآداب ببيروت .

● صدر عن وزارة الثقافة والفنون :

- (الاسطورة في شعر السياب) لعبد الرضا علي .
- (لعب وأغانى الاطفال في القطر العراقى) لحسين قدورى .
- (المدارات) مجموعة قصصية للقاضى عيد عون الروضان .
- (في كل شىء وطن) ديوان للشاعرة زهور دكسن .
- (حكايات للامير حتى ينام) للقاص يحيي الطاهر عبد الله .
- (يوميات السيد علي سعيد) رواية للدكتور عدنان رؤوف .

تونس

● (مائة ليلة وليلة) كتاب يحوى قصصا شعبية من المغرب العربي بالجامعة التونسية اعتمد فيها على مخطوطات قديمة .. صدر عن الدار العربية للكتاب بتونس .

● عن الدار العربية للكتاب بتونس صدر كتاب (الحيوانات والحضارة) تأليف عياد موسى العوامي ، للمؤلف كتب أخرى عن الحيوان .




نازك الملائكة


زهور دكسن


عادل أبو شنب

دولة قطر

وزارة المالية والبترول — إعلان

تعلن ادارة شؤون الموظفين بوزارة المالية والبترول بدولة قطر عن حاجتها لشغل الوظائف التالية بوكالة الأنباء القطرية بوزارة الاعلام وفقا للشروط المبينة قبالة كل منها : ـ

أولا : مترجم (عربى / انجليزى) العدد ٣ :

المؤهل العلمى والخبرة العملية :

ليسانس آداب لغة انجليزية من احدى الجامعات المعترف بها مع خبرة لمدة ثمانية سنوات فى أعمال الترجمة من اللغة العربية الى الانجليزية وبالعكس على أن تكون فى احدى المؤسسات الصحفية واعداد الموضوعات الصحفية باللغة الانجليزية ويفضل من كان يعمل بأقسام الترجمة بوكالات الانباء ٠

مسئوليات الوظيفة :

ترجمة الأخبار والموضوعات الصحفية من اللغة الانجليزية الى العربية وبالعكس وتحرير الموضوعات الصحفية باللغة الانجليزية اللازمة للنشرة التى تصدرها الوكالة ٠

الدرجة / الحلقة ـ المرتب الشهرى :

(د ٤/ح٢) التى يبدأ مربوطها من ٢٧٥٠ ريال الى ٣٥٠٠ ريال ـ وبمرتب شهرى قدره / ٢٧٥٠ ريال قطرى ٠

السن :

ألا يزيد عن ٣٥ عاما ٠

ثانيا : محرر نشرات خارجية العدد ١ :

المؤهل العلمى والخبرة العملية :

بكالوريوس فى العلوم السياسية والاقتصادية من احدى الجامعات المعترف بها أو خريج كلية الاعلام (صحافة) مع خبرة من ٥ ـ ٧ سنوات فى مجال العمل باحدى المؤسسات الصحفية ويفضل من كانت خبرته فى وكالات الانباء واجادة احدى اللغات الاجنبية ٠

مسئوليات الوظيفة :

تحرير واعادة صياغة الأخبار صحفيا بما يتناسب مع الترتيب المنطقى لأهمية الأحداث واستكمال هذه الأخبار بحيث تصبح صالحة للنشر ومراجعة الأخبار التى تردعلى أجهزة التيكر من وكالات الأنباء العالمية والمحلية واعادة صياغتها بما يتلاءم واحتياجات النشرة التى تصدرها الوكالة وتلخيص أخبار وتعليقات الصحف الهامة واعدادها للنشر ٠

الدرجة / الحلقة ـ المرتب الشهرى :

(د ٤/ح٢) التى يبدأ مربوطها من ٢٧٥٠ ريال الى ٣٥٠٠ ريال قطرى ـ وبمرتب شهرى قدره / ٢٧٥٠ ريال قطرى ٠

السن :

ألا يزيد عن ٣٥ عاما ٠

ثالثا : مندوب أخبار محلية العدد ٣

المؤهل العلمى والخبرة العملية :

بكالوريوس فى العلوم السياسية والاقتصادية من احدى الجامعات المعترف بها أو خريج كلية الاعلام مع خبرة

من ٥ ـ ٧ سنوات على الأقل كمندوب أخبار فى وكالات الأنباء مع اجادة اللغة الانجليزية ٠

مسئوليات الوظيفـــة :

جمع الأخبار والتغطية الاخبارية للأحداث المحلية واجراء التحقيقات الصحفية بالشكل المناسب واعداد التعليقات على الصور والأفلام الخاصة بهذه الأحداث ٠

الدرجة / الحلقة ـ المرتب الشهرى :

(د ٤/ح٢) التى يبدأ مربوطها من ٢٧٥٠ ريال الى ٣٥٠٠ ريال ـ وبمرتب قدره / ٢٧٥٠ ريال قطرى

السن :

ألا يزيد عن ٣٥ عاما ٠

رابعا : مهنـــدس صيانة أجهـزة الكترونية العدد (١)

المؤهل العلمى والخبرة العملية :

بكالوريوس هندسة اليكترونية من جامعة معترف بها مع خبرة من ٧ ـ ١٠ سنوات على الاقل فى تشغيل وصيانة الأجهزة الالكترونية فى مجـــال الاتصالات الســـلكية واللاسلكية ويفضل من كانت خبرته فى وكالات الأنباء ٠

مسئوليات الوظيفـــة :

الصيانة الدورية والسنوية للأجهزة الألكترونية بالوكالة واصلاح كافة الأعطال واجراء تجارب التشغيل والقيام بتركيب الأجهزة التى ترد الى الوكالة وكذلك المطلوب تركيبها لدى المشتركين وتغيـــير قطع الغيـــار اللازمة للأجهـزة ٠

الدرجة / الحلقة ـ المرتب الشهرى :

(د ٣/ح٢) التى يبدأ مربوطها من ٣٥٠٠ ـ ٤٢٥٠ ريال وبمرتب شهرى قدره ٣٥٠٠ ريال قطرى ٠

السن :

ألا يزيد عن ٤٠ عاما ٠

خامسا : مساعد مهندس صيانة العدد (١)

المؤهل العلمى والخبرة العملية :

بكالوريوس هندسة اليكترونية من جامعة معترف بهـا مع خبرة لمـدة سنتين على الأقل فى مجال التخصص فى تشـغيل الأجهـــزة الالكترونية والاتصالات الســـلكية واللاسلكية ويفضل من كانت خبرته فى وكالات الأنباء ٠

مسئوليات الوظيفـــة :

الصيانة الدورية السنوية للأجهزة الالكترونية بالوكالة واصلاح كافة الأعطال واجراء تجارب التشغيل ، والقيام بتركيب الأجهزة التى ترد الى الوكالة وكذلك المطلوب تركيبها لدى المشتركين ٠

الدرجة / الحلقة ـ المرتب الشهرى :

(د ١/ح٣) التى يبدأ مربوطها من ٢٣٥٠ الى ٢٧٥٠ ريال وبمرتب شهرى قدره ٢٣٥٠ ريال قطرى ٠

السن :

ألا يزيد عن ٣٥ عاما ٠

سادسا : فنى صيانة تلبرنتر العدد (٢)

المؤهل العلمى والخبرة العملية :

بكالوريوس هندسة اتصال من جامعة معترف بها مع خبرة من ٢ الى ٣ سنوات على الأقل فى صيانة المبرقات أو دبلوم هندسة تخصص اتصال ، مدة الدراسة ثلاث سنوات بعد الثانوية العامة مع خبرة لا تقل عن خمس سنوات فى

مجال العمل ويفضل من حصل على دورات فى صـــيانةمبرقات (سيمنس) وعمل بالأقسام الفنية فى وكالات الأنبـــاء ٠

مسئوليات الوظيفـــة :

صيانة المبرقات والعمل عـــلى وجودها فى حالـــة جيدةباستمرار ووضع خطة الصيانة الدورية والســـنوية للمبرقات ويقوم بتنفيذها واشتراكه فى تشغيل الأجهزةوالآلات السلكية واللاسلكية الموجودة لدى الوكالة أو التى تتعاقد عليها وتركيب أجهزة التلبرنتر بعد اصـــلاحهاوتقفيلها ويكون لديه دراية بطريقة تخزين قطع الغيار الموجودة بالورشة ٠

الدرجة / الحلقة ـ المرتب الشهرى :

(د ١/ح٣) التى يبدأ مربوطها من ٢٣٥٠ ريال الى٢٧٥٠ ريال وبمرتب شهرى قدره ٢٣٥٠ ريال قطرى ٠

السن :

ألا يزيد عن ٣٥ عاما ٠

سابعا : مصـــــور (ب) العدد (١) :

المؤهل العلمى والخبرة العملية :

مؤهل فنى حديث التخرج فى مجال التصوير أو خبرةمن ١٢ ـ ١٥ عام فى احدى وكالات الأنباء كمصـــور صحفى مع المـام باحدى اللغات الأجنبية على الأقل ٠

مسئوليات الوظيفـــة :

التقاط الصور وفقا للتعليمات الصادرة لـه واظهارالجوانب والزوايا الاخبارية للصورة وتسليم الأفلام الى المعمل ومراجعة الصور بعد طبعها واختيار أفضلها ،تغطية الأحداث القومية والعالمية وصـــيانة الكاميرات المسلمة اليه والاحتفاظ بهـا صالحة للعمل ٠

الدرجة / الحلقة ـ المرتب الشهرى :

(د ١/ح٣) التى يبدأ مربوطها من ٢٣٥٠ ريال الى٢٧٥٠ ريال وبمرتب شهرى قدره ٢٣٥٠ ريال قطرى ٠

السن :

ألا يزيد عن ٤٠ عاما ٠

ثامنا : محرر استماع العدد (٢) :

المؤهل العلمى والخبرة العملية :

بكالوريوس فى العلوم السياسية والاقتصادية من جامعةمعترف بهـا أو خريج كلية الاعلام (قسم صحافة) مع خبرة صحفية لمـدة خمس سنوات فى وكالات الأنباء ٠

مسئوليات الوظيفـــة :

رصد الأخبار من الاذاعات المختلفة واعادة صياغتهـــاصحفيا بمـا يناسب الترتيب المنطقى لأهمية الأحـداث والعمل على استكمال العناصر الخبرية التى يطلبهـــاسكرتير التحرير ٠

الدرجة / الحلقة ـ المرتب الشهرى :

(د ١/ح٣) التى يبدأ مربوطها من ٢٣٥٠ ريال الى ـ ٢٧٥٠ ريال ـ وبمرتب شـــهرى قدره ٢٣٥٠ ريال قطرى ٠

السن :

ألا يزيد عن ٣٥ عاما ٠

تاسعا : فنى تشغيل تلبرنتر العدد (٢) :

المؤهل العلمى والخبرة العملية :

بكالوريوس هندسة من جامعة معترف بها أو مؤهل متوسط مع خبرة فى مجال العمل لمدة لا تقل عن ١٢ عاما ويفضل من كانت خبرته فى الاقسام الفنية بوكالات الانباء ٠

مسئوليات الوظيفة :

الكتابة على جهاز التيكر بسرعة لا تقل عن خمسين كلمة فى الدقيقة سواء باللغة الانجليزية أو اللغة العربية وله دراية بصيانة الأعطال البسيطة التى تحدث فى جهاز التيكر ٠

الدرجة / الحلقة ـ المرتب الشهرى :

(د ١/ح٣) التى يبدأ مربوطها من ٢٣٥٠ ريال الى ٢٧٥٠ ريال وبمرتب شهرى قدره ٢٣٥٠ ريال قطرى ٠

السن :

ألا يزيد عن ٣٥ عاما ٠

عاشرا : كهربائى العدد (١) :

المؤهل العلمى والخبرة العملية :

بكالوريوس هندسة تخصص كهرباء حديث التخرج أو مؤهل متوسط مع خبرة فى مجال التخصص لا تقل عن خمسة عشر عاما ٠

مسئوليات الوظيفة :

القيام بأعمال التوصيلات الكهربائية المختلفة التى تطلب منه ، الكشف عن أى عطل فى الكبلات الموصلة الى الأجهزة لتغذيتها بالكهرباء وعلاج أسباب التلف ، دراية بأسلوب التخزين الخاص بأدوات الكهرباء وقطع الغيار ٠

الدرجة / الحلقة ـ المرتب الشهرى :

(د ٢/ح٣) التى يبدأ مربوطها من ١٩٥٠ الى ٢٣٥٠ ريال وبمرتب شهرى قدره ١٩٥٠ ريال قطرى ٠

السن :

ألا يزيد عن ٣٥ عاما ٠

شروط عامة

يمنح من يقع عليه الاختيار لشغل احدى وظائف الحلقة الثانية المزايا الملحقة بها ، كالسكن العائلى المجانى المؤثث ، وعلاوة بدل التنقل والأجازة السنوية بمعدل (٦٠ يوما) ونفقات السفر المجانى له ولزوجته ولثلاثة من أولاده دون الثامنة عشرة ميلادية بالدرجة السياحية عند التعيين والأجازة وانتهاء الخدمة باستثناء وظائف الحلقة الثالثة (٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠) فيمنح من يقع عليه الاختيار لشغل احدى هذه الوظائف سكن مجانى لأعزب مؤثث بصورة مناسبة أو يمنح علاوة بدل سكن بواقع ٥٠٪ من المرتب الأساسى بما لا يجاوز ثمانمائة ريال قطرى شهريا للمتزوج أو من يعول أولاده وبواقع ٢٥٪ من المرتب الأساسى بما لا يجاوز أربعمائة ريال قطرى شهريا لغير المتزوج والأجازة السنوية بمعدل (٤٠ يوما) ونفقات السفر المجانى له ولزوجته ولثلاثة من أولاده دون الثامنة عشرة ميلادية بالدرجة السياحية عند التعيين وانتهاء الخدمة فقط والعلاج المجانى ومكافأة نهاية الخدمة وذلك كله طبقا للقواعد المقررة بقانون الوظائف العامة المدنية ولائحته التنفيذية المعمول بها بدولة قطر ٠

تقدم طلبات العمل خطيا باللغتين العربية والانجليزية باسم سعادة سفير دولة قطر فى كل من القاهرة والخرطوم خلال موعد أقصاه عشرة أيام من تاريخ نشر هذا الاعلان فى الصحف المحلية للبلدين المذكورين ، على أن يتضمن جميع البيانات الخاصة بطالب الوظيفة : الاسم كاملا ، مكان الولادة ـ الجنسية ـ السن ـ الديانة ـ الحالة الاجتماعية ـ التفاصيل الكاملة عن جواز سفره ـ ثلاث صور شمسية حديثة ـ العمل الحالى والسابق ـ صور عن الشهادات العلمية والعملية والأوراق الثبوتية معتمدة من الجهات المختصة ، وهذه الوثائق غير قابلة للاعادة لصاحبها وتبرز الشهادات الأصلية للجنة عند المقابلة ، وأسماء ثلاثة معرفين للرجوع اليهم عند الاقتضاء مع العنوان الكامل فى بلد الشخص صاحب الطلب ورقم التلفون اذا وجد ، ويكتب على الغلاف (طلب وظيفة بوكالة الانباء القطرية بوزارة الاعلام) ، وستقوم لجنة خاصة بمقابلة أصحاب الطلبات المعلن بها ، وسيتم الاعلان عن موعد تواجد اللجنة المذكورة فى كل بلد فى الصحف المحلية فى تلكما البلدين وفى الوقت المناسب ٠ هذا وكل طلب لا يستوفى الشروط السابقة أعلاه كاملة سوف يهمل ، كما انه سوف لا ينظر الى الطلبات التى ترد الى ادارة شئون الموظفين قبل هذا الاعلان ٠

هذا الفيلم الساقط عن طه حسين

منذ سنوات وأنا أقرأ عن فيلم مصرى جديد يتم إعداده عن (طه حسين) وذلك على أساس الكتاب الذى ألفه الأستاذ كمال الملاخ بعنوان (قاهر الظلام) ، وكنت سعيداً بالفكرة إلى أبعد حد ، لأننى مؤمن بأن السينما العربية تغلق على نفسها وعلى جمهورها بابا واسعا من أبواب الفن الرائع والتأثير العميق ، وذلك بتجاهلها للشخصيات التى كان لها دور كبير في حياة أمتنا وتطورها ، فهذه الشخصيات لم تكن مجرد شخصيات فكرية أو أدبية أو سياسية ، بل كانت شخصيات لها (حياة) ، وكان لهذه الحياة خصوبة بالغة ، وكانت هذه الحياة أيضا من القوة والاتساع بحيث تحمل عشرات المعانى التى ينبغى أن نبرزها بشتى أساليب الفن أمام وجدان الأجيال الجديدة ، لتتعلم منها وتستمتع بها وتجد فيها الحافز الحقيقى للنجاح والعمل والاضافة إلى المجتمع العربي ، وهذه الشخصيات العامة تحمل في حياتها أيضا عناصر أساسية من عناصر الاثارة الفنية لمن يريدون الاثارة ، ويستطيع فن مثل السينما أن يجد الكثير في حياة هذه الشخصيات ليقدمه إلى الجمهور ويرتفع به ويطلعه بصورة قوية حية على لحظات متوهجة ومتميزة وأصيلة من تاريخ بلاده ، وهى اللحظات التى تمثلها الشخصيات الفكرية والأدبية ذات التأثير الكبير على تاريخ الأمة وتطورها المعاصر .

وليسمح لي القارىء بالاستطراد قليلا في هذا المجال لأضرب عددا من الأمثلة .. هناك شخصية عبد الله النديم ، خطيب الثورة العرابية في مصر (١٨٨٢) وشاعر هذه الثورة ، والصحفى ، والمجاهد الذى حارب الاستعمار الانجليزى بأسلحة عديدة على رأسها النكتة .. هذه الشخصية الحية العجيبة لم تجد أبدا من السينمائيين من يحاول الاهتمام بها وتقديمها على الشاشة ، رغم ما تمتلىء به حياة عبد الله النديم من أحداث غريبة ، تكاد في بعض اللحظات تصل في إثارتها إلى مستوى (القصة البوليسية) المتازة ، فقد اختفى عبد الله النديم في قرى مصر بعد فشل الثورة العرابية ما يقرب من تسع سنوات متواصلة ولم تتمكن مخابرات الامبراطورية البريطانية ، أيام سطوتها وقوتها في القرن الماضى من العثور عليه ، وقد استفاد عبد الله النديم في رحلة اختفائه الفذة من ثقافته



وعبقريته وموهبته ، حيث عاش في بعض القرى كرجل من المغاربة المهاجرين إلى مصر ومرة أخرى تخفى في شخصية رجل حجازى ، ومرة ثالثة في شخصية صوفى من أهل الطريق ، وكان يمثل دوره في كل هذه الشخصيات بطريقة أصيلة وبديعة ، بحيث لم يستطع أحد من أعدائه أن يكتشفه أو يعرف شيئا عنه ، وكان النديم في هذه الشخصيات التى يمثلها يقوم بدور وطنى وثقافى وإنسانى عميق في تربة الريف المصرى الذى ظل ينتقل فيه من مكان إلى مكان عاما بعد عام دون أن يكتشفه أحد إلا محبوه وعشاقه الذين كانوا يعملون على إخفائه ويساعدونه على أداء دوره ، وكان عبد الله النديم خلال هذه الفترة من حياته يعلم الناس الدين والعروبة والوطنية ، ويحثهم على أن يتعلموا هم أنفسهم ويعلموا أولادهم ، كان نورا ذائبا في أشعة الشمس وفي ضوء القمر ، وكان قطرة في مياه النيل ، أو في مياه الترع المختلفة التى تنساب في ريف مصر ، فمن الذى كان يستطيع أن (يسجن) شعاع الشمس أو ضوء القمر أو قطرة الماء ؟!

هذه الحياة الخصبة العجيبة المثيرة ، المضحكة المبكية ، لم تجد حتى الآن عقلا سينمائيا يقدمها على الشاشة ، رغم أنها وجدت روائيا ممتازا أستطاع أن يسجلها في رواية هى من أجمل وأفضل ما كتبه الجيل الجديد من الروائيين العرب ، وهذه الرواية هى (العودة إلى المنفى) للفنان الموهوب محمد أبو المعاطى أبو النجا ، أى أن السينمائيين لم يكونوا بحاجة إلا إلى شىء من الخيال والعمق والوطنية ليقدموا حياة عبد الله النديم على الشاشة ، لأن مثل هذا الفيلم لو أمكن تقديمه بصورة سليمة ، فهو بالتأكيد فيلم ناجح تجاريا .. حيث أن النجاح التجارى هو الحجة التى تواجهنا دائما من السينمائيين كلما سألناهم أين السينما ذات المستوى الرفيع في أفلامكم الهابطة الرديئة .

واذا تركنا قصة عبد الله النديم فسوف نجد عشرات أخرى من القصص .. هناك حياة (بيرم التونسى) التى لا تقل إثارة وروعة عن حياة النديم ، وهناك قصة حياة عبد الرحمن الكواكبى المفكر العربى السورى الكبير ، وهناك قصة منشىء المسرح

العربي يعقوب صنوع ، وهناك الحياة الحافلة المؤثرة لجبران خليل جبران .. ولكن العقل السينمائى عندنا كسول وخامل ، ولا يبحث إلا عن العمل العاجل الجاهل الذى ينجح بسرعة ويعود على أصحابه بالمال الوفير في أيام أو أسابيع .

وللاسف فقد كان هذا هو المنطق الذى سيطر على اعداد فيلم (قاهر الظلام) ، فهذا الفيلم يتناول قصة حياة طه حسين ، وهي حياة خصبة ومثيرة إلى أبعد الحدود ، وهى من ناحية أخرى حياة طويلة جداً ، حيث أن طه حسين قد بدأ نشاطه العام منذ اصطدامه بالازهر في أوائل هذا القرن ، حوالى سنة ١٩٠٦ ، وكان في السابعة عشرة من عمره آنذاك ، ومنذ ذلك التاريخ وحتى وفاته في ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٧٣ ، وهو شخصية حية مؤثرة تلعب دورها القوى على مسرح حياتنا العربية ، باستثناء السنوات الأخيرة التى مرض فيها واعتكف في بيته بعيداً عن الدنيا والناس .

وقد أثار طه حسين في حياته خلافات كثيرة متعددة ، فكان له أعداء أشداء وكان له محبون وتلاميذ ، ولكنه ــ وحتى بعد وفاته ــ ما زال موضع الجدل والأخذ والرد إلى اليوم ، وسيظل كذلك غداً وبعد غد .

وطه حسين من الشخصيات التى أنجزت الكثير فيما يمكن أن يساعدنا على معرفة شخصيته بوضوح كامل ، فهو مثله مثل توفيق الحكيم ، من الذين كتبوا عن حياتهم كثيراً ، وعرضوا وقائع هذه الحياة في عديد من الكتب والمقالات ، فكتابه المعروف (الأيام) بأجزائه الثلاثة ، وكتابه (أديب) وعشرات أخرى من مقالاته ، تحدثنا بالتفصيل عن حياة هذا الكاتب ، مما كان بالامكان أن يساعد مساعدة كبرى على تقديم حياته في فيلم متكامل ممتاز ، ولكن الذى حدث للأسف ــ على العكس ــ فقد جاء فيلم (قاهر الظلام) من إخراج (عاطف سالم) وتمثيل (محمود يس) فيلما ضعيفا هزيلا ، بل إنني لا أجد أى حرج في أن أقول عن هذا الفيلم بأنه فيلم ساقط بكل المقاييس الفنية والفكرية ، رغم أن عاطف سالم مخرج كبير ممتاز له انجازاته الفنية التى لا شك في قيمتها ورغم أن محمود يس ممثل كبير وصاحب طاقة فنية أصيلة وحقيقية .

وإذا أردنا أن نتوقف أمام الأسباب التى



ابو المعطى ابو النجا

جعلت من هذا الفيلم أحد الأفلام التجارية الساقطة ، فانى أشير إلى ما يلي :

ما دام الفيلم قد اعتمد على كتاب (قاهر الظلام) ، فقد كان من الضرورى أن يكون الفيلم تسجيليا ، لأن كتاب (قاهر الظلام) هو مجموعة من المعلومات والأحاديث التى تسجل حياة طه حسين في فترات مختلفة ، فالكتاب ليس رواية ولا دراسة عن حياة طه حسين ، ولكنه تسجيل لحياة طه حسين من خلال مواقف متتالية متتابعة . وقد كان بالامكان أن يكون الفيلم في هذه الحالة فيلما تسجيليا ، يستعين بالتسجيلات الحقيقية التى تم إعدادها لطه حسين في حياته ، أو يقدم لنا من من خلال سرد سينمائى صوراً حية للقرية التى ولد فيها طه حسين ، ولحي الأزهر الذى عاش فيه وللأماكن التى عاش فيها طه حسين في باريس ، وكان بالامكان تقديم حوار مع تلاميذ طه حسين وزوجته وابنته وابنه ومن بقى من أصدقائه وعارفيه . ومثل هذا الفيلم كان من الممكن أن يكون ممتعا ومؤثرا إلى أبعد حد ، بل إنني أزعم أن مثل هذا الفيلم لو وجد من يهتم باعداده فنيا لكان فيلما خالداً في تاريخ السينما العربية خلود طه حسين نفسه ، ولكن المؤسف أن العقل السينمائى العربى المتحجر (ينفر) من (الفيلم التسجيلى) ، ويضع الفيلم التسجيلي دائما في ذيل الفنون السينمائية الأخرى ، وهذا وهم سقط فيه العقل السينمائى العربى من شدة الجهل وسوء الفهم والتقدير .

أراد المخرج عاطف سالم أن يقدم فيلما روائيا عن طه حسين ، يؤديه ممثل كبير ، بل لقد أختار ممثلة فرنسية شابة جميلة ، لا أهمية لها فنيا ، لتقوم بدور زوجة طه حسين . اختارها المخرج لأنها فرنسية وجميلة ، ولم يخترها لأنها ممثلة ممتازة أو فنانة أصيلة . وهذا نفسه يكشف لنا عن العقلية التى سيطرت على المخرج وهو يقوم باعداد الفيلم . فالحقيقة تؤكد أن (سوزان) زوجة طه حسين لم تكن ذات جمال ساحر جذاب ، بل كانت فتاة عادية في هذا المجال ، ولكن دورها الحقيقي العميق المؤثر كان في (شخصيتها) الساحرة القوية التى أدركت منذ البداية قيمة (طه حسين) قبل أن يعرفه الناس وقبل أن يكون شيئا مذكورا ، ولكن (الفهم العامى) الذى سيطر على المخرج هو أن يختار فتاة جميلة ، لأن الفرنسية يجب أن تكون جميلة جدا في (عيون الشرقيين) ، وذلك دون النظر إلى ما هو أكبر من الجمال الخارجى ، ولو اهتم المخرج بالحقيقة الفنية والحقيقة الانسانية ، لاختار فتاة أقل جمالا وأكثر موهبة ، لتدلنا على نقطة القوة الحقيقية في شخصية سوزان زوجة طه حسين ، كما دهشت لأمر آخر . فمادام المخرج يقدم إلينا فيلما روائيا وما دامت الممثلة الفرنسية ، تنطق في الفيلم بالعربية (أى أنها كانت مجرد صورة ، وكان هناك صوت آخر يتكلم بلسان هذه الصورة) ...أقول لا أدرى ما دام الأمر كذلك لماذا لم يختر المخرج ممثلة عربية لتؤدى دور سوزان إن الضرورة الفنية لاختيار ممثلة فرنسية لا وجود لها على الاطلاق ما دام الأمر محصوراً في المظهر والشكل الخارجى الذى لم يكن له نصيب من الصحة في الواقع حيث أن سوزان الحقيقية لم تكن جميلة بقدر ما كانت قوية وذكية وذات نظرة إنسانية خاصة.

إن الحرص على تقديم فيلم روائى عن طه حسين لم يكن متلائما أبدا مع المصدر الذى اعتمد عليه الفيلم وهو كتاب (قاهر الظلام) للأستاذ كمال الملاخ ، فهذا الكتاب لا يتيح أبدا تقديم فيلم روائى ، لأن حدوده هى حدود الفيلم التسجيلى ، والفيلم التسجيلى ليس عاراً إذا أتقنه الفنان بل هو قمة من قمم الفن السينمائى إذا فهمناه وأحببناه وعرفنا قيمته ومكانته .

الفكرة المحورية

والنتيجة الطبيعية التى أدى إليها الخلط بين المفهوم الروائى والمفهوم التسجيلى لفيلم (قاهر الظلام) هى انعدام التفسير الصحيح لشخصية طه حسين طيلة الفيلم

هذا الفيلم الساقط عن

طه حسين

كله ، وأعنى بذلك أن شخصية طه حسين قد ظهرت في الفيلم وهى شخصية خارجية شكلية تتصرف بدوافع متضاربة متناقضة ، فنحن لم نعرف (المحور) الذى يحرك هذه الشخصية في الفيلم .. هل كان طه حسين يتحرك بدافع من تعويض عاهته ؟ هل كان يتحرك في الدنيا بدافع من الحب لزوجته ؟ هل كان يتحرك بدافع حضارى وفكرى يجعل منه صاحب رؤية معينة تدفعه إلى التصرف والحركة في هذا الاتجاه أو ذاك ؟ ... هذه الرؤية الفنية معدومة تماما في الفيلم ، وشخصية طه حسين في هذه الفيلم (مسطحة) جدا ، وهى عدة شخصيات لا شخصية واحدة ، وهذا خطأ جوهرى ، في أى عمل فنى يعتمد على تقديم شخصية رئيسية ، فلا بد أن يكون هناك محور تتحرك حوله هذه الشخصية ، محور وجداني وفكرى وحول هذا المحور يدور الصراع في المواقف المختلفة ، ولكن طه حسين في الفيلم لم يكن فيه ملامح (معنوية) تجعل منه شخصية حية فعالة خاضت صراعا عنيفا استمر أكثر من نصف قرن من الزمان .. والخطوط الرئيسية لشخصية طه حسين ـ فيما أتصور ـ هى أنه أحس بضرورة نقل الشرق العربى إلى (العصر الحديث) وأن هذه الفكرة قد سيطرت عليه تماما ، ورأى فيها النجاة لنفسه ولأمته معا ، وهى سر معاركه كلها وسر انتصاراته وهزائمه وسر الصواب فيه والخطأ ، أما الأسلوب الذى لجأ إليه طه حسين فهو أسلوب (المحارب الفابي) ... (نسبة الى الفابية) .. أى المحارب الذى يضرب ضربة عنيفة ثم يتراجع ليعود إلى ضربة جديدة وهكذا . وقد ساعده هذا الأسلوب على الاستمرار وساعده على المحافظة على وجوده الفكرى والانسانى لفترة تزيد على نصف قرن .

مثل هذا (المحور) الذى تدور حوله شخصية طه حسين ، كان من الممكن أن يعارضه المخرج على أن يقدم لنا محوراً آخر يفسر لنا هذه الشخصية ، قد يكون الحب ، قد يكون (الثورة الاجتماعية) ، قد يكون الايمان الدينى .. قد يكون أى شيء آخر ولكنه لا بد أن يكون !

أما ما قدمه لنا المخرج فهو مجموعة من التراكمات والأحداث المتتالية التى لا قيمة لها في ذاتها ولا تفسير لها ، وهي مجموعة لقطات من حياة طه حسين ، وكلها لقطات معروفة ومحفوظة حتى لتلاميذ المدارس الصغار الذين قرأوا الأيام وعرفوا أن طه حسين كان ضريرا وانه تعلم في الأزهر ، وذهب إلى باريس ، وتزوج من فتاة فرنسية ... الخ هذه المعلومات الخارجية التى تقدم إطارا بلا صورة على الاطلاق .

سطور زكى مبارك

وفي رأيي أن سطورا قليلة كتبها زكى مبارك في يوم من الأيام عن طه حسين تقدم لنا عنه أكثر آلاف المرات مما قدمه إلينا هذا الفيلم الساقط السطحى التافه ، وأنا أنقل هنا هذه السطور التى كتبها زكى مبارك عن طه حسين دون أن ألتزم بما جاء فيها من رأي ولكنها سطور تكشف لنا عما أعنيه بالبحث عن الفكرة (المحورية) للشخصية وهى الفكرة التى تجاهلها المخرج مع كاتب السيناريو ، أو كتاب السيناريو ولم يبحث عنها ولم يحمل همها على الاطلاق فوقع في الفشل الكبير .

يقول زكى مبارك : (... يشهد الدكتور طه حسين على نفسه أنه ضرير ، وذلك فن من الاعلان فقد صحبته نحو عشر سنين ولم أتنبه إلى أنه ضرير ، وكيف أصدق دعواه ، وما رأيت رجلا أرشق منه في تناول الشئون التى يتناولها المبصرون ؟ كنا نخرج من الجامعة المصرية حين كانت في قصر الزعفران فنثب إلى (المترو) بعد أن يتحرك ولا يشعر أحد بأننى أصاحب رجلا من المكفوفين . ومن يصدق أنى لم أفكر في حلق ذقنى بيدى إلا بعد أن رأيته يحلق ذقنه بيديه ؟ وهو يمشى بقامة منصوبة تزرى برشاقة الرمح المسنون . وهو ـ لتوهمه أنه ضرير ـ يحاول التأثير باللسان حين فاته التأثير بعينيه ، ومن أجل هذا تراه أعجوبة الأعاجيب في ابراز مخارج الحروف . ولشعوره بأن لسانه مصدر قوته يلح علي في الحديث وفي الاملاء الحاحا يترك سامعيه وقارئيه على أهبة الاقتناع بما يملى وما يقول) .



زكى مبارك

ثم يقول زكى مبارك :

(... وقد شهد الدكتور طه حسين في مواطن كثيرة من كتاب (الأيام) على نفسه باضطراب العقل ، وأقول إن هذا الاضطراب هو مصدر قوته الذاتية ، لأنه من مظاهر الحيوية ، ولأنه الشاهد على أنه من كبار الأحياء . وهل كان من العبث أن تنتقل الطبيعة بين فصول مختلفات أشد الاختلاف منها الصيف والشتاء ؟ .. هذا الرجل حي ، يعد ويخلف ، كما تعد الطبيعة وتخلف ، ويستنيم عند الخوف كما تستنيم الطبيعة عند الخوف ، ولا يتنمر إلا عند الاطمئنان إلى الأمان . وسر القوة عند هذا الرجل أنه كما وصفت ، فهو من دعاة الثورة إن اتسع المجال للثورة ، وهو من دعاة الهدوء ، يوم يحس بأن المجال لا يسمح بغير الهدوء) .

هذه السطور التى كتبها زكى مبارك ، على قلتها ، تقترب بنا من جوهر الشخصية عند طه حسين أما فيلم (قاهر الظلام) فهو يبتعد بنا كل البعد عن طه حسين ، ويبتعد بنا عن الفن الحقيقى ، ويقودنا في عالم من السطحية والسقوط إلى رؤية لا قيمة لها لشخصية كانت من الملامح الرئيسية لعصرها ومجتمعها ، وكانت عاصفة هبت على دنيا راكدة فحركت أغصان الشجر وأمواج البحار والأنهار ودفعت بمجتمعنا العربى إلى الأمام .. كل هذا لا نحس به ولا نلمحه في هذا الفيلم الذى سقط بكل ما فيه ومن فيه .

رجاء النقاش

هيتشكوك
وثمانون عاما من الإثارة

رءوف توفيق

ما زال هذا الرجل يغمز لنا بعينه ، ليدعونا الى عالمه المثير .. وحكاياته المسلية في المسلسل التليفزيونى الذى يحمل اسمه .. ورصيد أفلامه في دور السينما .. ومجموعة من كتب القصص القصيرة .

هذا العجوز السمين ذو الوجه المترهل ، والعينين اللامعتين اللتين تشعان بالذكاء والتحدى .

الفريد هيتشكوك .. فنان الاثارة والتشويق في عالم السينما .

انه الآن يقترب من الثمانين ..

ففي أغسطس القادم ـ وبالتحديد في ١٣ أغسطس ـ سيحتفل بعامه الثمانين .

رحلة طويلة عمقها ثلاثة وخمسون فيلما .. وطريقة خاصة في اختيار الموضوع وتقديمه على الشاشة ، حتى أصبح اسمه مدرسة قائمة بذاتها .. واسمه علامة فنية مميزة .

انه واحد من جيل العمالقة في السينما .. وان كان ما زال يثير التناقض في الآراء بين الذين يكتبون عن السينما .. أو يؤرخون لها .. فالبعض يعتبره أستاذا .. بل كما يقول المخرج الفرنسى (كوستا جافراس) : (ان هيتشكوك استاذنا جميعا) .. ويضعه المخرج الفرنسى (فرانسو تريفو) في مرتبة الأدباء الثلاثة (كافكا ـ ديستوفيسكى ـ

هيتشكوك



بو) الذين قدموا الاعمال الفنية البالغة التشويق !

● أنا مسلى شعبى

ولكنه هو ـ أى هيتشكوك ـ لم يضع نفسه أبدا ضمن كبار الفنانين .. بل يرى أنه رجل حرفى فنى .. و (مسلى شعبى) !

وكما يقول الناقد (بيتر كاوأى) في كتابه (تاريخ السينما ـ الجزء الثانى من عام ٤٠) ـ أن هيتشكوك يعترف شخصيا بأنه لم يفهم كيف أصبح فيلميه (النافذة الخلفية) ـ (دوار) من أحسن الافلام في تاريخ السينما .

وهذا التواضع الذى يتحدث به هيتشكوك عن نفسه .. فيه جزء كبير من الواقع .. فكما يقول مؤلف كتاب تاريخ السينما : (أن أعمال هيتشكوك تضع النقاد دائما في مشاكل كثيرة .. فهو متفاوت جدا في مستوى أفلامه .. فبينما تشير بعض أفلامه الي الجودة الفنية .. مثل فيلم (دوار) الذى اخرجه عام ٥٨ ..نجد أنه يثير مزيدا من خيبة الأمل حول فيلم (توباز) الذى أخرجه عام ٧٠) .

وربما يتأكد رأى هذا الناقد عندما يشاهد آخر أفلام هيتشكوك (مؤامرة عائلية) الذى عرض لأول مرة في ختام مهرجان كان السينمائى لعام ٧٦ . فهذا الفيلم لا يثير أكثر من ابتسامة .. ولا يصل أبدا الى مستوى الافلام الجديرة بالأمل والتحليل .

مسيرة ساحرة

ومن المثير الى الدهشة أن هيتشكوك لم يحصل في حياته الطويلة على جائزة الاوسكار .. أو أى جائزة كبرى من مهرجان عالمى للسينما .



هيتشكوك يتوسط مجموعة الممثلين الذين لعبوا أخر افلامه

سينما

صحيح .. رشح خمس مرات لجائزة أحسن مخرج في جوائز الاوسكار عن أفلامه : (ربيكا ـ قارب الانقاذ ـ المسحور ـ النافذة الخلفية ـ عقد نفسية) .. ولكنه لم يفز في أى منها !!

ولكنه رغم هذا .. الا أن هناك احتفال خاص ودائم به كمخرج حفر أسمه في تاريخ السينما .. وغالبا ما تتسابق مهرجانات السينما العالمية على الحصول على آخر أعماله لافتتاح أو ختام المهرجان كنوع من التكريم له .. وأيضا ارضاءا لفضول متفرج قضى جزءا من وقته على مدى العمر مع اسم هيتشكوك !

لقد أصبح هيتشكوك جزءا من ذكرياتنا .. ومن متعتنا ..

وبالتأكيد هناك ارتباط عاطفى يحمله البعض لهذا الرجل الذى برع في رسم الاثارة والرعب .. والابتسامة أيضا ..

وعندما اختارته جامعة كليفورنيا عام ٦٨ لتهديه الدكتوراه الشرفية .. لم تجد وصفا يبرر هذه الدرجة غير عبارة : (تكريما لمسيرته الساحرة في عالم السينما) .

وفي نفس العام ـ ٦٨ ـ حصل هيتشكوك على درجة دكتوراه أخرى من جامعة (سانتا كالارا) أقدم جامعة في كاليفورنيا .

وفي عام ٧١ حصل على أول زمالة تعطى من الاكاديمية الانجليزية .. وسلمته الأميرة (آن) التمثال الذهبى في احتفال مهيب بلندن .

ومنحته نقابة الصحفيين الأجانب في هوليود عام ٧٢ تقديرها (للمشاركة الفعالة في مجال الترفيه) .

وأخيرا .. حصل منذ أسابيع قليلة على الجائزة السنوية لمعهد الفيلم الامريكى ، وهى الجائزة التى تمنح لمن أثروا في تاريخ الفن السينمائى .. وأقيم له احتفال كبير ضم عددا من النجوم الذين اشتركوا في افلام هيتشكوك .. ومنهم : كارى جرانت ـ جيمس ستيوارت ـ انجريد برجمان ـ جانيت لى .

وربما كان هذا التكريم والاحتفال به .. فيه بعض التعويض عن حياة فنية اختلف حولها النقاد !!

● البداية في عمر ٢٣ عاما

وقد ولد هيتشكوك في انجلترا .. وفي فترة انتظاره للالتحاق بالجامعة كان يكسب قوته من العمل في مكتب تلغراف .. وتنقل في هذا العمل من توزيع الخطابات واصلاح بعض الآلات الهندسية في المكتب .. فقد كان شغوفا بكل ما يتعلق بالتركيبات الهندسية الكهربائية .. وظهر هذا بوضوح عندما التحق بجامعة لندن ، فقد تأكدت مواهبه في الفن والهندسة .. وهما موهبتان ساعدتاه كثيرا في عمله كمخرج سينمائى .

وأول أفلامه الكاملة كان عام ١٩٢٥ (حديقة المتعة) وهو فيلم انجليزى ألمانى مشترك ، صور في ايطاليا وألمانيا ، وقد علقت عليه وقتها صحيفة (ديلى اكسبريس) بقولها (انه مخرج شاب صغير .. ولكنه صاحب عقل ناضج) .

وقد كانت له مشاركات في اخراج بعض الافلام ، قبل هذا الفيلم بدأت من عام ١٩٢٢ .. أى أنه بدأ في ميدان السينما وعمره ٢٣ عاما .

وفي عام ١٩٢٩ .. اخرج أول أفلامه الناطقة (ابتزاز) .. وكان أول فيلم انجليزى ناطق يحقق نجاحا هائلا ..

وعاش هيتشكوك حتى عام ٤٠ في انجلترا .. وبعدها انتقل بنشاطه الفنى الى هوليود .. حيث استقر هناك نهائيا وأصبح مواطنا أمريكيا هو وزوجته (ألما ريفيل) التى ساعدته وشاركت في كتابة بعض أفلامه .. والتى كان قد تزوجها عام ٢٦ .

● السر في افلامى

واشتُهر هيتشكوك في الاخراج ببراعة في التكوين السينمائى .. وكما يقول هو عن نفسه : (السر في طريقتى ينبع من كيفية تجميع أجزاء القصة معا .. ولهذا لا أبدأ التصوير إلا اذا كانت كل التفاصيل الصغيرة في العمل والمكان مخططة ومهيأة من قبل) .

وقد قيل عن هيتشكوك أنه يستخدم شاشة السينما وكأنها قطعة من قماش الكنافاة .. وهو يطرز كل المساحة بدقة وبراعة ..

وفي كتاب (أفلام هيتشكوك) للناقد الانجليزى (روبين وود) يقول : (اننا لا نأخذ افلام هيتشكوك مأخذ الجد .. كما نأخذ افلام (برجمان) و (انطونيونى) .. ولكن هيتشكوك يتميز بالجماهيرية .. وساعدته السينما الهوليودية ـ وهى سينما تجارية ـ في أن يخاطب عددا عريضا من

لقطة من اخر افلامه (مؤامرة عائلية)





هيتشكوك يعطى تعليماته للممثلة (بربارا هاريس) قبل التصوير

المتفرجين .. حتى أفلام هيتشكوك العظيمة فنيا ، هي أيضا أفلام جماهيرية مثل فيلميه (النافذة الخلفية ـ عقد نفسية) ولا شك أن هيتشكوك فنان ماهر ، وحرفى ممتاز ، ومسلى ، ومسيطر) .

وفي هذا الكتاب يتوقف الناقد المؤلف عند معنى الاثارة في افلام هيتشكوك .. انه يقارن بين روائي يكتب رواية ، وهيتشكوك يخرج فيلما : (الروائى يستطيع أن يحلل ويشرح ، وان يستخدم بعض أنواع المرادفات لتاكيد معنى .. ولكن هيتشكوك يجعلنا نعيش مباشرة في الموضوع وبصورة سينمائية ناضجة .. أنه يتميز بالبناء المحكم من لقطة الى أخرى) .

وفي نفس هذا الكتاب يتناول المؤلف الفرق بين الاثارة عند هيتشكوك والاثارة في افلام جيمس بوند : (في افلام بوند .. الاثارة لا تعنى شيئا .. الضربة هى الضربة ، ولا تحتمل أى معنى آخر .. ولا تضيف أى شيء بالنسبة لشخصيته .. ولا تصل إلا لسؤال : هل أصاب شخصا أم لا ؟! بينما الاثارة عند هيتشكوك تتميز بالتحليل والاناقة .. أنه يخلق الاثارة بين تناقض النور والظلام) .

وفي كتاب الناقد المخرج الفرنسى (فرنسوا تريفو) الذى أصدره بعنوان (السينما كما يراها هيتشوك) نجد ملامح من فن هيتشكوك في الاخراج السينمائى ومدى اهتمامه بمكونات الكادر السينمائى .. فهو يؤكد مثلا على دراسة الصوت .. وحساسية وقع الاقدام على أرض خشبية .. وانعكاسات الضوء والفرق بين ألوان الثياب التى يرتديها الممثلون .. فيقول مثلا : (جعلت الممثلة ترتدى ملابس ذات ألوان زاهية في بداية الفيلم ، وأصبحت ألوان فساتينها قاتمة فأكثر .. مع زيادة (قتامة) الحبكة الدرامية للموضوع) !

● المواصلة والاستمرار

ولا شك أن قيمة هيتشكوك الفنية .. تتضح من تدفقه ، واستمراره على مدى خمسين عاما على شاشة السينما دون أن يفقد أسمه .

وفي كل هذه السنوات كان يخاطب عصره ، ويخاطب أجيال متعاقبة ، في قدرة بارعة على الاتصال .. فهو عنده دائما ما يحكيه بالصورة وما يرضى به أذواق الجميع من الصغار والكبار .

ولأنه (مطلوب لأسمه) فقد ظهرت سلسلة من افلام التليفزيون تحمل صورته واسمه ، ونراه وهو يقدم الحلقات التى تحمل عنوان (الفريد هيتشكوك يقدم :) بالرغم من أنه لم يخرج منها سوى ١٩ حلقة فقط .. الا أن هذه الحلقات توزع في جميع انحاء العالم .



جريس كيلى .. احد نجومه المفضلين في افلامه

وتسابقت دور النشر في اصدار الكتب التى تحتوى على قصص قصيرة كتبها هيتشكوك ، وترجمت الى عدد من اللغات منها الايطالية والفرنسية والاسبانية واليوجسلافية .. وفي المكتبات العربية ترجمات عديدة لها .

ولو تأملنا عناوين هذه الكتب ، لاكتشفنا مدى الجاذبية في مخاطبة الجمهور التى برع فيها هيتشكوك .. مثلا : (قصص ليست لاصحاب الاعصاب الضعيفة) ـ (مختاراتى المفضلة في الاثارة) ـ (قصص لم يسمحوا لى بتقديمها في التليفزيون) ـ (أحبس أنفاسك) ـ (مجموعة قصص جاسوسية) ـ (قصص لوقت متأخر في الليل) ـ (قصص أخرى لم تحكها لى أمى) !

● الابتسامة الدائمة

أنه يعيش الآن في منزله بحى (بل اير) بولاية لوس انجلوس الامريكية .. ما زال قادرا على الحيوية ، والخلق ، والمواصلة .. وهو من بساطته يحكى عن منزله : (اننى استطيع أن أطلق عليه منزل عصرى .. يتكون من حجرة نوم واحدة .. وحجرة للمعيشة .. وحجرة للزوار .. وحمامين .. ثم المطبخ .. والمطبخ أحيانا ما يكون مكانا لاستقبال الزوار .. مثلا من عادتى أن استقبل الامير رينيه والاميرة جريس كيلى (موناكو) في المطبخ .. وعلى مائدة المطبخ نجلس نكسر الخبز على الطريقة الفرنسية .. في حرية تامة وراحة) !

ويقضى هيتشكوك معظم وقته في هذا المنزل .. أما الوقت الباقى فهو ينتقل الى منزله المصمم على الطريقة المكسيكية في جبال سانت كروز .

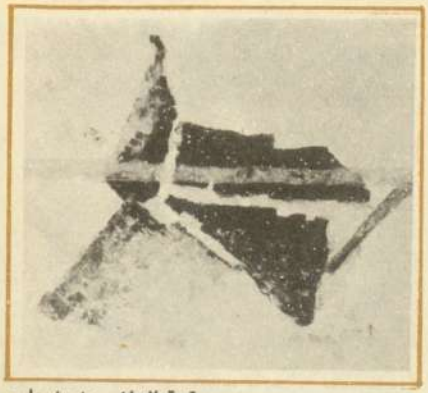
ولهيتشكوك ابنة عملت بالتمثيل لفترة (باتريشيا) ثم اعتزلت بعد انجابها لثلاث بنات أصغرهن (كاتى) التى يقول عنها هيتشكوك بخفة دم بالغة : (انها لن تتزوج .. فهى تحمل كثيرا من ملامحى) !!

أنه ما زال قادرا على الابتسام ..

فهو واحد من جيل الكبار في الفن والأدب .. الذين عاشوا يواصلون العمل ولا يعرفون التعب .. !

« رءوف توفيق »

البعد الثالث ـ وفيقه سلطان



المعرض العام الخامس للتشكيليين القطريين

يوسف أحمد

رقصة الهبان ـ بدريه جاسم



سماكة ـ علي شريف



يولد الفن من أرض معطاءة وبيئة غنية تكون حقلا دائم العطاء للفنان ، والبيئة القطرية وخاصة القديم منها تعتبر المصدر الوحيد الذى استلهم منه الفنان التشكيلى القطرى موضوعاته الفنية مقدما إياها بأسلوب مدرسى ، وقد لوحظ ذلك في أغلب الأعمال المعروضة في المعرض العام الخامس للفنانين التشكيليين القطريين الذى عرض بالدوحة في الشهر الماضى .

رأينا ذلك في أعمال ـ محمد علي (عربان) ، (مركبين) ، ومحمد جيده في جميع معروضاته ، حسن الملا في (السوق) سلطان سليطى في (مزيج قديم) ، على شريف في (السماكه) ، سلطان الغانم في (الصقر) ، ماجد المسلمانى في (بيوت) ولو أن قطرية تقديم اللوحة كانت منقذا من المدرسية .

أما الفنان سلطان الغانم الذى قدم لوحة تسجيلية هى (أم الحفايا) كان ينقصه الشيء الكثير في المنظور والنسب وتوزيع اللون والظل والنور وهذا لم يقلل من جهد الفنان الذى تابع تسجيل موضوعه من أفواه الآباء الذين التقى بهم خصوصا وأنه لم يلتحق بأى معهد أو أكاديمية فنية لصقل موهبته .

وقد لوحظ بوضوح مدى المعاناة الحقيقية الصادقة عند الفنان جاسم زينى في لوحته (أفاق فنان) التى عالج فيها الملمس بشكل متطور عن أعماله التى قدمها في المعرض العام الرابع .

والفنان حسن الملا عندما قدم (البحث عن هوية) نجح في معالجة الموضوع وإن كان ينقص العمل شيء من الخبرة التقنية .

والفنان حسين السيد رغم أنه يشترك للمرة الأولى في المعرض العام إلا أنه عالج موضوعا عالميا في لوحة (اصرار) معبراً عن عزم واصرار العالم الثالث للوصول للرقى والتقدم .

وكان للفنانة القطرية أيضا نصيبا بالمشاركة في المعرض الخامس للفنانين التشكيليين القطريين حيث قدمت الفنانة وفيقه سلطان ثلاث لوحات وهى أستمرار لبحثها في تقديم الزخارف القطرية من خلال مادة (البولستيرين) الديكورية التى جاءت ثمراتها في هذا المعرض حيث كسرت الشكل الخارجى المعتاد بحيث لم يؤثر على الزخارف المحلية المحلاة في وسط واطراف الخامة .

وكذلك قدمت لوحتين بالألوان الزيتية هما في الواقع بحث في ذاتية وقيمة اللون في اللوحة (البعد الثالث) حيث الألوان

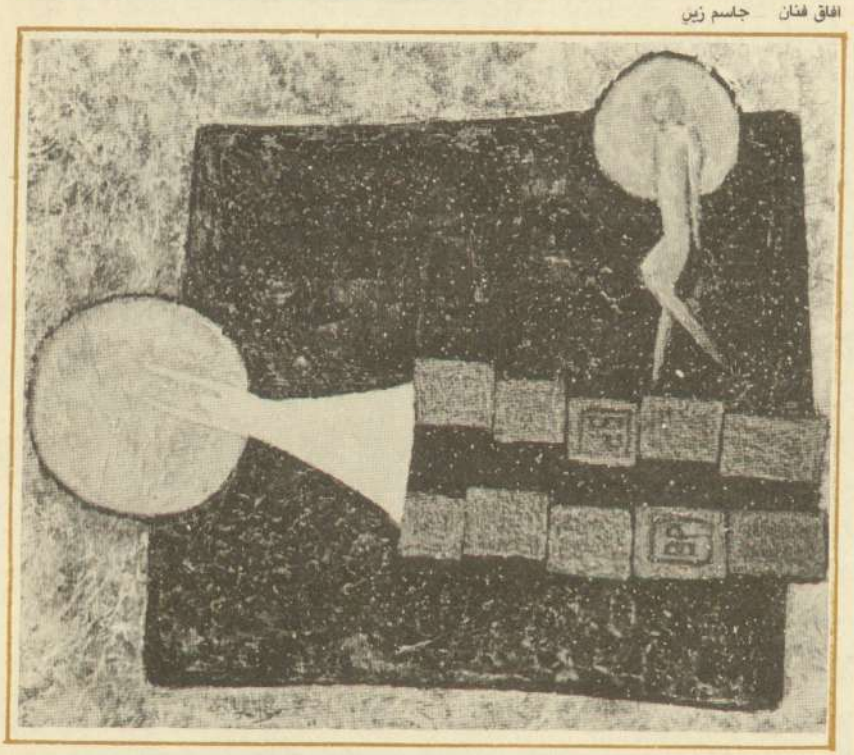
البعث عن هوية ـ حسن الملا



استرخاء ـ محمد علي



افاق فنان جاسم زين



حروف عربية ـ يوسف أحمد



الباردة الساخنة وهناك منظور لنافذة على أرضية بيضاء .

إلا أن اللوحة الثانية (تكوين) ارتبطت بموضوع الزخارف القطرية في اطار الألوان الساخنة والباردة والخط الطولى المستوحى من خطوط (الباوكير) (جزء يعلو البيت القطرى وبه فتحات يأتى منها الهواء ويكون محلى بأقواس اسلامية) .

أما الفنانة بدرية جاسم التى قدمت عملين (رقصة الهبان) (رقصة شعبية) الموضوعان مشتركان من حيث التسمية الا أن المعالجة الفنية مختلفة ، حيث نرى اسماره الخليج والحركات الايقاعية في الخط والكتلة التى تصاحب راقصى الهبان والمعالجة البديعة التي وفقت فيها الفنانه بدرية لبشرة الرجلين وخاصة الأيادى إلا أن الفراغ الهائل المحيط بالرجلين جعلهما يرقصان في الهواء .

وفي اللوحة الثانية نلاحظ أسلوب الفتاة المعتاد حيث دراسة التفاصيل الدقيقة وخاصة في توزيع النقاط الذهبية حول ثوب النشل .

أما الفنان محمد الكوارى فقد قدم ثلاثة لوحات بها طابع الملصق الاعلانى وكلها تدور حول تقديم ماضى وحاضر ومستقبل قطر .

ويشاركه في أسلوب الملصق الفنان سلمان ابراهيم إلا أنه يختلف عنه في الموضوع .

وقدم الفنان فرج دهام لوحتين (الطائر الجريح) ، (عطاء) الملاحظ أن اللوحتين سريعتا التنفيذ إلا أن فرج دهام حاول اعطاء اللون استغلالية كاملة فنجد الازرق ودرجاته في (عطاء) والأحمر ودرجاته مع مساحات هندسية وملامح الطائر في (الطائر الجريح) .

على أنه بصورة عامة نجد أن المعرض الخامس للفنانين التشكيليين القطريين بهذا التنويع الهائل في الاساليب والمواضيع ويؤكد هذا تقديم الفنان لأكثر من أسلوب في لوحاته جعل المعرض يأخذ صبغة المعارف المدرسية بعكس المعرض السابق الذى شاهدنا فيه الفنانين القطريين وقد بدأوا في الطريق لتكوين أساليب فنية لكل منهم .

وعلى ما يبدو فان هذا الشيء راجع لعدة أسباب هو عدم تفرغ الفنان وارتباطه بأعمال أخرى تلهيه عن الممارسة الفنية أو وجود الفنان بالخارج ويصعب عليه المشاركة في المعارض المحلية .

يوسف أحمد

من
أوجست رودان
إلى الفنانين الشبان

د. زينب عبدالعزيز

■ تقبّلوا النقد الصادق وستميزونه بسرعة .. إنه سيؤكد لكم ما تتساءلون عنه في أعماقكم

■ حبّ الطبيعة والإخلاص .. إنهما أقوى عواطف العباقرة. فقد بجّلوا الطبيعة ولم يكذبوا أبدًا



عام ١٩١١ ظهرت اول طبعة لكتاب بعنوان : « اوجست رودان : الفن ـ أحاديث جمعها بول جسل » ·
ثم توالت الطبعات ·

ويتضمن هذا الكتاب آراء رودان حول الواقعية في الفن ، جمال الطبيعة بالنسبة للفنان ، التشكيل في النحت ، الحركة في الفن ، الرسم واللون ، جمال المرأة ، فناني الامس واليوم ، الفكر في الفن ، الغموض في الفن ، مقارنة بين فيدياس (مثال اليونان) ومايكل انجلو (مثال عصر النهضة) ، وحدة الفنانين · ويختتم الكتاب بالوصية التي كتبها « رودان » الى الفنانين الشبان وخاصة النحاتين منهم ·

ولا شك في ان كل ما قاله رودان في كتابه هذا جدير بوقفة تأمل طويلة ـ حيث انه يمثل خلاصة فكره وتجاربه ·· بل اهم ما تتميز به أقواله هذه انها لا تحمل خلاصة تجاربه فحسب ، وانما تعتبر مفتاحا لفهم هذه المجالات ولفهم عمله بالذات · فالمعروف أن تماثيل « رودان » تنبض بالحياة لدرجة يخيل لمن يتأملها انها على وشك الحركة ، وفي الباب الخاص « بالحركة في الفن » يتحدث « رودان » عن اهميه الحركة قائلا : « ان الحركة هي مرحلة انتقال من وقفة الى اخرى » ·

وفي عام ١٩٤٥ نشرت له لاول مرة « انشودة الى فينوس ميلو » · وهو ديوان صغير من الشعر المنثور · وما تتميز به هذه الانشودة انها تتضمن نفس اراء « رودان » في الفن الى جانب تأكيد موقفه وانتمائه الى سلسلة شوامخ المثالين في العالم ·

والانشودة ليست موجهة الى فينوس وحدها وانما يتنقل « رودان » في تعبيره بين الاعجاب بتلك المخلوقة الحجرية الرائعة وبين تلك الاجيال الشابة التالية له

والتي يخصها بالنصح والارشاد ، حيث كان شديد القلق على تلك الاجيال التي كانت تتفتح من حوله عند مطلع هذا القرن بينما كانت ايامه تخبو ·· كان شديد القلق من التخبط الذي ينساقون في دوامته جريا وراء المحاولات السهلة العشوائية ·

وتعد الوصية التي كتبها للفنانين الشبان من اجمل كتاباته · وذلك ليس لما تضمنه من افكار صادقة فحسب ، وانما لما يعرضه بها من تجارب لم يبخل باعطائها لمن يود متابعة الطريق من بعده ·· وهنا تكمن عظمة روح الفنان وكرم نفسه · ويقول « رودان » في وصيته :

ـ أيها الشباب الذي يريد ان يحمل لواء الجمال لعلك ترى هنا خلاصة تجربة طويلة ··

أحبوا اساتذتكم السابقين باخلاص ·

انحنوا امام « فيدياس » وامام « مايكل انجلو » · اعجبوا بالصفاء الالهي للاول وبالالم الصاخب للثاني ·

ومع ذلك فاحذروا التقليد · احترموا التراث ، لكن اعرفوا كيف تستخلصون منه ما يحتوي عليه من خصب خالد ، اي : حب الطبيعة والاخلاص · انهما اقوى عواطف العباقرة · فقد بجلوا الطبيعة ولم يكذبوا ابدا · وهكذا فالتراث بمدكم بالمفتاح الذي بفضله ستهربون من الروتين · ان التراث نفسه هو الذي يوصيكم بأن تسألوا

الواقع بلا هوادة ويمنعكم من الخضوع الاعمى لاي معلم ·

لتكن الطبيعة الهامكم الوحيد ·

ثقوا بها ثقة مطلقة ·· وتأكدوا انها لم تكن قبيحة ابدا ، واحصروا طموحكم في الاخلاص لها ·

ان كل شيء جميل بالنسبة للفنان ، لان نظراته الثاقبة تكتشف الطابع المميز لكل انسان ولكل شيء · اي تكتشف الحقيقة الداخلية التي تلوح تحت كل الاشياء · وهذه الحقيقة هي الجمال بعينه ·· ادرسوا بخشوع : ولن يمكنكم الا ان تجدوا الجمال ·· لانكم سوف تلتقون بالحقيقة ··

ـ اعملوا بفهم ··

ـ انتم ايها المثالون ، نموا في انفسكم الاحساس بالعمق ·· ان النفس تتأقلم بصعوبة مع هذا المفهوم ·· فهي لا تتخيل سوى المسطحات · ان تخيل الاشكال في عمقها ليس سهلا ومع ذلك فهذه هي مهمتكم ·

ـ وانتم ، ايها المصورون ، تأملوا الواقع عمقا · انظروا مثلا الى احد البورتريهات التي صورها رفائيل · فهذا الفنان عندما يصور احد الاشخاص من الوجه يضعف من قوة وضوح الوان الصدر ، وهكذا يعطينا فكرة البعد الثالث ·

ـ ان كل عظماء المصورين استشفوا الفضاء ، وكل قوتهم تكمن في مفهومهم لسمك الكتلة ·

ـ بدون مهارة اليد ، فان اكثر الاحاسيس تصاب بالشلل · ترى ما هو مصير اكبر الشعراء في بلد غريب يجهل لغته ؟ وفي الاجيال الجديدة من الفنانين ، يوجد عدد من الشعراء الذين يرفضون ـ للاسف ـ تعلم اللغة · لذلك لا يكفون عن التهتهة ·

ـ الصبر ومزيدا من الصبر ! ولا تعتمدوا على الالهام ، فهو غير موجود · ان الصفات الوحيدة للفنان هي : الحكمة ، الانتباه ، الاخلاص والارادة ·· فاتموا عملكم كعمال شرفاء ·

ـ كونوا صادقين ، ايها الشبان · لكن ذلك لا يعني كونوا حرفيين او انقلوا الطبيعة · فهناك دقة سطحية هي دقة الفتوغرافيا ودقة الطبعات الجصية · والفن لا يبدأ الا مع الحقيقة الداخلية ·· فلتعبر كل أشكالكم وكل الوانكم عن هذه المشاعر ·

ان الفنان الذي يكتفي بخداع النظر وينقل تفاصيل غير ذات قيمة بحذافيرها فلن يصل ابدا الى ان يكون معلما · اذا ما زرتم بعض المدافن في ايطاليا فلا شك انكم لاحظتم الدقة المتناهية التي يزخرف بها بعض الفنانين هذه المقابر وانهماكهم في نقل اشغال الابرة والدانتلا وضفائر الشعر ·· لعلهم دقاق في عملهم ، لكنهم غير صادقين لانهم لا يمسون الروح ·

ـ كونوا صادقين بعمق وبمثابرة · ولا تترددوا ابدا في التعبير عما تشعرون به ـ حتى وان كانت مشاعركم هذه تتعارض مع ما حصلتم عليه من تعاليم ربما لن يفهمكم احد في البداية لكن انعزالكم سيكون قصير المدى وسرعان ما سيلتف حولكم الاصدقاء : فما هو شديد الصدق بالنسبة لانسان واحد هو شديد الصدق بالنسبة للاخرين ·

ـ ومع ذلك فاحذروا الالاعيب والالتواء لجذب الجمهور ·· كونوا بسطاء ·

ـ ان اجمل الموضوعات توجد امامكم : وهي افضل ما تعبرون عنه ·

ـ ان صديقي العزيز اوجين كاربير ، الذي اختطفه الموت سريعا ، اظهر عبقريته في مجرد تصوير زوجته واولاده · لقد اكتفى بالتعبير عن الحب الاموي ، وكان رائعا · ان الاساتذة الحقيقيين هم الذين ينظرون بعيونهم هم الى كل ما يراه العالم ، وهم الذين يعرفون كيف يلمحون الجمال فيما هو تقليدي او مألوف بالنسبة لغيرهم ··

ـ تقبلوا النقد الصادق · وستميزونه بسرعة · انه النقد الذي سيؤكد لكم ما تتساءلون عنه في اعماقكم · ولا تتأثروا بما لا يقره ضميركم ·

ـ لا تخشوا النقد الظالم · فربما اثار اصدقاءكم ودفعهم الى التفكير من الود الذي يكنونه لكم ويعلنونه بمزيد من الاصرار عندما يدركون اسبابه بشكل واضح ·

ـ اذا كانت موهبتكم جديدة ، فلن يكون لكم في البداية سوى قليل من المؤيدين وكثير من الاعداء · فلا تيأسوا · سينتصر الاصدقاء لانهم يعرفون لماذا يحبونكم ، وهم شغوفون بالحقيقة ويطالبون دائما بمزيد من المعجبين بها ، كما انهم ثابتون في ارائهم · اما الاعداء فكثيرا ما يجهلون لماذا يبغضونكم ، بل ولا يكنون اي حماس لرأيهم الخاطىء ، ويتقلبون على كل الرياح · وفي نهاية المطاف فانتصار الحقيقة اكيد ·

ـ لا تضيعوا وقتكم في عقد الصلات الاجتماعية او السياسية ·· سترون كثيرا من زملائكم يصلون الى الجاه والمال بفضل الخداع · لكنهم ليسوا فنانين حقيقيين ، ولعل بعضهم شديد الذكاء · ولا تدخلوا معهم في تصارع على ارضهم لانكم ستحرقون الوقت مثلهم : اي ستحرقون وجودكم : ولن تتبقى لكم دقيقة واحدة لتكونوا فنانين ·

ـ احبو رسالتكم بشغف · فلا يوجد اجمل منها · انها اكثر نبلا مما يعتقد البعض ·

زينب عبد العزيز

متى يتطور الكاتب المسرحى؟!

حافظ أحمد أمين

في مصر كاتب مسرحى ذكى أسمه علي سالم ، اكتشف أن في العالم الحديث صراعا خطيرا ، لا يقل أهمية عن الصراع الطبقى الذى يشغل بال معظم زملائه من كتاب المسرح .

اكتشف أن الصراع القائم بين حاكم الظل وحاكم الضوء ، يؤثر تأثيرا هائلا على الحكام والمحكومين ، وعلى الحياة كلها ، سياسية وغير سياسية ، فبدأ يصور هذا الصراع في مسرحيات نابضة بالحيـــاة (عفاريت مصر الجديدة ــ أنت اللى قتلت الوحش ــ بكالوريوس فى حكم الشعوب) . فكان هذا سر بقائه ككاتب مسرحى مرموق ، بينما توقف الكثيرون .

والصراع بين حاكم الظل وحاكم الضوء ، صراع قديم ، ولكن الحياة الحديثة ، بعلومها وتكنولوجياتها . وزحامها وتعقيداتها ، فرضت التخصص الشديد ، وفصلت فصلا حاسما بين هؤلاء الذين يجمعون البيانات ويصنفونها ويدرسونها ويتخذون القرارات بشأنها (حكام الظل) وهؤلاء الذين يتسلمونها لتنفيذها والدعوة لها (حكـــام الضوء) ، فنشأت المشاكل والصعوبات ، مشاكل يثيرها حكام الضوء الذين يريدون أن يفهموا أشياء يصعب عليهم فهمها ، ويناقشون أمورا لا يعلمون أصولها ، ومشاكل يثيرها حكام الظل الذين يطمئنون الى الظل فيفعلون كل ما يريدون دون خوف من رقابة أو محاسبة ، ومشاكل يثيرها الناس الذين لا يفهمون ما يحدث ، ويعجبون من ضآلة شأن حكام الضوء مع خطورة القرارات التى ينادون بها ، ومما يشاهدونه من سكوت على فساد واضح وتغاض عن انحرافات بينة .

الكسار والريحانى

إن فهم علي سالم لهذا الصراع الهام ، وذكاءه في عرضه بهذه الصورة الفنية ، واستمراره في الانتاج مع توقف معظم زملائه ، يذكرنى بالمغزى العميق وراء توقف علي الكسار قبل وفاته بأكثر من عشرين عاما ... بينما استمر زميله الريحانى حتى آخر يوم فى حياته .. ولهذا الاستمرار وذلك التوقف قصة طريفة :

بدأ الاثنان في وقت واحد ، يقدمان شكلا واحدا من أشكال الفن المسرحى ، وكان أمين صدقى المؤلف المشترك للفرقتين .

أما الكسار فقد سمى نفسه (عثمان عبد الباسط) ، وكان دوره في مسرحياته ، بوابا لعمارة يسكنها سادة من الافرنج والمتفرنجين ، وكانت مسرحياته تجمع بين التمثيل والغناء .


على الكسار


نجيب الريحانى

أما الريحانى فقد سمى نفسه (كشكش بك) عمدة كفر البلاص ، وكانت أحداث مسرحياته تدور حول زيارته للقاهرة بعد بيعه للقطن ، وما يصادفه في العاصمة ، وكانت مسرحياته أيضا غنائية .

الاثنان يمثلان شخصية واحدة ، تجمع بين الحكمة والحمق ، والطيبة وقلة التجربة ، وعدم القدرة على فهم مظاهر المدنية الحديثة أو استساغتها أو التوافق معها .

واستمر نجاح الفرقتين في نهاية العقد الثانى وبداية العقد الثالث من القرن العشرين ، الى أن تبين للريحانى أن هناك صراعا جديدا بدأ يحسه جمهوره بشدة . وأن الصراع القديم ــ بين البطل الساذج ومظاهر الحضارة الحديثة ــ بدأ يخفت ، وأن الصراع الجديد جاء نتيجة بلورة أحاسيس الناس بأسباب ونتائج ثورة ١٩١٩ ــ فسارع الريحانى بنبذ شخصية (كشكش بك) ، وبتغيير مؤلفه أمين صدقى ، وترك الغناء متفرغا للتمثيل ، وتعاون مع بديع خيرت في تأليف (أو اقتباس) مسرحيات ذات نبرة انتقادية عالية .

وبينما تبدأ أسهم مسرح الريحانى ــ في عماد الدين ــ في الارتفاع ، بتقديم مسرحية (أموت في كده) عام ١٩٣٠ ، ومسرحيـــة (الجنيه المصرى) عام ١٩٣١ ، تبدأ أسهم مسرح الكسار ــ في روض الفرج ــ في الهبوط ، وهو يصر على تمثيل شخصية البواب الغافل .

ويستمر الريحانى في خطه الجديد ، فيحكى في كل مسرحياته ــ بعد عام ١٩٣٠ ــ حكاية رجل فقير ذكى مثالى ، يسوقه طلب الرزق الى أجواء مادية مستغلة ، ثم تساعده الظروف فتهبه حظا يؤهله للزواج من احدى فتيات الطبقة العليا .

وقد قدم الريحانى أحسن مسرحياته (حكم قراقوش) عام ١٩٣٥ ، فصور فيها الاستبداد السياسى ، وأصالة وذكاء ابن البلد الذى يصر على التمسك بالشرف وقول الحق .

ويأخذ بعض النقاد على الريحانى أن مسرحه لم يكن ثوريا ، وأن بطله كان يتنازل فى نهاية المسرحية عن بعض مبادئه ، وأنه كان يغازل الطبقة العليا حتى ترضى به عضوا فيها ، وكان الحل يأتى عن طريق ميراث غير متوقع ، أو ورقة يانصيب تربح ،


نعمان عاشور


يوسف ادريس


على سالم


عبد الرحمن الشرقاوى

ثم يقارنون بين البطل عند الريحانى والبطل عند يوسف ادريس في (ملك القطن) أو عند عبد الرحمن الشرقاوى في (الفتى مهران) أو عند نعمان عاشور وألفريد فرج وميخائيل رومان .

والحق أنها مقارنة غير عادلة ، ونقد ظالم ، شبيه باتهام الحضارة الاسلامية بأنها لم تصل الى ما وصلت اليه الحضارة الغربية الحديثة من علوم واختراعات .

● ● ●

وقصة الكسار الذى توقف ، والريحانى الذى استمر ، تذكرنا بقصص كثيرة مماثلة في تاريخ المسرح وغير المسرح ، فهناك قصة جورج أبيض ويوسف وهبى في الدراما ، وقصة صالح عبد الحى ومحمد عبد الوهاب في الغناء ، وقصة زكى مبارك وطه حسين في الأدب ، وغيرها من القصص التى مرت على خاطرى وأنا أقرأ حديثا صحفيا جعلنى أضحك على كثير مما جاء فيه .

أما الصحفى فقد ذهب الى كتاب المسرح الذين كانوا نجوما لامعة في الخمسينات والستينات ، يسألهم عن سر توقفهم عن الانتاج في السبعينات ، وما زالوا في صحة وعافية ، فكانت أجاباتهم كلها محصورة في اتهام (المناخ الثقافى) والمضحك في الأمر أن معظم هؤلاء الكتاب من كبار موظفى وزارة الثقافة والمسئولين عما يسمونه (المناخ الثقافى) . وهو قول سبق أن سمعناه من صالح عبد الحى وهو يبدى رأيه في أسباب (أزمة الغناء) ، ومن زكى مبارك وهو يشرح السبب وراء (أزمة الأدب) .

أزمة تأليف

أزمة المسرح اذن ليست الا أزمة تأليف ، وأزمة التأليف هذه أقلها أزمة تخاف المناخ عن عرض المسرحيات الجيدة ، وأكثرها أزمة تخلف المؤلف عن تأليف المسرحيات الحية النابضة التى يتلهف الجمهور على مشاهدتها .

وكما تخلف الكسار وأصر على أداء دور البواب الطيب ، وكما تخلف صالح عبد الحى وأصر على غناء الموشحات ، تخلف مؤلف المسرح في الخمسينات والستينات ، وأصر على موقفه القديم ، الا القليل النادر ، الذى فهم أن الاستغلال لم يعد يحدث من طبقات اقطاعية ، وأن الاستبداد لم يعد يمارس من الرؤساء والحكام الظاهرين ، وأن هناك بلاد تعانى من الثراء أكثر مما تعانى البلاد الفقيرة من الفقر ، وأن اتساع الفجوة بين الاغنياء والفقراء قد يحدث بسبب ادخال التكنولوجيا المتقدمة أكثر من أى أسباب أخرى ، وأنه لا مكان في عصرنا الحديث لتعصبات تؤدى ــ مع هذه التكنولوجيا المتقدمة حولنا ــ الى كوارث لا يعلم مداها إلا الله والمؤلف الذكى .

● ● ●

نعم البعض يتوقف عن الانتاج الفنى ، وينسحب في هدوء وسلام .

والبعض يكافح لنشر انتاج لم تعد تقبله الجماهير ، حتى يتعب ويصيبه اليأس .

والبعض يحتكر وسائل النشر فلا يسمح بعرض الجديد ، حتى ولو بلغت الأزمة أقصاها وتوقف كل شىء .

والبعض يستمر ... ويمكث في الأرض ... لأنه ينفع الناس .

حافظ أحمد أمين



بورتريه

الفنان المسرحى القطرى موسى عبد الرحمن

● موسى عبد الرحمن موسى

● مشرف التربية المسرحية بوزارة التربية والتعليم

● قام بتكوين أول فرقة مسرحية قطرية في عام ١٩٦٨ تحت اسم الفرقة الشعبية للتمثيل ، التى قدمت مسرحية (الدكتور أبو علوص) وكان مؤلفها ومخرجها

● بنى مع مجموعة من الشباب القطرى مسرح محلى في فريق (أم غويلينا) وذلك في عام ١٩٦٩ ، وقدموا عليه مسرحية من تاليفه وإخراجه بعنوان (بنت المطوع)

● قدم له مسرح النجمة مسرحية من تاليفه بعنوان (بنت النوخذه) كما قام ببطولة مسرحية خميس في باريس التى قدمها مسرح السد .

● من أعماله التليفزيونية مسلسل بعنوان (اللي ما عنده قلم ما يسواش قلم) التى أخرجها أحمد الطوخى ورأينا فيها أول ممثلة قطرية وهى الفنانة سلوى عبد الله .

● وقدم له اتحاد الاذاعات العربية تمثيلية من تاليفه بعنوان (مولد الطفل القطرى) أذيعت في كل الاذاعات العربية .

● تلقى دراسته الفنية بمعهد الفنون المسرحية بالقاهرة .

● يرى في وجود عدة مسارح نوعا من التشتت في النشاط المسرحى ، ويكفى مسرح قومى واحد يقدم أعمال ذات قيمة انسانية وفنية .

● يطالب وزارة الاعلام بعمل مسرح للتليفزيون وقسم متخصص للدراما وتقييم الفنانين إلى فئات .

تصوير فوتوغرافى

قطر والعالم

فى معرض الفنان صلاح عبد البر بالدوحة





أقامت جريدة الراية القطرية معرضا لصورها الفنان صلاح عبد البر ضم ثمانين صورة فوتوغرافية للحياة في قطر ولرحلاته في البلاد العربية والافريقية والآسيوية والأوربية .

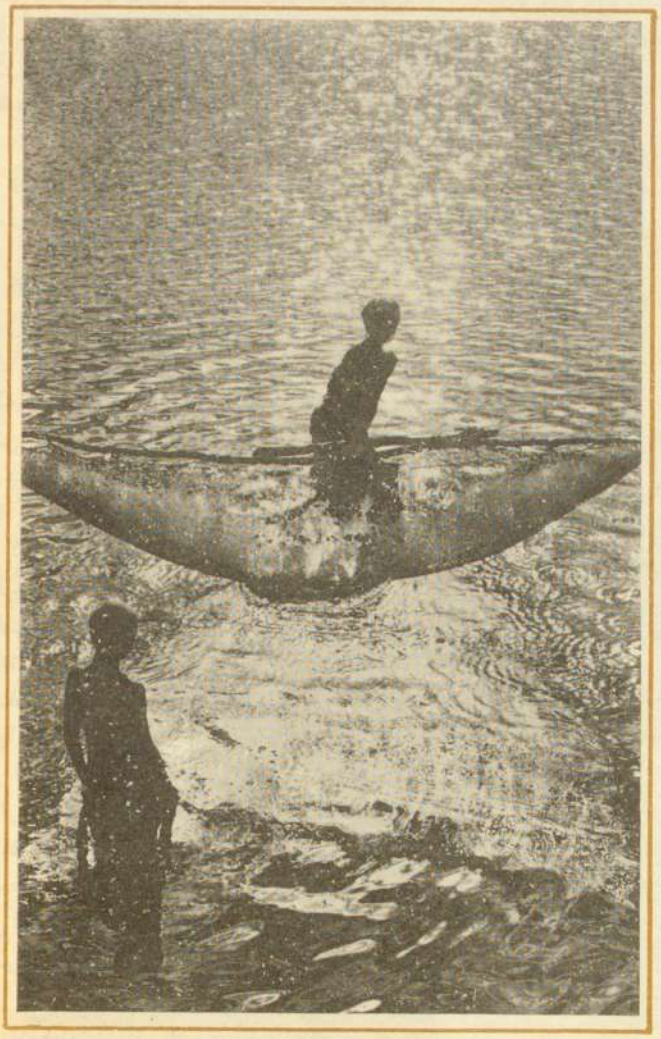
المعرض يتميز باللقطات الصحفية والفنية التى تعبر عن إحساس المصور بالأحداث التى عاش في قلبها ، وخاصة في جنوب لبنان عندما سجلت عدسته الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على أهالى المنطقة في القرى الحدودية ..

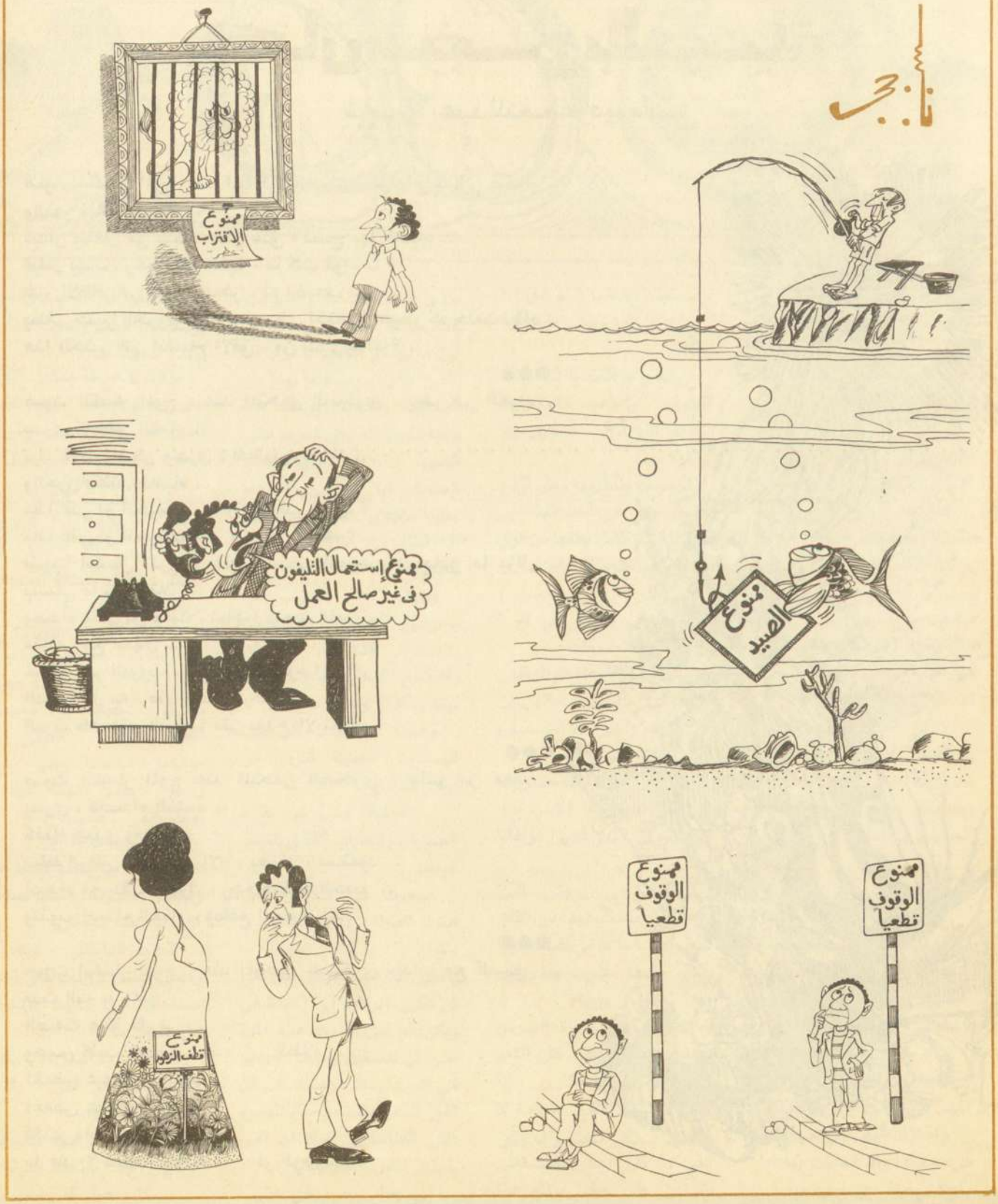
وقد مارس الفنان صلاح عبد البر عمله الصحفى في دار الهلال منذ عام ١٩٥١ ، وحصل على دبلوم في التصوير من الأكاديمية الفنية ببرلين ، واشترك في عدة معارض دولية ، نال عليها جائزة ذهبية في عرض نابولى للتصوير في عام ١٩٥٥ ، وجائزة أولى في عام ١٩٧٠ عن صورته (هذا هو الانسان) التى اشترك بها في مسابقة للتصوير أقيمت في برلين الغربية عام ١٩٧٠ وضمت سبعة وأربعين مصوراً من كل أنحاء العالم .. وحصل أيضا على شهادة تقدير من اليابان .. وهذا بخلاف معارضه التى أقامها في نقابة الصحفيين بالقاهرة .. ويأتى معرضه الجديد الذى تقيمه جريدة الراية التى يعمل بها ، ليؤكد استمرار عطائه الفني ..



صلاح عبد البر

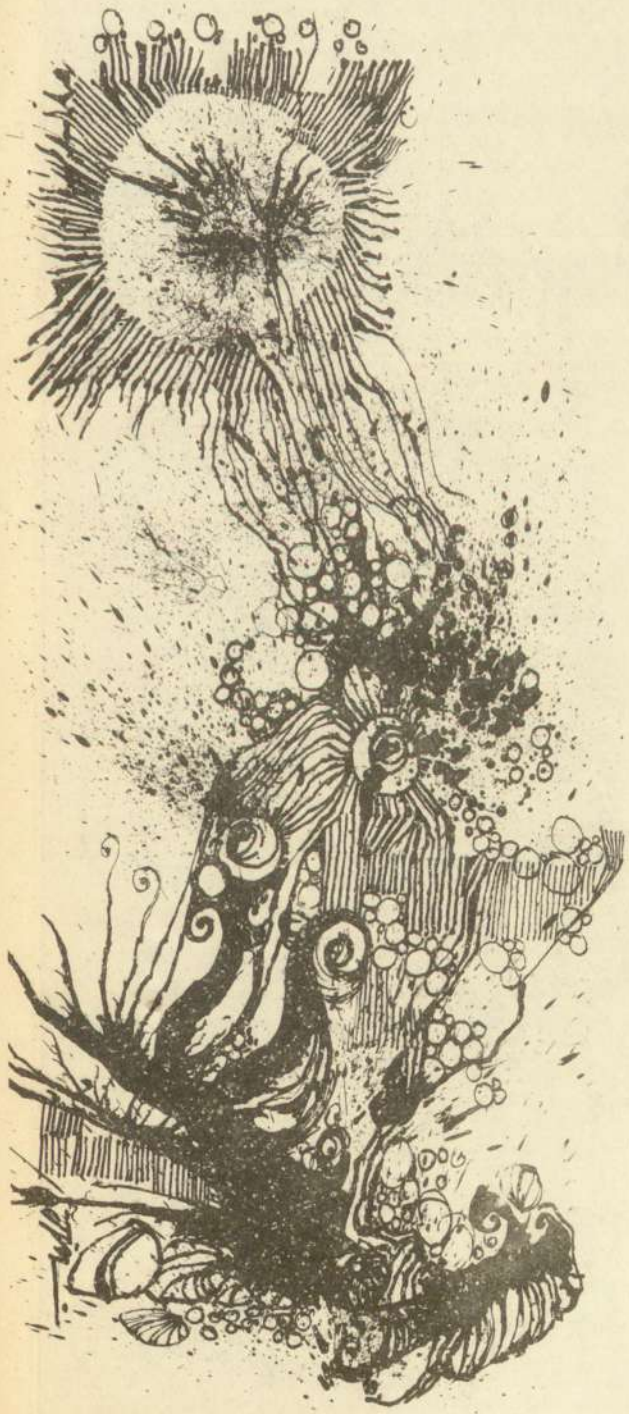





ممنوع الاقتراب
ممنوع إستعمال التليفون فى غير صالح العمل
ممنوع الصيد
ممنوع الوقوف قطعيا
ممنوع الوقوف قطعيا
ممنوع قطف الزهور

مرثية نهر كان يضج بالحياة

شعر: عبد المنعم عوّاد يوسف



صوت انكسار الموج عند المنحنى الصخرى مرتد بأعماقي صداه ..
والنهر ضاقت ضفتاه ..
قيدان يلتفان في عنف ، على عنق ، تضج بها الحياه ..
فيظل يهدر ، رغم عنف القيد ، ما كلت قواه ..
غرر الأظافر في نتوء الصخر ، لم تضعف يداه ..
يطغى حنينا للخروج من الاسار ، إلى احتضان البحر كم حلمت رؤاه ..
هذا الحنين إلى انفساح الأفق ، من يدرى مداه ؟ ..

●●●

صوت انكسار الموج ، عند المنحنى الصخرى ، يهدر في العراء ..
يسرى كوحشى الغناء ..
ترتد موسيقاه في صدرى ، فيغلبنى البكاء ..
والحزن يكتنف المساء ..
ماذا علي لو انخرطت ، كأى طفل في البكاء ؟ ..
ماذا علي لو انخرطت كأى طفل في البكاء ؟ ..
صوت انكسار الموج ، عند المنحنى الصخرى ، يعلو ما يزال ..
ينساب ما بين التلال ..
وصداه يأتى من بعيد ، شاجبا صمت الليال ..
فكأنه رجع ابتهال ..
لمسافر عبر الدروب ، يود لو حط الرحال ..
الدرب طال به ، متى يصل الرحيل إلى قرار ..
الدرب طال متى القرار ؟ متى يودع الارتحال ..

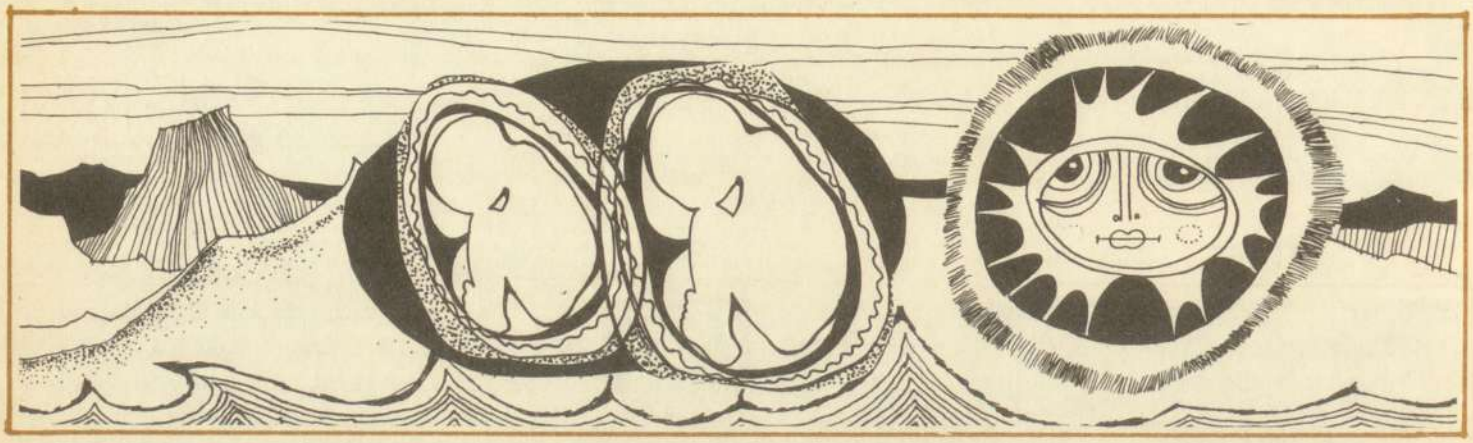
●●●

صوت انكسار الموج عند المنحنى الصخرى ، يأتى من بعيد ..
يسرى ، كأصداء النشيد ..
كغناء جندى وحيد ..
سقط الرفاق ، ولم يعد إلاه ، يصغر ، يستعيد ..
أصداء موسيقى المعارك ، رجع قعقعة الحديد ..
وتذوب أصداء الغناء ، ويقبع الصمت المديد ..

●●●

صوت انكسار الموج ، عند المنحنى الصخرى ، ذاب مع السكون ..
مدت إليه يد المنور
الصمت عانق كل شيء
وحسن كئيب السمت ، يغرق في الظلام ..
أغمض عيونك كى تنام
أغمض عيونك كي تنام ..
فالنهر ذاب ، ولن يعود ..
ما عاد إلا صفحة جوفاء في سفر الوجود ..

فرحة أسرة



لم أكد أدخل باب منزلى حتى كانت بنتاى الصغريان تندفعان نحوى وتتصايحان في فرحة غامرة .. ماما في المخاض .. ماما في المخاض .

وسرعان ما عاودنى مع هذه البشرى قلق بت أعانيه منذ أخذنا أهبتنا لاستقبال وليدنا الجديد .

كان قد مضى على زواجى خمسة عشر عاما أنجبت خلالها بنات ثلاث أمل وايمان وحنان دون أن أوفق بأخ صبى واحد ! ورفعت الصغرى بين ذراعى وانعطفت أقبل خدها وأهمس في أذنها بما جريت على ترديده لها في الفترة الأخيرة :

ـ لن أحضنك بعد اليوم يا (حنان) فأنت منذ الليلة لن تعودى صغرى أخواتك ، وسنحمل على صدورنا أختك الجديدة (أشجان) .

وبلغنى صوت (ايمان) العاتب :

ـ لا تقل (أشجان) يا بابا ! سيبعث الله الينا بأخ يسعدنا نسميه (حسام) وتدفعت في صدرى موجات من ذلك القلق الحاد .

ـ لا يهم ، يا بنتي إن جاءتنا (أشجان) أو أقبل (حسام) المهم أن تضع أمك بالسلامة .

وأجتزت الباب إلى حيث الأم في سريرها وقد أحاطت بها أمل وايمان وحنان عن يمين ويسار .

ـ كيف حالك يا (أم أمل) ؟

رنت إلى ترد تحيتى بابتسامة شاحبة .

ـ شدى عزائمك يا أم البنات الحلوات . وامنحينا الليلة بنتنا الظريفة الرابعة .. سنكون بها سعداء جدا .

فأغضت بناظريها وهى تكتم توجعا تحرك في احشائها حين انحنت ايمان تقبل بطنها من فوق الغطاء ثم تدعو برجاء حار :

إن شاء الله يأتينا (حسام) يارب ! نحن بحاجة إلى أخ ! يكفى أننا ثلاث بنات .

وأفعم هذا الدعاء الواله قلبى حزنا وخوفا : مايكون حالهن إن بلغ عددهن آخر هذا اليـــوم أربعا ؟!

فكرت : وأية سعادة جدير بها أن تغمر قلوب أفراد الأسرة اذا ما استجاب القدر أخيرا فوافانا بحسام ؟!

وحدقت في زوجتى التى تتوجع في صمت : بدا لى القلق الذى أعانيه ماثلا في قلب عينيها ولكنه عندها مشوب بما يخيل إلي انه توسل ورجاء .

انطلقت إلى حجرة الجلوس ووقفت امام الشباك . كان القمر بدرا .. وسرحت بأفكارى .. أنا سعيد ببناتى الثلاث سعادة لا حد لها .. لكن المجتمع له رأى آخر .. كان بعض اصدقائى يحسدونني علي عطفا ورثاء هما عندى أشد مضاضة وأقسى من عذاب النار . بعضهم يسألنى : اين مولودكم الجديد ؟ نراه قد تأخر ! فأجيب مصطنعا نوعا من الدعابة : والله لقد وصلتنا منه برقية تقول أنه أجل قدومه حتى الشهر القادم .. ويتضاحك الصحاب قبل ان ينبرى أحدهم مطيبا خاطرى : علمى أن الجنين اذا أطال في بطن أمه .. فهو الصبى لا محالة ! ..

ويتولى عنى الجواب من يحمل وجهة نظرى : ان الصبى والبنت في هذا الزمان صنوان والمجتمع الجديد يتيح الفرصة لهما بمقدار واحد !

وههنا المح البسمات الصغيرة الخبيثة تترى من زوايا الشفاه :

ـ الحقيقة ليس من عنده الصبيان والشباب كالذى انجب البنات !

صحوت من أفكارى على صوت القابله في انهماكها تنادى وتتضرع : يا الله .. يا الله .. يامعين كنا قد دأبنا من قبل على أن تكون الولادة في المستشفى ولكن أم أمل أصرت هذه المرة على أن تستقبل وليدها الجديد في البيت . لقد حرصت على أن تغير المكان وتحتجب عن الوجوه التى الفناها في الولادات التى سبقت فلعل الحظ يتغير !

أى عذاب يجرى في بيتى !

والقمر مال الى المغيب والفجر يوشك أن يسفر وصوت القابلة يرتفع مجهداً :

مزقت الصرخة سكون الليل حتى خلتها بلغت سمع القمر الذى غاب وساد صمت : ثوان خمس .. عشر .. دهر طويل !

وانفجر بكاء الوليد

نأيت بنفسى عن النافذة .. لم تعد بى طاقة على الوقوف تهاويت على الاريكة كان قد ارتفع في تلك اللحظة اسم الله تردده المآذن القريبة .

ـ الله أكبر .. الله أكبر

انهمرت دموعى سعيداً بالولادة أن تمت . خطوات عجلى تقترب . خجلت من دموعى تشهدها إبنتى . ألفتنى في موضعى معتمدا وجهى بين راحتى . وقفت متهيبة لحظة ربتت كتفى . همست :

ـ أمى ولدت يا ابى

وأنتظرت أن أسألها لهيفا عما وضعت أمها ولكنى لبثت صامتا أكفكف خفية دمعاتى .

انحنت تعانقنى . وبصوت راعش أعلنت : ولدت أمى أخانا حسام يا أبى وداريت ارتعاشا في صوتى :

ـ سيان يا ابنتى أن يكون الوليد ذكرا أم أنثى .. المهم عندى سلامة أمك .

السيد السعيد ابراهيم الدسوقى

ج.م.ع ـ محافظة دمياط

مكتب عمل كفر سعد

شهود حرب البسوس

الشاهد الأول: جليلة بنت مرة

محمد المنسى قنديل



بدأت الحكاية بالدم · واستمرت الحرب أربعين عاما فلم تنبت بحور الدم زهرة واحدة · امتلأت القبور بالجثث · والخيام بالارامل · فلم يبعث كليب · ولم تهدأ وائل ·· أنا جليلة بنت مرة · زوجى كليب · وصهرى المهلهل · وأخى جساس ·· وابنى الهجرس · القتلة والمقتولون طالبو الثأر والمغدورون ·· وأنا فى وسطهم · الحق فى جانبى · والباطل فى جانبى ·· كل ثأر يطيب جزءا من قلبى ويفتح جرحا آخر ··

يقولون جليله السبب ·· هؤلاء الرجال الاقوياء عندما يعلقون أسبابهم بنا · يضعون الطموحات القاتلة فى موازاة النزوات الصغيرة ·· يقولون اننى · وخالتى البسوس · وابنتى اليمامة · أشعلنا الضرام · ودفعنا بآلاف الرجال الحمقى الى حرب أتت عليهم جميعا · بكر ·· وتغلب · ونحن فى خيامنا · نغزل الاكفان ·· ونردد المراثى ··

المضجع والتابوت

منذ أن ولدت وكليب بن ربيعه ابن وائل هو قدرى · من لحظة الطفولة حتى الموت · قال أبوه لأبى · ابنى ضبع جائع · ولن يسلس قياده الا امرأة عاقلة كجليلة · ووافق بى دون أن يبالى بسؤالى · وهبوه مستقبل أيامى · هل أحببته حقا ·· أم أن الخوف اختلط بالاثبهار ·· وجدتنى مشدودة اليه · هو وحده من دون اخوتى العشرة الاقوياء ·· كان الزمان رخيا · والمواسم مواتية ·· والصحراء كالحلم ··

كبرت · وعشقت الشعر · وشاع أمر جمالى · أحببت شقائق النعمان لكنهم لم ينثروا على دربى الا زهور الصبار ·· جاء كليب لزيارتى وعلى ثوبه دم الايائل والظباء ·· كنت فى حاجة لقدر من التآلف معه ·· بدلا من هذه الغربة الحارقة ·· لكن كليب لم يكن يجيد الشعر اجادته للصيد ··

ثم جاء فرسان « تبع » ·· انطلقات نجوم الحب قبل أن تضاء ··

جاءوا تحت الريح العاصف وفوق الرمل المتوفز · ووقف أبى ·· وأعمامى يرتعدون · ورسول الملك يعدد مطالبه ·· الجزية ·· وهدايا الطاعة ·· ثم قال بشكل عابر كأنه لا يعير هذا الطلب أى أهمية ··

ـ وبالمناسبة ·· تفضل مولانا « تبع » واختار جليلة بنت مرة زوجا له ·

صاحوا فى دهشة :

ـ ماذا ··؟··

واصل الرسول قوله دون مبالاة برد فعلهم ··

ـ عليكم بتجهيزها للسفر الى بلاد اليمن خلال عشرة أيام ·

وأداروا أعنة جيادهم · كانت أمى تعد طعاما فاحترق · وكنت أغزل فتداخلت الخيوط مثل متاهة · وعاد أبى مرخى الشارب · واخوتى العشرة يثغون كالاغنام ·· ولم يأت كليب · واصل صيده ·· ومد تبع أظافره من بلاد اليمن البعيدة ليفرسها فى قلبى · كل ليلة يتزوج فتاة جميلة ·· ثم يختفى أمرها · لا أحد يعلم · ولا أحد يجرؤ على السؤال · قصره الواسع المليء بالأقبية والتوابيت ·· وها هو دورى قد حان · وأعد لى المضجع والتابوت ·· وكان أبى ضعيفا ·· واخوتى بلهاء ·· قالوا عدة كلمات حماسية عن العرض ·· والشرف الرفيع ·· ثم صمتوا ·· جساس ·· وهمام ·· وسلطان ·· حلم طفولتى وعز المضارب ·· ظلوا جالسين حتى جاء كليب ·· وعلم بالأمر فخلع قوسه ·· وألقى رمحه ·· وقال :

ـ لن يحدث هذا ··

ونهضوا ·· أصابتهم العصبية من

● أحبّبت شقائق النعمان. لكنهم لم ينثروا على دربى غير زهور الصبّار

● كانت أمّى تعدّ طعامًا فاحترق. وكنت أغزل فتداخلت الخيوط مثل متاهة

● كانت غريزة الصّيّاد متوثبة فى أعماقه .. فأخذ يعدّ الشّراك المناسبة

قدرته على الاستهانة ·· وصرخ أبى :

ـ وكيف نتحدى تبع ··؟

قال كليب وهو يدير ظهره :

ـ هذا ما يجب أن تفكر فيه بدلا من الجلوس ورعى العشب ··

غاد فى صباح اليوم التالى · كانت غريزة الصياد متوثبة فى أعماقه فأخذ يعد الشراك المناسبة ·· أمر أن يعدوا صناديق العرس · أحد عشر صندوقا كاملا · كل صندوق مكون من طابقين طابق أصغر علوى توضع فيه ثياب العروس وهداياها · وفى الطابق السفلى يرقد أحد الاخوة ومعه سيفه · ثم تحملهم الجمال ويمضى موكب العرس الى بلاد تبع ·· قرر كليب أن يذهب للقنيصه فى عرينها · وحين رأى دهشة أبى وبلاهة اخوتى · هتف ··

ـ مقامرة ·· هكذا الصيد دائما ·

كنت أنا مذهولة · لا أصدق أن هذه الفكرة السخيفة يمكن أن تنجح · وأن تحدد مصيرى · تكفى مصادفة واحدة فى طول الطريق · يكفى اكتشاف صندوق واحد فقط لينتهى أمر الجميع دون رحمة من تبع ·· وأنا ·· سوف أغتصب ·· ثم أقتل · دون أمل فى ثار ·· ولكنا أطعنا الاوامر كالنيام · حين تحدثت معه قليلا اكتشفت أنه يعرف جيدا مدى سخافة الفكرة وحماقتها ·· لم أعتقد لحظة أن كل هذه المجازفات لأنه كان حريصا على ·· كل ما فى الامر أن غريزة الصيد اللعينة استيقظت فى داخله ·· ليته كان شاعرا حالما رقيقا عاجزا ·· ربما أحببته قليلا ··

لبست ثوب العرس ·· وارتفع الجمل بهودجى · وأغلقت الصناديق على أخوتى · وسار صندوق كليب فى المقدمة · وسار أبى · وقومى ·



خلفنا · وامتدت الصحراء حتى أحسست رملها فى عروقى

مات تبع ·· عاش تبع ·

وجاء تبع · وأنا فى هودجى واجفة القلب · أشار الى أحد الحراس · اقترب من أحد الصناديق الموجودة فى الوسط ثم غرس فيها طرف رمحه ·· أوشكت على الصراخ · أين كانت الطعنة فى الطابق السفلى · أم الطابق العلوى ·· لم أصرخ ·· وكذا الصندوق · لم ينبعث منه صوت · ولا حركة · ولا أى احساس بالالم · همهم تبع فى ارتياح ورضى · تقدم أبى اليه مرتجفا · يشير الى هودجى وينحنى · يشير الى الصناديق وينحنى أكثر · ويشير الى نفسه وينحنى أكثر وأكثر ·· أيها الملك القاسى المعظم ·· كم ليلة بقيت لى ·· كم ساعة ··؟

كان تبع قصيرا · لحيته مدببة · وعيناه مستديرتان كالعقاب ·· وتاجه ضخم · لابد أنه مجوف من الداخل حتى تستطيع رأسه الصغيرة أن تحمله · اتجه ببصره الى هودجى يريد اختراقه · أنزلنى الخدم · أدخلونى الى قصره المرصع البارد ·

أوصلونى الى حجرتى · ورصوا الصناديق العشرة أمامى ·

وضعوا على وجهى قناعا كثيفا من المساحيق · ورسموا على وجهى ابتسامة كاذبة · أصبح الملك على وشك الوصول · انصرفت الجوارى وأصبحت وحدى أخيرا ·

صرخت ·· صرختى الحبيسة المؤجلة وفتح الباب ودخل تبع · تراجعت الى الجانب الآخر من الغرفة · حاولت الا أنظر الى خيط الدم ·· كان يتأملنى فى نهم · لم يسألنى عن سبب صرختى · لعله تعود أن يصرخ الجميع فى وجهه ·· كانت رغباته تستيقظ من خلال فزع الآخرين ··

اقترب · مد يده يجذب ثيابى · صرخت فى صوت عال أن ثيابى تتمزق ·

وكان تبع مدربا على كل فنون الهجوم ·· صبورا ·· هل تخلوا عنى ··؟ صرخت فى لحظة اليأس · وصرخ كليب ·· لبيك يا جليلة · تكلمت الصناديق دارت الغرفة · اقتحم الحراس الباب ·· والسيوف ·· السيوف ·· خيط رفيع ينسال من الصندوق الصامت الوحيد ·· وسط بقع الدم والاعضاء المبتورة ·· صرخ كليب فى وحشية وطعن تبع ·· جز رأسه الصغير ورفعها على طرف سيفه حتى يراها الحراس واليمنيون وبنو وائل وكل العرب ·· وزعق ··

ـ مات تبع ··

جريت الى الصندوق · كان زياد راقدا فى الطابق السفلى وأظافره تحفر فى الخشب أربعة خطوط من

الدم .. وصاحت وفود القبائل .. كل الذين اصطلوا بظلم « تبع » وبكيت زيادا وحدى. انشغلوا بالغنائم .. بالجوارى .. والذهب .. ثم رفعوا سيوفهم يعلنون الولاء لكليب . وكان زياد صغيرا فحفروا له حفرة صغيرة . وفي ليلة عرسى الكثيبة قلت لكليب .. ألم تفطن ولو للحظة واحدة أن زيادا قد مات .. فقال وهو يخلع سيفه وعباءته . وعمامته ..

ـ المهم أن تبع قد مات ..

فى البدء . كان السؤال

أصبح كليب ملكا . وأصبحت أنا ملكة العرب .. ورحل جساس .. وهمام .. وبقية الاخوة .. انتقلت من بكر الى تغلب . الى قصر كليب . وكل لحظة يتضاعف شعورى اننى سبيه والست زوجه . لم يدخل المهلهل أخو كليب لزيارتى مرة واحدة .. لم يحمل لى هدية .. لم يلق على تحية .. كان دائم الرحيل . ينصب خيمته على حافة الافق . وجاء أبى « مرة » لزيارتى .. قال لى فى كآبه ..

ـ فتحنا الرمل . ورأينا الطالع . هذا المهلهل أخو كليب سوف يكون سببا فى هلاك قومنا ..

طالع مضحك ولكنه زاد من كراهيتى للمهلهل .. بل اكتشفت اننى لم أحب كليبا . كان قد أصبح ملكا . مغرورا . قاسيا . تغلغل زهو التملك فى داخله واختلط مع عطشه للدم . قاد قومه . وقومى . وكل بنى وائل كالغنم . يحمى مواقع السحب فلا يرعى حماه . اذا جلس لا يمر أحد من بين يديه اجلالا له . ولا تورد أبل مع ابله . ولا توقد نار مع ناره . ولا يجرؤ رجل من بكر أو تغلب أن يجير رجلا أو بعيرا أو يحمى حمى الا بأمره .

كليب زوجى .. وأبو بناتى يزهو كالطاووس وفوجئت به يسألنى ذات يوم ..

ـ هل تعلمين على الارض أمنع منى ذمة ..

سؤال أحمق لم أشأ الاجابة عليه . حسب اننى عاجزة فازداد زهوا .. وكرر السؤال للمرة الثالثة وهو يتشدد فى طلب الاجابة .. فقلت له ..

ـ نعم .. اخواى .. جساس .. وهمام .

وحدق فى بدهشة غاضبة . لم يتوقع جوابى . ألقى على نظرة حادة لعلى أتراجع فلم أتراجع . لم أعتذر . تشاغلت بأشياء أخرى ولم أدر أى خطأ قاتل ارتكبت .. وعاود سؤالى فى الايام التالية .. وكل مرة كانت اجابتى صدمة جديدة له .. كانت التحديات قد بذرت بذورها . ولم أكن بالتى تتراجع .. مهما غضب .. ومن هذه الشرارة بدأ الكابوس الذى استمر أربعين عاما ..

شهادة اعتراضية من أقوال جساس بن مره

جاءت خالتى البسوس من تميم ونزلت فى جوارى . كان معها ناقة غريبة .. هجين من نوق الملك النعمان .. ونوق اليمن .. جلدها مشرب بحمرة .. وقوائمها طويلة صلبة . وصوت اجترارها عال . ناقة نادرة كما يبدو من شكلها . وكذا صغيرها خرجا يرعيان مع ابلى . ولم أكن موجودا بالمضارب . ومر كليب على الابل . ورأى الفصيل الصغير بلونه المميز .. سأل الراعى ..

ـ ما هذا ؟

انحنى الراعى قائلا ..

ـ هذه لخالة سيدى جساس ..

وفوجىء العبد .. كما فوجئت أنا فيما بعد .. بكليب وهو يدمدم فى ضيق ..

ـ أو بلغ من أمر ابن السعدية أن يجير على بغير اذنى .. وأخرج قوسه وسهمه ورمى الناقة الصغيرة رمية قاتلة ..

جاء العبد يصرخ .. وخالتى البسوس تولول .. وأمرت الجميع بالصمت .. كل ما حدث أن فصيلا صغيرا قد مات . لست أفهم السبب المباشر .. لكنها دعوة وتحذير موجه الى .. لا أدرى ما دوافعه .. لذلك اخترت الصمت .. والتجاهل .. ومرت أيام قليلة ولم يدع لى كليب فرصة ..

مرت الابل وفيها ناقة البسوس . بعيدا عن أرضه ومرعاه .. لكنه جاء مسرعا وأعاد السؤال على العبد . والم يتنازل هذه المرة ويقتلها .. بل قال كلمات أكثر اهانة ثم أمر غلامه .

ـ ارم ضرعها يا غلام ..

ورمى الضرع فاختلط الدم باللبن .. وجرت الناقة تحتضر وتصدر عجيجا هائلا . وخرجت البسوس تلطم وتصرخ ..

ـ واذلاه ..

وجئت مهرولا على صوت النعيب . وصحت فيها .

ـ اسكتى فلك بناقتك ناقة أعظم منها ..

لم ترض .. ظلت تصرخ وأنا أزيد فى عدد النوق عوضا لها .. زدتها الى عشر .. لكنها أخذت تهيل التراب على رأسها وتواصل هجائى .. وقومى ..

لكننى أصبحت فى دار معشر

متى يعد الذئب فيها يأت على شاتى .

التقطت أنفاسى بصعوبة وأنا أنتفض من الغضب . والخجل . والاهانة . وأصيح من بين أسنانى ..

ـ اسكتى .. لا تراعى .. سوف أقتل من هو أعظم من هذه الناقة ..

وسرت .. أرى فى كل عيون نظرات الازدراء .. وأسمع فى كل كلمة اهانة خفية .. لقد استفزنى كليب بما فيه الكفاية .. ولكن لماذا . لست أدرى ..

ثم ارتحلت بكر بابلها ورعياها .

● كنت مذهولة لا أصدق أن هذه الفكرة السخيفة يمكن أن تنجح
● وضعوا على وجهى قناعا من المساحيق . ورسموا عليه ابتسامة كاذبة!

مروا على غدير « شبيب » . لكن كليب أصدر أوامره القاطعة ..

– لا يذوقون منه قطرة واحدة ..

وارتحلت بكر .. ذهبوا الى « الاحص » .. ونفاهم كليب عنه أيضا .. ارتحلوا الى « الجريب » . الى « الذنائب » وكليب وبضع غلمان وجرو صغير يلاحقهم .. ويطردهم . يقف شامخا مثل اله صخرى قاس .. وبنو بكر يتضاءلون أمامه . وكنت أنا وابن عمى عمرو بن الحارث .. فلم نجد بدا من الذهاب اليه .. قلت له محاولا أن أتمالك نفسى .

– طردت أهلنا عن الماء حتى كدت تقتلهم عطشا ..

رد على بصلف مبالغ فيه .

– ما منعناهم من ماء .. الا ونحن له شاغلون ..

–هذا كفعلك بناقة خالتى

ضحك فى سخرية قائلا ..

– أو قد ذكرتها . اما أنى لو وجدتها فى غير ابلك لأستحللت الابل كلها .. احمد آلهتك ان بقيت لك الابل ..

كان هو كليب الذى لن يتغير .. مريضا بداء الملوك . متوقعا أن يتضاءل الجميع أمام كلماته .. ووجدتنى – كأن هناك من يرفع يدى ويوجه رمحى – استدار ليرمقنى بنظرة احتقار أخرى فطعنته تحت ابطه . لم يصرخ من الالم . صرخ من الدهشة .. هوى من فوق جواده .. والرمح فى يدى .. وتحشرجت أنفاسه وهو يهتف بى ..

– يا جساس .. اسقنى شربة ماء ..

قلت ..

– ما عقلت استسقاءك للماء منذ ولدتك أمك حتى الحظتك هذه ..

التفت الى عمرو بن الحارث وهتف به ..

– يا عمرو .. أغثنى بشربة



ماء ..

وهبط عمرو من فوق جواده .. واقترب منه ثم طعنه طعنة أخيرة قصمت ظهره ..

انتهت أقوال جساس بن مره ..

الحداد يليق بجليلة

ارتديت السواد قبل أن أصدق أن كليبا قد مات . وأن قاتله هو جساس أخى .. أنا .. زوجة المقتول وأخت القاتل . دخلت دائرة الثأر ..

وأحاطتنى نسوة تغلب . اخوات زوجى .. وبناتى الثلاث .. غربان سوداء تلقى على نظرة معادية .. وسألت نفسى ...

– هل أرحل وحدى .. أم أنتظر حتى أطرد ..

وبكيت لا كليبا .. ولا جساسا .. انما بكيت نفسى . أصبحت جسدا غير صالح لسكن الروح . شقية معذبة .. خدعت نفسى طويلا باننى فى بيتى .. ووسط أسرتى وبناتى . لم تقل لى واحدة من النسوة كلمة من كلمات العزاء جلست فى خيمتى وقد لفظنى الجميع . وسمعتهن يلححن على « ضباع » أخت كليب .

– رحلى جليلة عن مأتمك .. ان قيامها بيننا فيه شماتة .. وعار علينا وسط العرب ..

ولم تتحرك واحدة من بناتى . يدافعن عنى بكلمة .. ووقفت ضباع على باب خبائى وهى تهتف بى ..

– يا هذه .. اخرجى عن مأتمنا

التفت الى بناتى .. واجهتنى نظراتهن الصلبة الباردة .. كن موافقات على طردى واهدار حقى فى الحزن .. جمعت ثيابى فى صرة صغيرة . حملتها على ظهرى وسرت وسط صرخاتهن !

وجدت أبى فى انتظارى . منكسر الرأس .. شاعرا بفداحة المصاب .. هتف بى ..

– ما وراءك يا جليلة ..

قلت ..

– ثكل العدد . وحزن الابد .. وفقد حليل . وقتل أخ عن قليل . وبين هذين غرس الاحقاد وتفتت الاكباد ..

نكس رأسه صامتا .. ثم قال ..

– أو يكفى ذلك .. كرم الصفح .

واغلاء الديات

قلت ..

– امنية مخدوع ورب الكعبة . هل تدع لك تغلب دم ملكها لقاء دية حقيرة مهما علت .. اجتمعوا حول شهود الجريمة ووقود الحرب . جساس أخى الراشد .. وأنا .. أيعرف اننى رفعت رمحه وشحذت نفسه .. انه يحمل ثأرى على كتفيه وينوء به .. أيعرف اننى أحمل فى أحشائى من سوف يذيقه الموت سما زعافا .. يا جساس عذرا . يا كليب عفوا .. اذا حم القضاء فما جدوى الاعتذار . لبئس ما فعلنا معا .. فرقنا جمعنا . وأطلنا حربنا . والله لا تجتمع وائل بعدها أبدا ولا تقوم لها قيامة .. يا جساس قتلك كليب قبل أن تقتله وضع بذرته فى بطنى حتى يدور الزمن ويتحقق الوعد ..

انتهت أقوال جليلة بنت مرة

ويليها أقوال المهلهل بن ربيعة ..

وما زالت الحرب مستمرة ..

د . محمد المنسى قنديل

رأيت

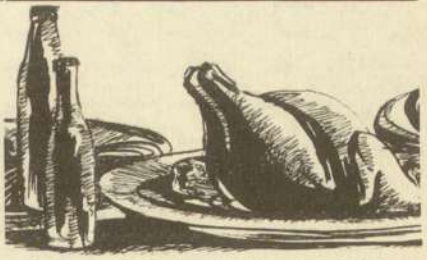
حكمة

بينما كنت ماشيا في أحد شوارع المدينة سمعت صوتا عالياً ومن أحد محلات بيع التبغ . وعندما اقتربت وجدت رجلا يصيح بأعلى صوته .. أيها الناس من يدخن تبغى لا يسرق بيته ولا يعضه كلب ولا يشيب أبداً . وأخذ يقسم على ما يقول .. فتخاطف الناس بضاعته في بضع لحظات .. وبعد مدة راجعه نفر منهم وهم غاضبون عليه لأنه كذب عليهم .. ولكن الرجل برهن على صحة كلامه بقوله من يدخن تبغى سوف يصاب بضيق في النفس ويسعل سعالا شديداً ، طوال الليل فاذا أتاه لص ظنه يقظاً ، فلا يسرقه ، واذا أستمر في التدخين سوف يشتد عليه مرضه ويصبح هزيلا ضعيف البنية ، ويضطر إلى التوكؤ على عصا . فاذا ماشاهده كلب سوف يهرب منه خوفاً من العصا التى يتوكأ عليها .. ولا يشيب لأنه يموت قبل الشيخوخة .

عدنان ياسين مجيد
الجمهورية العراقية ـ محافظة صلاح الدين ـ قضاء سامراء

سمعت

فيتامين ج



قبل إختراع الآلة البخارية ، كانت السفن الشراعية تمخر عباب البحار بسرعة محدودة فكانت الرحلات تطول لأسابيع عديدة . لذلك كان من الضرورى أن تحمل هذه السفن في مخازنها كميات كافية من الأغذية المحفوظة ، التى يمكن أن تبقى صالحة للأكل طوال الرحلة ، مثل اللحوم المملحة ، واللحوم المدخنة ، والأسماك المجففة ، والجبن الجاف وبسكويت البحارة . وبالرغم من أن البحارة كانوا ينالون قسطا كافيا من الطعام ، إلا أنهم كانوا يتساقطون أثناء هذه الرحلات فريسة لداء غامض ، يصيبهم بضعف شديد ويؤثر في بشرتهم ، ويعوقهم عن القيام بواجباتهم ، وتنزف أنوفهم ، وتتساقط أسنانهم . وقد عرف هذا الداء باسم الاسقربوط . وكان يؤدى إلى الوفاة في بعض الأحيان . ولم يكن هذا الداء يصيب الناس في البحار فحسب ، ولكنه كان يصيبهم على اليابسة كذلك . وقد إهتم الأطباء بهذا الداء ، وعكفوا على دراسته فتبين لهم أنه وثيق الصلة بنوعية الطعام . كما تبين أنه يمكن شفاؤه بشرب عصير البرتقال أو الليمون . لم يكن هذا الداء يعالج بدواء بالمعنى المعروف ، ولكن بتغيير في الغذاء بحيث يحتوى على الليمون أو البرتقال . وكان أن أمرت البحرية البريطانية في عام ١٧٩٥ بتزويد البحارة بعصير الليمون أثناء رحلاتهم الطويلة في البحار والمحيطات . فلم تظهر بينهم حالة واحدة من حالات الاسقربوط . وبات واضحا أن الفضل في ذلك يرجع إلى مادة توجد في البرتقال والليمون . وقد كان من الصعب على الناس الاقتناع بأن هذا الداء المخيف يمكن أن يشفى بهذه الوسيلة البسيطة . وبطريقة مشابهة تبين أن أمراضا أخرى مثل البرى برى وكساح الأطفال يمكن تجنبها بتعديلات في الغذاء . وعلى ذلك ، فقد تبين للعلماء أن هذه الأمراض لا تسببها سموم أو مواد ضارة توجد في الغذاء ، أو ينتجها جسم الانسان ، إنما يسببها خلو الغذاء من مواد ضرورية معينة .

أما المادة التى تمنع الاصابة بالاسقربوط فقد سميت باسم فيتامين ج . وقد عرف الناس منذ زمن طويل أنه يوجد في الخضروات الخضراء الطازجة ، وفي الموالح وقد أمكن فصله في عام ١٩٣٢ على صورة مبتكرة نقية ، وبكميات كبيرة نسبياً ، من الفلفل الأحمر المجرى . وفي العام التالى ، أمكن معرفة تركيبه ، وتم تخليقه في المعمل . وأطلق عليه اسم حمض الاسكوربيك . وهذا الحمض تجرى صناعته اليوم على نطاق واسع . وبذلك أصبح فيتامين ج في متناول الجميع في كل زمان ومكان .

منى عبد اللطيف أبو السعود
الاسكندرية ـ مصر

معاملة الحياة

على الرغم من الكذب الذى يملأ الحياة فواجبك أنت أن تثق بما فيها من صدق ، على الرغم من الانانية المسعورة التى تثقل كاهلها عليك ان تثق بما فيها من إيثار وخير

على الرغم من الوصولية اللاهثة عليك أن تثق بما هنالك من ترفع وسمو .

على الرغم من سيادة البغضاء يجب ان تؤمن بأن المستقبل كله للمحبة .

على الرغم من ارتفاع الشريرين يجب أن تؤمن بما ينتظر الخيرين من مكانة ومثوبة .

لا تكن (ذئبا) ولو تحول الذين حولك جميعا إلى ذئاب اذا كان لا بد فكن ليثا .

اذا لقيك الآخرون باللؤم فابق أنت كريما .

اذا واجهوك بالصغار فابق أنت عظيما . إذا قابلوا إحسانك بالأساءة فازدد أنت إحساناً . لأنك تستجيب لفضائل نفسك لا لرذائل غيرك .

ابتسم لهذا الذى يبسط اليك يده بزهرة ، ولهذا الذى يمدها اليك بخنجر . ابتسم للأول وأنت تشكر ، وابتسم للثانى وأنت تقاوم .

عبد الله على أحمد
جمهورية السودان

قرأت

عندما يسخرون من كتبهم

الأدباء الساخرون لهم «تقاليع» ظريفة يطالبون بها قراءهم . فقد يجعل أحدهم من مقدمة كتابه فكاهة يتسلى بها القارىء أو يتناول نفسه بالسخرية اللاذعة التى تدل على أن سوء ظنه بنفسه لا يقل عن سوء ظنه بالبشر . وفيما يلى نماذج ساخرة من الاهداءات كتبها فريق من الأدباء الساخرين في الصفحات الأولى من كتبهم :

« كاتمة الأسرار »

أهدى « جيروم » الكاتب الانجليزى الساخر كتابه : (أفكار فارغة في ساعات فراغ للناس الفارغين) إلى (التى أهملها فلا تهملنى وأسىء إليها فلا تنتقم منى ـ إلى من لا تبحث عن أخطائى ولا تبذر نقودى ولا تصدعنى بالحديث عن نفسها ـ إلى زميلة الأحزان والأفراح ، كاتمة الأسرار

والاتراح ، من لم تغير منها الشدة أو الرخاء إلى من نسيت خلافى معها وبرود أهلى وعداوتهم لها .

وفعلت كل شيء حتى صارت أحب الناس إلى وأحناهم على ، إلى « بيبتى العزيزة أقدم هذا الكتاب بكل إحترام وإعتراف بالجميل » .

« ربع المدة »

وأهدى الكاتب « ودهورس » أولى رواياته إلى : (زوجتى العزيزة التى لولاها لتم الكتاب في ربع المدة التى قضيتها في إتمامه) .

« إلى القارىء »

وإن الكتاب المصريين لا يقلون في خفة الدم عن الكتاب الأوربيين فقد أهدى المازنى كتابه « حصاد الهشيم » إلى القارىء قائلا : (في هذا الكتاب أكثر من أربعين مقالا ، وانت تشتريه بعشرة قروش ، أى كل أربع منها بقرش ، وما أحسبك تزعم إنك تبذل في تحصيل القرش ما أبذله في كتابة المقالات الأربعين من جسمى ونفسى وعقلى وحسى ...

إنك تشترى بهذه القروش العشرة كتابا .. هبه لا يعمر من رأسك خرابا ولا يصقل لك نفسا أو يفتح عينا ، فهو على الأقل يصلح أن تقطع به أوقات الفراغ أو هو على الأقل زينة في مكتبك ، وإنى أعرف كيف أحول لعناتك إلى من هو أحق بها ثم أنت بعد ذلك تستطيع أن تبيعه وتنكب به غيرك ــ أفقليل كل هذا بعشرة قروش ؟) .

« دم مسفوك »

وقدم المازنى أيضا كتابه « تحت مصباحى الأخضر » إلى القراء قائلا : (قال المسيح لتلاميذه : خذوا كلوا ، هذا هو جسدى . واشربوا هذا هو دمى الذى يسفك من أجل كثيرين) .

وأنتم أيها القراء .. (خذوا كلوا هذا جسدى واشربوا هذا هو دمى الذى يسفك من أجلكم) .

« المعلمة »

وقدم توفيق الحكيم كتابه « أهل الفن » إلى : (.. الأسطى حميدة الاسكندرانية أول من علمنى معنى الفن) .

عبد الحليم محمد فضل السيد
القضارف ــ السودان

الأخطاء الشائعة

٣

عبدالله جابر



لا أكلمه طوال الدهر : بكسر الطاء ، والصواب بفتحها ، أى : لا أكلمه طوال الدهر . أما « طوال » بكسر الطاء فهى جمع « طويل » .

نَضِج اللحم نُضُوجاً ، والصواب : نَضِجَ اللحمُ يَنضَجُ نَضْجاً ونُضْجاً لا نُضوجاً .

الزَّهْر : وتجمع على زُهور ، والصواب : أزهار وجمع الجمع « أزاهير» أما كلمة « زهور » فهى تَلألُؤ السراجِ الزاهر ، وكذلك الوجه والقمر والنجم .

الوادى : وتجمع على « وِديان » والصواب : « أودية » .

يقول الفرزدق :

فلولا أنت قد قطعت ركابي ،
من الأوداه ، أوديةً قِفارا

اللثه : بتشديد الثاء ، والصواب : بتخفيفها . وهي مخارج الاسنان ، وتجمع على : لثاتٍ ولِثين ولِثىً .

الرف : وتجمع على « أرفف » ، والصواب : « رُفوف » ، و « رِفاف » . وفي حديث كعب بن الأشراف : إن رفافي تَقَصَّف تمرا . والرَّف : خشب يرفع عن الأرض الى جنب الجدار يوقى به ما يوضع عليه .

لا حِراك به : بكسر الحاء ، والصواب : بفتحها . ولا حَراك به : أي حركه .

يقول جرير :

يصرعن ذا اللب حتى لا حَراك به
وهن أضعف خلق الله انسانا

وفقاً لما جاء في القانون : بكسر الواو في كلمة « وفق » ، والصواب : بالفتح . أما إذا أردنا أن نكسر الواو نقول : وفاقاً .

ووفق الشيء : مالاءمه . والوفق : من الموافقة بين الشيئين كالالتحام . يقول الشاعر :

يا عمر الخير المُلَقَّى وَفْقَه ،
سُمِّيتَ بالفاروق ، فافرُق فرقه

وجاء القوم وَفْقا : أي متوافقين . وكنت عنده وَفْقَ طلعت الشمس : أي حين طلعت أو ساعة طلعت .

هذه الدار مسكونة من قبل فلان ، والصواب : هذه الدار يسكنها فلان .

ظل يعمل لدرجة أنه مرض ، والصواب : ظل يعمل حتى مرض . وهذه الأخطاء في التعابير والتركيب إنما نشأت من الترجمة الحرفية للغات الأجنبية .

النعرة الطائفية : والصواب : النعرة الطائفية ، بفتح العين وضم النون .

أي التعصب الطائفي . ومعنى النعرة : الخيلاء والكبر ، ثم استعيرت للتعصب والنخوة والأنفة . أما معنى النعرة : بفتح النون المشددة وسكون العين ــ صوت في الخيشوم . ونعر الرجل ينعر وينعر نعيرا ونعارا : صاح وصوت بخيشومه .

لم أحصل سوى على جائزة : والصواب : لم أحصل على سوى جائزة . لأن سوى تضاف الى الاسم الذى يشترط فيه أن يكون مفردا . أما إضافتها إلى الحرف غير جائز .

الكِلية : بكسر الكاف ، والصواب : بضم الكاف ، نقول : الكُلْيَة ، والكُلْوَة لغة فيها . والكُلْيَة عضو ينقي الدم ويفرز البول ، والجمع : كُلى .

عباس خضر

هل أنا غبي؟!

لست حاضر البديهة ، ذلك الوصف الذي يصفون به من يمدحونه وقد قرأت لبعض علماء النفس ان حضور البديهة وسرعة الخاطر من الذكاء ، لم اقرأ هذا في بحث عميق في كتاب ،وانما رأيته في النتف التي تنشرها الصحف والمجلات ·

فان كان ذلك كذلك فاني ولا شك لا اعد من الاذكياء ·· لا أدري اغبي أنا طبقا لذلك ، أم لي حظ من الذكاء برغم ذلك ·· ؟

المحقق عندي اني اعيا بالجواب الفوري ، ثم اخلو الى نفسي بعد ، واجد الجواب حاضرا ·· الجواب الذي كان ينبغي ان اجيب به في وقته فاقول في نفسي : ليتني قلت كذا ·

واذا خلوت الى القلم افضيت اليه بما يعبر به عني وما عجز عنه لساني فهل أنا حيوان ناطق بالقلم لا باللسان ؟ ربما كان ذلك ، لست أدري ·

مع سلامة موسى

حدث شيء من ذلك في موقف لي مع « سلامة موسى » وهو رجل ذكي لاشك في ذلك ، وان كنت ادرك ذكاءه ـ في ذلك الوقت ـ من كتاباته لا من شخصه ، فلم اكن تعرفت به بعد ·

لندع هذا الان ، كي نأخذ في حكايته ما كان ·· في اواخر الاربعينات ، قد يكون في سنة ١٩٤٩ نظمت جمعية الشبان المسيحية بالقاهرة اسبوعا اسمته « اسبوع الشباب » على ما اذكر ، حشدت فيه طلابا من الشباب في شبه فصول مدرسية ، ودعت لمحاضرتهم ومدارستهم كبار المفكرين ورجال التربية ، كان ابرز هؤلاء سلامة موسى ·

ذهبت الى هناك كمندوب من مجلة الرسالة ، وطلبت ان ادخل الحجرة التي بها سلامة موسى · فاذن لي في ذلك ·



توفيق الحكيم



إحسان عبد القدوس

حينما دخلت قدمني سلامة موسى الى الطلبة على اني مندوب مجله الرساله ، وسالهم : هل تقرؤون هذه المجلة ؟ ولم ينتظر اجاباتهم ، بل قال انها مجله تعني بالادب العربي : ادب ابي نواس واضرابه من اصحاب المجون والشذوذ الجنسي ·· لم يكن سلامه موسى يرى في تراثنا ما ينفع بل فيه ما يضر، وان الخير والنهوض والتقدم لا تكون الا في ان نتجه الى أوربا ونأخذ عنها كل شيء · وكان هذا رأي كثيرين غيره ، وان كان هو أبرز « المتغربين » واجرأهم ·

بهت ، وسكت ، ربما كان المقام يقتضي السكوت ، ولكن الواقع اني لم تسعفني البديهة بالجواب ، واني لها وهي على ما وصفت في اول هذا الكلام ·· ؟

على هدى وبصيرة

بعد ذلك فكرت في الامر ، وقلت في نفسي : ليتني قلت ان اداب الامم كلها تشتمل على الجنسيات والشذوذيات ، على ان مجلة الرسالة لا تقصر همها على التراث العربي، فهي ـ كما كان شعارها المعروف ـ تربط الشرق بالغرب على هدى وبصيرة وتفتح ابوابها للثقافات الاجنبية جميعا ، وعلى صفحاتها نقلت الروائع العالمية قديمة وحديثة · الادب العربي فيه الشعر العذري والشعر الصوفي وغيرهما من الوان الادب العفيف ، ولا يقتصر على أشعار المجون ·

ثم استراحت نفسي عندما كتبت ذلك مع شيء من التفصيل والتمثيل، ونشرته في « الرسالة » ·

كان سلامة موسى يعادي مجلة الرسالة وصاحبها ، لان الاتجاه مختلف جدا ، ظهرت « الرسالة » بعد « المجلة الجديدة » التي كان يصدرها سلامة موسى ويضمنها دعوته المفرطة الى أوربا ومحاولة اخذنا اليها واخذنا عنها كل شيء ، فجاءت « الرسالة » تقول انها تسير في ذلك « على هدى وبصيرة » اي ان الهدى والبصيرة كانا ينقصان« المجلة الجديدة » رما يجري مجراها ·

عقدة الخواجه

والواقع ان سلامة موسى ومن لف لفه كانوا « رد فعل » للجمود السائد ·· ثم جاء من بعده ـ وربما من قبله ـ من حمل مشعل اليقظة على هدى وبصيرة ، فساد الاتجاه الموزون الذي يغربل ما يجيء من اوربا ، ويميز الطيب من الخبيث ··

وفي الوقت نفسه يتحسس الجذور ليستمد منها · قال هذا الاتجاه المتوازن : يا قوم لا يغرنكم كل ما يجيء من أوربا واحذروا « عقدة الخواجة ! »

كانت تلك الكلمة «عقدة الخواجة» من وضع احسان عبد القدوس ، ثم سادت على الالسنة والاقلام ، كتبها عنوانا لمقال نشره في مجلة « روزاليوسف » ايام كان يملكها ويرأس تحريرها ·

وبتداخل الزمن في كل ذلك ، فلا

■ حدث شيء من ذلك في موقف لمع سلامة موسى
■ كان مستقلا في الرأي، لا ينقاد إلى فكرة شائعة، بل يسلط فكره على الأشياء
■ لا يعجبني كثير من فضول الكلام الذي يصفق له المستمعون



زكي مبارك

تستطيع ان تحدد فترة لاتجاه ينفرد فيها ، بل يختلط هذا بذاك في كل الفترات · في وقتنا هذا نجد في مصر وفي سائر الوطن العربي من يقول بهذا ومن يقول بذاك · يوجد بيننا الواقعي العلمي المنطقي ، كما يوجد من يأبى ان يفكر بعقله لان القدماء يفكرون له ·· ومن هؤلاء من تعشش في عقله الخرافات وتبيض وتفرخ !

ونعود الى سلامة موسى ، أو الى موقفي منه ·· كان لابد لمثلي : من نشأ على التراث ورضع القديم ، ثم تفتح على الحديث وطلب الجديد على هدى وصيرة ، ان يقف في زوره كثير من شطحات سلامة موسى في الزراية بكل عربي والاشادة بكل غربي · حقا كان مفكرا متقدما ، ولكن افكاره ذات اشواك تؤذي قيما لا نزال نتمسك بها لانها صالحة نافعة خالدة ، كان يعنيني منها ما يمس اللغة العربية والادب العربي ، حقا كان حريصا على ان يكتب بلغة عربية سليمة ، واذكر ما كتبه زكي مبارك مرة وكان زميلا له فيجريدة «البلاغ» اذ قال ان سلامة موسى مع كتابته ضد اللغة العربية يضع على مكتبه في الجريدة القاموس المحيط ولا يفتأ يرجع اليه ·· حقا كان ذلك ، ولكن اللغة العربية لم تسلم من اشواكه وغمزاته، بل صريح عباراته، لحظت ذلك في كتابه « البلاغة العصرية » الذي يكاد يدعو فيه الى اللغة العامية ··

مجمع اللغة العامية

وكان في مجمع اللغة العربية مكان خال ، سعى لكي يرشح لشغل هذا المكان عضوا في المجمع ، ونشر ان احد الاعضاء رشحه فعلا للانتخاب، ولكنه لم ينجح ·

فكتبت مقالا بالرسالة تحت عنوان « مجمع سلامة موسى للغة العامية » يحمل اسم سلامة موسىويكون عضوا بارزا فيه، بل ابرز اعضائه، بل رئيسه

وفي عنوان المقال مشاكلة لاسم المجمع اذ ذاك ، وهو « مجمع فؤاد الاول للغة العربية »

قلت في ذلك المقال : غريب جدا ان يكون سلامة موسى عضوا في مجمع اللغة العربية الذي يعد حصن هذه اللغة وهو لها عدو مبين· واستشهدت على ذلك بفقرات من كتابه « البلاغة العصرية »

وكان سلامة موسى « زبونا » دائما عندي لمثل تلك الحملات ، مع تقديري « الباطني » لبعض أفكاره ·

انني ادين له بفكرة تسربت الى اعماقي من مقال بالمجلة الجديدة كان « الاستغناء » قال فيه بأن الانسان يستطيع ان يكون حرا سعيدا بعيدا عن القلق النفسي بالاستغناء عن كل ما يقيد حريته ويعكر صفوه مهما كان المستغنى عنه · حقا ان الفكرة قديمة تتمثل في حكمة من الحكم المأثورة في لغتنا تقول : « استغن عمن شئت تكن نده واحتج الى من شئت تكن عبده » ولكن التفصيل والتمثيل والتشقيق فيمقال سلامة موسى اثرت في نفسي بل حفرت فيها حفرا لا ينسى ··

واغلب الظن ان المقال كان تعقيبا على فكرة كاتب غربي، وبهذه المناسبة اذكر مقالا كتبه « فتحي غانم » بمجلة « روزاليوسف » أو « صباح الخير » قال فيه : ان كثيرا من روادنا كانوا « مديعي ثقافه » وارى ان سلامه



فتحي غانم

موسى كان من هؤلاء « المذيعين » الذي ينقلون الينا عن الغرب تمارا لم نحن نطولها · وذلك الذي نقلوه الينا واذاعوه فينا حان منهم مصادر ثقافتنا ، ولا يهم ان كانوا يقولون صراحة انه مقول من مقولاتهم ·

لم اقدر سلامة حق قدره فيما كتبت عنه ، اذ كانت تشغلني أشواكه عن ثماره ·· واعتقد انه كان يسر بما ضده ويعده لبنة في بناء شهرته ··

عرفت ذلك حينما جمعتنا الظروف بعد ذلك في « اخبار اليوم » ، نشأت الى مستوى الصداقة ، وان كانت بيننا اذ ذاك علاقة زمالة تكاد ترتفع بين كبير الشأنوصغير ·· لحظت تسامحه واغضاءه عما كان مني في حقه ·· لم نعرج في احاديثنا على ذكر شيء مما كان · تبين لي ان الرجل وهب نفسه للفكر ، يهاجم في الرأي ويهاجم ، دون ان يفسد الود ، او دونان يحدث عداء انلم يكنودا·

كان مستقلا في الرأي ، لا ينقاد الى فكرة شائعة ، بل يسلط فكره علىالاشياء ويكون فيها رأيا خاصا يقول مثلا : ان بمليم بقدونس من فيتامين أ مثل ما في كيلو تفاح ·· فلماذا نجري وراء التفاح ونشتريه غاليا على حين يمكن ان نستعيض عنه بالبقدونس ؟ الانسان دائما يعظم الاشياء الغالية الثمن ويحقر الرخيص مهما كان شأنه ومهما كانت فائدته ·

ويقول انه يشرب اللبن الحليب دون غلي على النار ، لان النار تفقده

عناصر غذائية مهمة ولا تقضي تماما على ما نخشاه من جراثيم ، فهذه موجودة على ايه حال ، وهي لا تفعل شيئا ما دامت المناعة في داخل الجسم قوية · المقاومة هي كل شيء ، وما دامت قوية فانها سترد هجوم الاعداء لا محالة ·

كان دائما يركز في حديثه عن « الذكاء » يسألني :

ـ ماذا يلزم للاديب من الذكاء ·· كم على عشرة ؟

ـ يكفي خمسة على عشرة فما فوق ، ما دامت الموهبة موفورة ·

ـ لا ، يجب ان يكون حظه من الذكاء عشرة على عشرة ··

احس انه يتكلم بعقل المفكر ، ولا يحسب اي حساب للوجدان الادبي أو ما يسمى « الموهبة الفنية » وهذا ما كان ينقصه ، فهو يهاجم الادب مهاجمة من لا يتذوقه ·

واحس ايضا كأنه يعرض بي ·· كأنه يقول لي : لا تغتر فذكاؤك دون العشرة · ابلع هذا الاحساس وأسكت ألم اقل اني لست حاضر البديهة ؟

منذ الصغر وهم يحثوننا على ان نجلس صامتين « مؤدبين » في حضرة الكبار ، فتعودنا على الا يكون لنا كلام ، ومن له كلام يكتمه ، والحمد لله على ان صار لي قلم يعوض مايفقده اللسان·

الحكاية كان لها شأن

لم افلح في الخطابة ، نشأت في عهد كان للخطابة فيه شأن، باعتبارها جنسا من اجناس الادب · كنا نذهب الى الندوات والاجتماعات في القاهرة فنستمع الى خطباء مفوهين مشهورين وغير مشهورين ، مثل طه حسين وتوفيق دياب ومكرم عبيد وفكري اباظة ثم بنت الشاطىء ، يالها من فتاة جريئة ! الويل من لسانها الحاد لمن يجرؤ على معارضتها · كنا مرة نستمع اليها في قاعة « يورت التذكارية » التي كانت الجامعة

طه حسين



فكري اباظة



د. بنت الشاطىء



الامريكية في القاهرة تنظم فيها محاضرات عامة ، فوجه اليها احد الازهريين سؤالا أو اعتراضا على ما قالته في شأن من شئون الدين فردت عليه وافحمته ، وكانت تسخر منه قائلة : « يا سي الشيخ ! »

اذكر ان كنا في مؤتمر الادباء العرب ببغداد ، وبينما كان المؤتمر منعقدا في اليوم الثاني جاءت بنت الشاطىء متأخرة ، وتكلمت فزاط المؤتمر ·· وكنت جالسا بجوار الاستاذ محمد خلف الله احمد، فمال علي هامسا ! «··· وماج المهرجان!» اخذا من بيت شعر قديم لاأذكر نصه·

رأيتها حينما كانت تناقش في رسالة الدكتوراه بجامعة فؤاد الاول (القاهرة الان) وكان على راس المناقشين « المحاسبين » الدكتور طه حسين وزير المعارف اذ ذاك · وكان صاحب هيل وهيلمان · يحيط به حرس الوزير · ويجري وراءه ركبا طويلا من طلاب المنافع والمناصب والترقيات ·

ناقشها طه حسين ، وعنف في مناقشتها ، وسخر من بعض عباراتها واذكر من هذه السخرية تساؤله هي استنكار عن الفاظ وردت في الرسالة منها « المدرسة » و « المنهج » كنت احس انه يعرض بزوجها واستاذها الشيخ امين الخولي ، فلم يكن يخلو الحال من منافسة ولو صامتة بين الاديبين الكبيرين ، وصار الخولي محسودا من الاخرين لظفره بالفتاة الاديبة الصغيرة · وكانت كلمة « المنهج » ترد كثيرا على لسان الخولي وقلمه ·

كان طه حسين يقول في سخريته من كلمة « مدرسة » وهو يعلم ان المقصود منها الاتجاه الفكري : اين تقع هذه المدرسة ؟ هل يدق جرسها معلنا ابتداء الحصص وانتهاءها ؟ وكذلك « المنهج » لم ينج من تلك السخرية ·

شعرت بنت الشاطىء بالقسوة عليها، وقالت فيما قالت : ان الدكتور كان دائم العطف عليها وتشجيعها، ولكنها الان لا تدري لم هذه القسوة·

الواقع ان طه حسين كان يقسو في نقده ، حتى ليبدو كأنه متحامل ، ثم يرق في تقديره للمنقود اذا رق المنقود ويضفي عليه كرمه العام ·· انصف بنت الشاطىء بعد قسوته عليها ، فاعطاها درجة الدكتوراه بامتياز ·

كارثة القاء كلمة

في بعض المواقف كنت احرج اذ اضطر الى الخطابة ، كنت اشعر باقتراب الكارثة : الدعوة الى القاء كلمة ·· اشعر بذلك عن طريق حاسة تشبه حاسة الكلاب حينما تشم رائحة اللصوص وتشعر بالخطر ·· فالوك في نفسي ما اراه مناسبا للمقام

واجتهد في حفظ العبارات المعبرة منه ، ثم أقوم وأقول كلمة قصيرة هي التي اعددتها في خاطري ، لا أزيد عليها الا ما عسى ان يكون من فأفأة ولالاة !

لا يعجبني كثير من فضول الكلام التي يصفق لها المستمعون ، ربما للمجاملة ·· وقد تكون للاعجاب من قبل من يعجبون بالكلام الفارغ ··

اضطررت مرات متعددة ان اقدم ندوات في نادي القصة بالقاهرة، اذ كان يسند الى ذلك ولا ارى ان أخيب ثقة الزملاء ، ولا سيما صديقي محمد عبد الحليم عبد الله الذي كان يشرف على تلك الندوات ·

كنت اتبع الاسلوب « التلغرافي » الذي حدثتك عنه في الفصل الماضي وهو الذي يكتب فيه الكاتب وكأنه سيدفع ثمن كل كلمة يكتبها ·· لم اكن اعقب أو بتعبير ادق لم الخص ما قاله المتحدث ، فقد استمع اليه الحاضرون، ولا اثني عليه فهو أمامهم وهم يقدرون ماقاله ان اجاد أو لم يجد ·

لم أعبأ بمن نقدني في ذلك وهو يسر الي كأنه يسديني نصيحة أو يعلمني تعليمة ·· هو شاعر القى قصيدة في الحفل كان يطمع أن اقدمه بوصف انه شاعر عبقري فذ مثلا ، وان اعقب على قصيدته بأنها عصماء حوت كذا وكذا وارتفعت الى السماء السابعة في عالم الشعر !

لم احمد قصوري في المشافهة كما حمدته في ذلك اليوم الذي خيبت فيه امل ذلك الشاعر .ووددت ان يكون كل من يقف مثل هذا الموقف ان يريح الناس من وجع الدماغ كما ارحتهم ·

والواقع اني لست مبتدعا ذلك ، انما كنت متأثرا في اعماقي دون ان اشعر بما كنت اراه في « قاعة يورت التذكارية » اذ كان المحاضر يبرز

مكرم عبيد



محمد عبد الحليم عبد الله



وحده على خشبة المسرح ، لا يقدمه احد فهو معروف وقد جئنا لنسمعه، ولا يعقب عليه معقب يلخص ما قاله فقد سمعناه ·

لم اكن دائما اندم على اني لم اقل كذا لمن قال لي كذا ، فان هناك مواقف يحسن فيها السكوت بل يكون ابلغ من الكلام ، وفي هذه الحالة اكون بليغا جدا ·· وكثيرا ما يكون الصمت سترا لتفاهة الصامت ·· وهذا الذي قيل فيه : سكت دهرا ثم نطق كفرا ·

عباس خضر

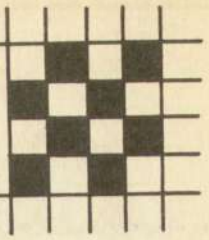


الفراشة المظلومة والعصفور الحكيم



فراشة وشوشت يوما
لعصفور .
شكت إليه
صدود الزهر والنور
قالت هنالك
ثعبان وضفدعة
وجندب حاولوا قتلى
وتدميرى
للزهر والنور عنى
مرة نقلوا
حكاية زوروها
شر تزوير
فحدثوا الزهر :
إنى صرت اكرهه
وبلغوا النور بفضائى
وتحقيرى
فصدنى الزهر لما
رحت ألثمه
وردنى النور لما
رحت للنور
فما أدبر
يا هذا الحكيم فقد
عجزت عن كل تقدير
وتدبير
فقطب المستشار الفذ
مندهشا
وصاح في وجهنا :
يا أختنا ثورى

ياسين خليل ابراهيم



دوحة القراء

نصيحة

قال عمر بن العلاء :

كن على حذر من الكريم إذا أغضبته .. ومن اللئيم إذا أهنته ، ومن العاقل اذا أحرجته .. ومن الأحمق إذا ارحمته ..

وقال أيضا :

ثلاث تثبت الود عند أخيك :

ان تبدأه بالسلام ..

وتوسع له في المجلس ..

وتناديه بأحب الأسماء عليه ..

اسماعيل محمد بن الحاج
الخرطوم ـ وكالة الانباء السودانية



كلمات لهـا معنى

● عندما تفكر في الموت .. فانك لم تعد واثقا من الحياة .

● شيء جميل أن يكون عندك أمل .. وشيء سيء أن تعتمد عليه .

● القبر مفتوح .. ومع ذلك فان الانسان لا يكف عن الأمل .

● الخبز لا يأتى من الدقيق فحسب .. بل من العمل أيضا .

● اعطانا الله أذنين ولسانا واحدا حتى نسمع ضعف ما نتكلم .

● **اضحك من متاعبك .. وستجد ما يكفيك للضحك زمنا طويلا .**

● اضحك من متاعبك .. وستجـــد ما يكفيك للضحك زمنا طويلا .

● الذين يعرفون .. يشيخون بسرعة .

عماد الدين على منسى
ج.م.ع ـ الدقهلية
شربين ـ الادارة التعليمية

● «العثور على الحقيقة ليس صعبا ، بل الصعب الا تهرب منها اذا عثرت عليها .. »

« **ابيتون جلسن** »

● « أن أى انسان كان في وسعه أن يخترع المصل المضاد لمرض عضة الكلب .. ولكن متى يرى العالم الانسان الذى يستطيع أن يخترع مصلا ضد الغباء ؟! »

« **العالم الفرنسى باستير** »

● إننا نعيش في هذا العالم حين نحبه

« **طاغور** »

● ليست التجارب ما يقع للانسان من حوادث ، ولكنها ماذا يفعل إذا وقعت الحوادث ؟؟

« **الدوس هكسلى** »

● عند محاكمة لافوازييه (عالم الكيمياء الشهير) تقدمت زوجته بطلب العفو عنه ورفض القاضى طلبها قائلا : إن الثورة الفرنسية ليست في حاجة إلى عباقرة .

ولكن زميلا له كان أقرب إلى الحقيقة عندما قال :

إن قطع رقبة لافوازييه لا يستغرق دقيقة واحدة ولكن مائة سنة لا تكفى لأن نجد واحدا مثله .

يسرى عبد المجيد طمان
الاسكندرية ـ ج.م.ع

سرعة بديهة !

كان رجل يمقت سيدة تدعى مسز باركر وفى يوم ما رآها قادمة نحو داره فبادر الى زوجته وطلب منها أن تستقبل هى هذه السيدة البغيضة الى نفسه أما هو فسيلوذ بمكتبه حتى تغادر الدار . وبعد انقضاء نصف ساعة فتح الرجل باب مكتبه في هدوء وأصاغ باذنه فلم يسمع صوتا في الطابق الأول فصاح بزوجته ـ هل رحلت تلك السيدة البغيضة ، غير أن مسز باركر كانت لا تزال جالسة في غرفة الاستقبال ولكن زوجة الرجل لم تضطرب واثبتت أنها قادرة على التخلص من مثل هذا المأزق فصاحت بزوجها ـ نعم أيها العزيز فقد ذهبت منذ وقت طويل .. وليس هنا أحد غير مسز باركر .

خالد محمد رجاء
ج.م.ع محافظة قنا
مركز نجع حمادى

أعرف نفسى !

ذكاء جحا !



بينما كان جحا يسير في الطريق ، مر بجدول ماء صغير ، فأراد أن يقفز فوق الجدول ليختصر الطريق ، فوقعت منه أعواد الثقاب التى كان يحملها لمنزله .

أخرج جحا أعواد الثقاب وجعل يجربها واحدة واحدة .. الذى يشتعل يضعه في العلبة لأنه جيد ، واذا لم يشتعل قذف بها في الجدول .. وبعد أن إنتهى قال لنفسه :

لقد كنت ذكيا فلم أتعب نفسى بحمل شىء لا استفيد منه .

عبد المطلب محمد نورفكى
السودان ـ بورتسودان

ماذا لو كانت شهيته مفتوحة ؟!

نزل رجل ضيفا على ناسك ، فقدم إليه الناسك رغيفا وذهب ليحضر له العدس ، وجاء ، فوجده قد أكل الخبز ، فذهب فأتى بغيره ، فوجده قد أكل العدس ، وفعل ذلك عدة مرات .

سأله الناسك :

ـ أين مقصدك ؟

قال : إلى الهند

قال الناسك : لماذا ؟

قال : بلغنى أن بها طبيبا حاذقا ، لكى أسأله عما يصلح معدتى ، فاننى قليل الشهوة للطعام !

عصام فجر رشيد المعاضيدى
الجمهورية العراقية
محافظة الأنبار



من نوادر اللصوص :

اقتيد أحد اللصوص إلى داخل قاعة المحكمة بعد أن وجهت إليه تهمة سرقة أحد المحلات .

وبعد أن جلس في قفص الاتهام سأله القاضى :

هل عندك ما تدافع به عن نفسك ؟

أجاب اللص :

لا يا سيدى . فقد جردوني من المسدس والسكين .

الطاهرى ميمون
المملكة المغربية ـ الناظور



واكرم نفسى !!

كان سقاء يسير في الطريق ينشد وهو حامل قربته ، قول الشاعر :

وأكرم نفسى أننى إن أهنتها
وحقك لم تكرم على أحد بعدى !

فسمعه الأصمعى .. وأراد المزاح معه . فقال له : عن أى شىء اكرمتها ، وحرفتك حرفة دنيئة ؟

فأجابه السقاء : اننى اكرمتها عن ذل السؤال ، وعن الوقوف على باب لئيم مثلك !

محمد عبد الجليل أحمد عسكر
الاسكندرية ـ ج.م.ع

أعرف نفسى !

كان يزيد بن المهلب مسافرا يصحبه ابنه معاوية ، فمرا بامرأة بدوية فاستضافتهما وذبحت لهما عنزا ، فلما أكلا ، قال يزيد لابنه :

ـ كم معك من النفقة ؟

قال : مائة دينار .

فقال يزيد : أعطها اياها .

ـ فقال له ابنه : هذه امرأة فقيرة يرضيها القليل ، وهى لا تعرفك .

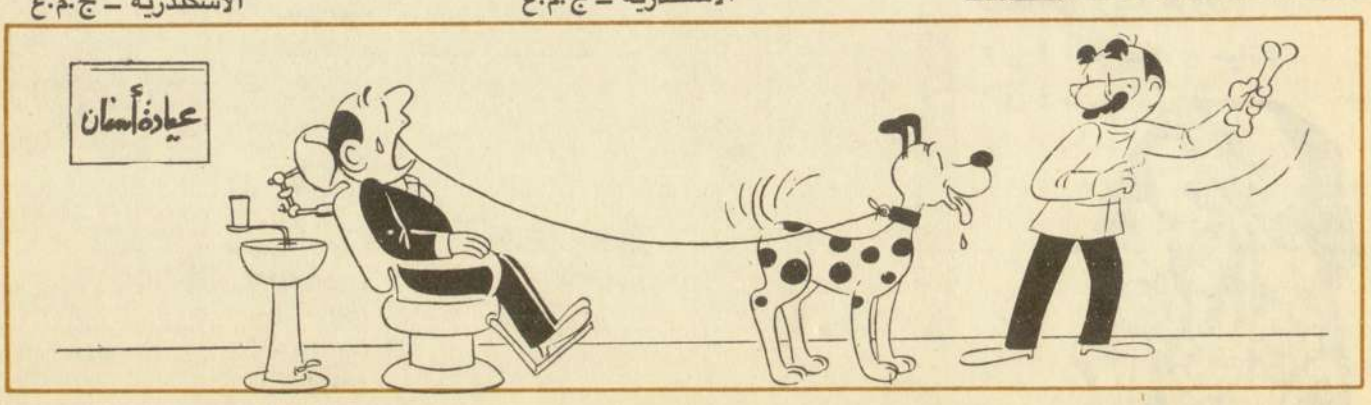
فقال يزيد : إن كان يرضيها القليل فانا لا يرضينى إلا الكثير ، وإن كانت لا تعرفنى فأنا أعرف نفسى .

الأمين محمد أحمد محمد
السودان ـ الطالباب

سرعة خاطر :

جند شاب على الرغم من إرادته وخطر له أن يدعى قصر النظر عسى أن يعفيه ذلك من التجنيد . ولما طلب منه الطبيب في إدارة التجنيد أن يقرأ العلامات أجاب في دهشة : « أية علامات » فقال له الطبيب إجلس على الكرسى وسوف أفحص حالتك فقال له « أى كرسى» واعتقد الطبيب أنه لا يرى فأعفاه من التجنيد لقصر نظره . وفي نفس اليوم ذهب الشاب الى السينما وعندما أضيئت الأنوار إكتشف أن طبيب إدارة التجنيد في المقعد المجاور له.فالتفت اليه وهو يقول في هدوء « سيدى .. إلى أين يذهب هذا الأوتوبيس!؟

أيمن حسنين عصفور
الاسكندرية ـ ج.م.ع



مسابقة العربي

المسابقة تتكون من قسمين : القسم الأول من ثلاثة أسئلة : سؤال عن شخص . وسؤال عن مكان . وسؤال عن شيء . القسم الثاني عبارة عن ١٠ أسئلة متنوعة .
وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة أن يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الأسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة . أما نتائج مسابقة العدد الماضى ، فسوف تعلن في العدد القادم .

نتيجة مسابقة عدد ابريل

● فاز بالجائزة الأولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر القارئة : الهام محمد الورداني ـ الكويت .

● فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر القارىء : محمد محمد سعد الامين ـ السودان .

● فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر القارئة : حصة شاهين الدوسرى ـ البحرين .

الفائزون باشتراك مجانى لمدة سنة

عبد الله يوسف رمضانى ـ السعودية
حسين على الوطنى ـ البحرين
احسان عبد اللطيف حسن ـ القاهرة
عبد الرازق عبد السلام كمون ـ تونس
البشير الفضل سيد أحمد ـ السودان
محمد ابراهيم زاهر ـ القاهرة
سلطان محمد حربان ـ البحرين
أحمد وداعة الله صلاح ـ السودان
على عبد الجليل عماشة ـ مصر
صفاء محمود حسن ـ القاهرة
حافظ شهوان ـ السعودية
خليل أحمد الاسطل ـ ليبيا

حل مسابقة عدد ابريل

أبو زيد الهلالى
تونس
رمح
١ ـ الخليل
٢ ـ لا
٣ ـ أبو الريحان البحيروني
٤ ـ في هذه الحد بين الجد واللعب / أبو تمام في مدح الخليفة المعتصم بعد فتح عمورية .
٥ ـ فولتا
٦ ـ عام ١٩٧٥
٧ ـ المنذر بن ثاوى
٨ ـ عطارد ـ الزهرة ـ الأرض ـ المريخ الكويكبات ـ المشترى ـ زحل ـ أورانوس ، نبتون ـ بلوتو .
٩ ـ بيت الابرة
١٠ ـ رومانى

من . أين . ما

من :

مؤرخ مسلم يعتبر أول من فلسف التاريخ : اسمه مكون من ثمانية حروف :

٨ و ١ و ٢ أحد الاسنان
٦ و ٤ و ٣ نوع من الحبوب
٣ و ٧ و ٥ جهاز للنسج

أين :

الجامعة التى استكمل فيها ذلك المؤرخ المسلم علمه : اسمها من ستة حروف : ـ

٥ و ٢ و ١ و ٢ صورة من صور القمر
٣ و ٦ و ٤ نوع من الحبوب



ما :

مادة طبيعية أو صناعية يحتاجها الزرع اسمها من أربعة حروف

٣ و ٢ أحد مصدرى حياتك
١ و ٤ مانع



الجوائز

الأولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
١٢ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام فى المجلة

① وقعت معاهدة العريش بين بريطانيا وفرنسا برياسة السير سدنى سميث والجنرال كليبر وتم بمقتضاها جلاء جيوش نابليون عن مصر فى سنة
١٨٠٠ ـ ١٧٠٠ ـ ١٦٠٠

② من طعام العرب الذى استخدمته جيوشهم لعمل الاسلام فى أركان العالم نوع من الدقيق المصنوع من القمح المحمص وكان ذلك الطعام يسمى :

الثريد ـ السويق ـ السكبانج

③ يسمى الحجر الازرق الذى يزين قبة الصخرة فى المسجد الاقصى الاسير بالقدس الشريف بفلسطين المحتلة باسم : ـ

الفيروز ـ اللازورد ـ اللابرادورايت

④ « الضوء الاحمر أطول موجات من الضوء البنفسجى »

هل هذه العبارة صحيحة علميا ؟

⑤ يتكون اللؤلؤ أساسا من ملح كيماوى اسمه :

كربونات البوتاسيوم ـ كربونات الكالسيوم ـ بروميد الصوديوم

⑥ عزيز آسا من داؤه الحدق النجل • أكمل البيت وانسبه الى قائله

⑦ تصنع كرات البلياردو الجيدة من :
الابنوس ـ العاج ـ بيض العصافير

⑧ يبلغ ارتفاع الكعبة المشرفة :

٢٥ مترا ـ ١٥ مترا ـ ٧¾ مترا

⑨ تقع مدينة بيت لحم التى ولد فيها السيد المسيح عليه السلام على هضبة من :

الرخام ـ الحجر الجيرى ـ البازلت

⑩ يتجه المصلون فى المسجد الاقصى نحو المسجد الحرام فى اتجاه :

الشمال الغربى ـ الجنوب الغربى
الجنوب الشرقى

هذا الفنان الفرنسى

لاعبو الورق ،، إسم هذه اللوحة التى رسمها فنان فرنسى شهير .. ولد عام ١٨٣٩ .. وتوفى عام ١٩٠٦ ..وكان صديقا للكاتب الفرنسى الشهير اميل زولا .. وهو من اعلام المدرسة التأثيرية .. وامتازت أعماله بالبحث في البناء التشكيلى .. ومن خلال أعماله خرج الفنان جورج براك والفنان بيكاسو بالمذهب التكعيبى .. هل يمكنك التعرف على إسمه ؟ .. في إنتظارك جائزة ..



لمن هذا الوجه الحزين ؟



هل تستطيع أن تتعرف على صاحبة هذا الوجه الحزين الذى زحفت عليه سنوات العمر بلا رحمة ؟ .. لقد كانت تملأ شاشة السينما مرحا وحيوية عندما كانت ممثلة عالمية موهوبة في شبابها .. وشغلت الحياة الاجتماعية لسنوات بزواجها من المخرج العالمى أورسن ويلز في عام ١٩٤٣ .. وزواجها من على خان في عام ١٩٤٩ .. وذاع صيتها في الأربعينات خاصة عند عرض فيلم (جيلدا) في كل أنحاء العالم ..

عبد الرحيم أبوذكرى

الأطفال... آباء الرجال

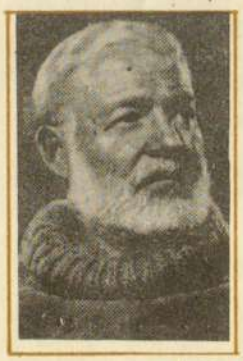
اهم ملاحظة ـ فيما أظن ـ عن الأطفال في البلاد العربية هى خطأ ما يعرفه الكبار عنهم . فهم يظنون أن الطفل الصغير لا يفهم ولا يعرف شيئا . وأنهم لا يتعلمون إلا حين يذهبون إلى المدرسة . وهذا خطأ جسيم . فالطفل يظل في حالة تعلم منذ صرخته الأولى . وهو لا يتعلم ـ بعقله طبعا ، وإنما ـ بجماع أحاسيسه وجسمه ووجوده كله . وما يتعلمه في هذه السنين يصبح من الصعب محوه أو نسيانه . وهذه الفترة الأولى في حياة الطفل هى الأساس والمنطلق الذى يرسم فيما بعد الطريق الذى سيسير فيه كبيرا . حين تواجهه الأزمات ، فيثبت لها وتجزم أمره ويقابلها بالفهم والتماسك والتصدى . أو أنه سيجعلها تمسك بخناقه وتكشف ما كان مغطى بداخله منذ تلك الفترة البعيدة ... الطفولة !

ولقد توصل العلماء ـ وشكرا للبروفيسور الأمريكى جورج فليلانت الذى قرأت له مؤخرا كتابه : التأقلم على الحياة ـ الى اكتشاف خطأ الظن بأن تشكيل شخصية الطفل وظهور المتاعب لديه يأتى نتيجة حادث مؤلم في الطفولة ، كأن يعضه كلب فيخاف من الكلاب عموما ، حتى حين يشاهدها على شاشة التليفزيون .. كبيرا . إن الحادثة الفردية ـ في رأي جورج فليلانت ـ لا ضرر منها ولا تشكل عائقا كبيرا في بناء الشخصية السوية . بل الأهم هو العلاقات الممتدة الطويلة مع أفراد عائلة الطفل وأقرب الأقربين إليه . وتلك العلاقات هى التى تجعل الطفل أقرب إلى السعادة والنضج والتفتح الذهنى ، أو أقرب إلى التعاسة والصبيانية والمراهقة بقية حياته .

وتوصل العلماء ايضا إلى أن الانسان قد يظل طفلا في تفكيره وتصرفاته ومشاعره حتى وهو في الستين أو السبعين . فقيمة الانسان لا تأتى من عدد السنين التى تركها وراءه . لقد مات الشاعر الروسى (ليرمنتوف) في السابعة والعشرين بعد أن ترك شعرا خالدا وكتابه الرائع (بطل من زماننا) . كما أن كثيرا من الموهوبين أينعت موهبتهم وهم في صدر شبابهم مثل (رامبو)



تولستوى



همنجواى

و (شيلى) . وإن لأذكر الآن أنني شاهدت ـ ذات مرة ـ في قرية (أم جلالة) في ضواحى كوستى بالسودان ، رجلا في الستين يبكى بحرقة لأنه يتيم !! ومثل هؤلاء كثيرون جدا لأنهم تلقوا طفولة غير ناضجة ، وعصابية ، وعفوية ، وتتسم بالرعونة في التربية . وبدلا من أن يوجهوا إلى التكامل الذاتى والشجاعة الاجتماعية ـ على رأى همنجواى ـ فانهم دفعوا بعيدا عن كل ذلك . وفاقد الشيء لا يعطيه .

إن الآباء يرون دائما من واجبهم تربية أبنائهم . فمن يعلم الآباء أنفسهم ، وقد يكونون في حاجة للتعلم والنضج أكثر من حاجة أطفالهم ؟!

وتوصل العلماء كذلك إلى أن الحب ليس سهلا . نحن نتكلم عن حبنا لأطفالنا دون أن نكون في مستوى التعبير عنه عمليا . كلام ولا فعل ! فالأب الذى يهمل أطفاله من أجل أن ينغمس في التجارة ، أو المحاماة ، أو التدريس ، أو البحث العلمى ، أو يضيع وقته في النادى ، المقهى ، سيدفع الثمن فيما بعد حين يجنح الأطفال أو يفشلون في حياتهم الشخصية وعلاقاتهم الاجتماعية ، وحين يصابون بالامراض العضوية أو النفسية . إذا حدث ذلك فلن يكون الأب هو الضحية كما يتصور ، لأنه الفاعل ومرتكب الجريمة في حق هذا الطفل . وقد ثبت أن (الرجال) الذين لا يجدون الحنان والتشجيع والحب ، ولم يلعبوا في طفولتهم ، يعانون في حياتهم أكثر من غيرهم ، ويفشلون كذلك في عملهم ، وفي صداقاتهم ، وزيجاتهم .. والأخطر : في تربية أبنائهم !

يقول علماء النفس : إن السعادة ليست في خلو الحياة من المشكلات، وانما في كيفية مواجهتها . وذلك لا يكون إلا بالاستعداد النفسى ، والمشاعر الطيبة تجاه الحياة ، والاستعداد وقوة التحمل . وهى كلها مكونات تعود إلى ما تلقاه الطفل في مرحلة الطفولة .

وأخيرا : إن الصحة النفسية للطفل ضرورة هامة لمن يريد أن ينشيء طفله تنشئة صحيحة . ولقد لخص البروفيسور فليلانت الاجابة حول سؤال (ما هي الصحة النفسية ؟) بعد أن استقى جانبها الأكبر من الكاتب والمفكر الروسى تولستوى ، يقول (فيلانت) :

(الانسان الصحيح نفسيا ، هو الذى يستطيع أن يحب نفسه ويحب الآخرين .) فهل يدرك الآباء اى خطأ جسيم نرتكبه في حق أطفالنا ، حين نعتقد أنهم لا يفهمون ماذا يجرى في عالم الكبار . وحين نهمل طفولتهم استنادا إلى هذا الاعتقاد الذى يصرف الكبار عن معايشة أطفالهم ، وإهمال احتياجاتهم ، وتساؤلاتهم الأولى إزاء الحياة . هل يدرك الآباء ذلك ؟ وهل يعيدون النظر مرة أخرى في موقفهم إزاء الطفل وعالم الطفل وهموم الطفل ؟

ولا يسعنى في الختام غير أن أقول : إن أطفال اليوم هم آباء الرجال في المستقبل .

طبعت بمطابع على بن على Ali Bin Ali Printing Press - Doha



ميرندا بطعم البرتقال الطبيعي

